

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

خرافة الدولة ونكبة البطولة

- الأصولية الإسرائيليـة وتآكل الديمقراطية
- العد التنازلى لإعـلان الدولة الفلسطينية
- الأمن التــام بين الوهم والتــعنت



JUNE. 1998

السنة الرابعة ـ يونيو ١٩٩٨





مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
إبراهيم نافع
مدير المركز
د. عبد المنعم سعيد
رئيس التحرير
د. عبد العليم محمد
نائب مدير التحرير
عماد جاد
المدير الفني
السيد عزمي
الاخراج الفني
حامد العويضي
وحدة الترجمة
أحمد الحملي
د. جمال الرفاعي
عادل مصطفى
محب شريف
محمد إسماعيل
منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة الرابعة ـ العدد الثاني والأربعين ـ يونيو ١٩٩٨

مقدمة

الدور الأوروبى وعملية التسوية

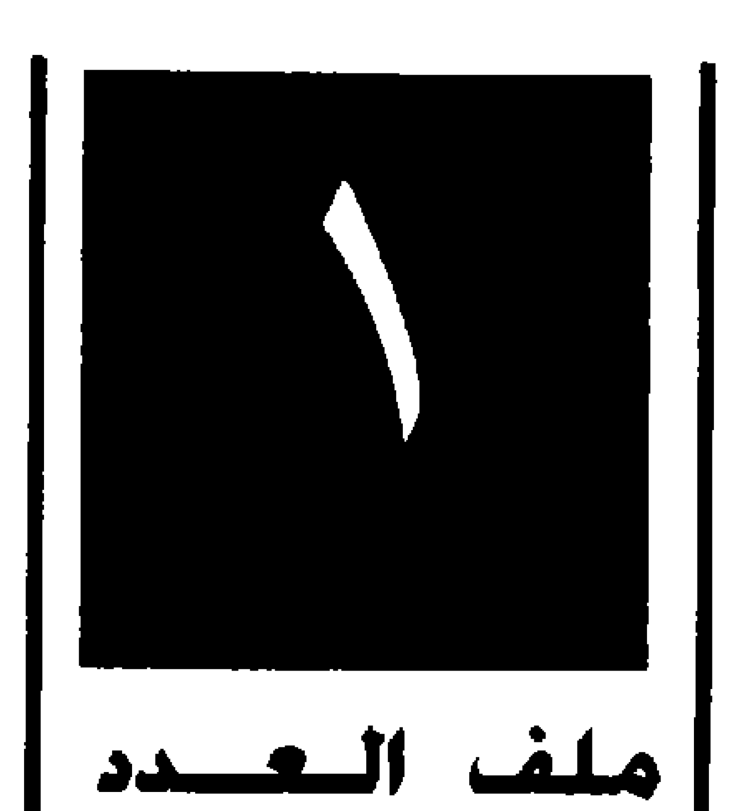
رغم الموات الذى تعانيه عملية السلام ، إلا أن التطورات الأخيرة سواء على المستوى الاقليمى أو الدولى قد عكست تغيرا نوعيا يمكن حال استثماره وتفعيله إعادة الروح لتلك الجثة الهامدة التى أصطلح على تسميتها بالتسوية السلمية، حيث بدأت الأطراف المعنية التدخل بشكل إرادى لمراجعة آليات التسوية وصياغة استراتيجية مغايرة لإدارة صراع السلام المعطل منذ صعود اليمين الاسرائيلى بزعامة بنيامين نتنياهو ، ويكمن تمايز هذه الاستراتيجية فى سعيها لكسر الانفراد الأميركى بالإشراف والإدارة وتوسيع قاعدة المشاركة فى صيغة التسوية الإقليمية مرتكزه فى ذلك على تباين المصالح بين القوى الدولية الفاعلة، وفى هذا الإطار يشكل "نداء باريس" لعقد مؤتمر دولى للسلام إنتقالا بمفهوم المشاركة الأوروبية من مجال الأفكار الى الواقع الموضوعى. وحقيقة أن هذا التطور ليس فجائيا أو عفويا، وإنما انعكاس منطقى للمصالح الاستراتيجية الأوروبية الساعية لمعادلة الهيمنة الأميركية وتجذير نفوذها وتأثيرها بمعزل عن واشنطن يفتح مجالا حيويا لمعادلة توازن القوى المختل لصالح اسرائيل فى العملية السلمية بمساراتها الثلاثة.

وعلى الرغم من أن المبادرة ذاتها مازالت مبهمه فى كثير من ابعادها ، فضلا عن الشكوك التى تحوط جدواها وفعاليتها اعتمادا على مفهوم تقاسم الأدوار بين الطرفين الأميركى والأوروبى، إلا ان الصراعات التى نشبت بينهما سواء فيما يتعلق بتمديد الحظر الاقتصادى على العراق، أو باختراق قانون داماتو وغيرها تعكس بجلاء تمايز المصالح وبالتالى الاستراتيجيات والادوار المحتملة لكل من الادارة الاميريكية والأطراف الأوروبية ، وفى هذا الاطار يمكن إدراك الصدام الاخير بين الادارتين البريطانية والاسرائيلية، وقرار المفوضية الأوروبية باستثناء صادرات الأراضى المحتلة والمستوطنات الاسرائيلية من الاعفاءات والتسهيلات والمعاملة التفضيلية الممنوحة لاسرائيل بموجب إتفاق الشراكة باعتبارها استنزاف للقدرات الاقتصادية لأحد الشعوب تحت سطوة الحكم العسكرى.

ومع التاكيد على أهمية هذه التطورات وما تبطنه من مراجعة لاستراتيجيات التسوية. إلا أن الإرتكان اليها منفردة يهدد بتكريس النية العبثى الذى دارت فيه عملية المفاوضات طوال الفترة الماضية ، فالمرتكزات الفعلية لهذه المراجعة لا تقتصر على تباين المصالح بين القوى الدولية بل إن جوهرها الناظم هو التخوف من الآثار السلبية لوضعية الجمود على توازن القوى بين الأطراف الفلسطينية داخل مناطق الحكم الذاتى خاصة بعد أن عادت منظمة حماس للتأكيد على الجهاد والمقاومة المسلحة كوسيلة وحيدة لتحرير الأرض والمقدسات مما يؤدى لتآكل شرعية ونفوذ السلطة الفلسطينية .

واذا كانت الوضعية الاخيرة تؤثر سلبا على توازن القوى الفلسطينى، إلا أنها يمكن ان تشكل دافعا وضغطا إيجابيا لتفعيل مسيرة التسوية وتعديل مساراتها ، فالتهديد بالعنف وانفلات التذمر الشعبى قادر على نظم فعاليات القوى المعنية دوليا لتحريك المفاوضات وتفعيل التسوية.

المحرر



الذكرى الخمسين
إحتفالية ..أم مراجعة؟

النكبة والبطولة، الجزء الثانى

معاريف ٢٣/ ٤/ ١٩٩٨
أورى دان

حسناً فعلت قيادة الاركان التى عقدت جلستها هذا الاسبوع فى يدفاشيم. فمازال هناك وقت لتصحيح الاخطاء، ولكن من الممكن فقط أن نشعر بالدهشة لأنه حتى الآن ومنذ سنوات طويلة لم تعقد هناك مثل هذه الجلسة بمناسبة ذكرى يوم النكبة. وقام رئيس الاركان العامة أمنون شاحاك باتخاذ خطوة تربوية من الدرجة الأولى. هذا فى الوقت الذى جعل فيه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو انظار العالم تتجه إلى اوشفيتس عندما قرر أن يذهب إلى هناك على رأس وفد إسرائيلى لحضور «مسيرة الحياة».

هذا ويجب على اليهود أن يستعدوا فى القرن القادم لوضع أسوء بكثير وذلك عندما يتذكروا النكبة الاعظم والأكبر التى نزلت على الشعب اليهودى والتى لم يسبق لها مثيل فى التاريخ. وإذا استوعب اليهود الدرس فسوف يمكنهم مواجهة أى شئ وردع أى خطر ومنع وقوعه.

إن ذكر النكبة يعتبر بمثابة امر حيوى، هذا فى الوقت الذى نرى فيه أن الصفوة اليهودية تسخر من اولئك الذين يهاجمون الاستعداد لتقديم تنازلات خطيرة للعرب ويربطون بين هذا التنازل وبين النكبة. ويقول المتحدثون بإسم الصفوة بجهل وغباء: «لقد كان ذلك فى الماضى وأما الآن فقد اصبحنا اقوياء».

وذكر النكبة مهم جدا خاصة فى الدولة التى ظهر فيها مؤرخون جدد يزيفون الحقائق التى تتعلق بوجود إسرائيل وكيانها ويصورون اليهود على أنهم محتلون أو غرباء فى إسرائيل وأن الفلسطينيين يعيشون تحت الاحتلال وأنهم يتعرضون للمذابح. ويصور المهاجرون الذين جاءوا إلى إسرائيل بعد أن نجوا من النكبة على أنهم تعرضوا للغش والخداع وتم تضليلهم من قبل مؤسسى الدولة.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل تستطيع النكبة أن تهدد اليهود مرة آخرى فى جميع انحاء العالم وفى إسرائيل؟ ان من يرد بالنفى على هذا السؤال لا يعرف اين يعيش بالضبط وسوف نسأله متى استبدل لآخر مرة القناع الواقى من الغازات الخاصة به وحقنة الانتروبين. وهناك سؤال آخر وهو: هل سيذبح اليهود فى القرية والبلدة او فى المدينة فى إسرائيل والتى ستقع فى ايدى المحتلين العرب؟ من يقول «لا» لا يعرف أن الجيوش العربية تفضل القتل على أخذ الأسرى.

وهناك سؤال يطرح نفسه وهو: هل من الممكن ان تنشب حرب فظيعة بعد كل اتفاقيات المبادئ التى تم التوصل اليها والسلام الذى وقعت إسرائيل عليه وسوف توقع عليه مع العرب؟ نعم بكل تأكيد. وهناك سؤال آخر: وهو هل يمكن أن تتقلص إسرائيل من الداخل نتيجة لحروب اهلية مريرة فى الوقت الذى يستغل فيه العرب الخلافات ويستمرون فى تقويض أمن إسرائيل الداخلى بواسطة عمليات ارهابية مختلفة بما فى ذلك قتل وإرهاب وعنف وتخريب وهجمات؟ وهذا هو الأمل الذى يراود الفلسطينيين ومؤيديهم. ولذلك فإن اللقاء الذى عقدته قيادة الأركان العامة فى يدفاشيم تعبر عن الصلة بين ما حدث وبين ما يمثل قوة الأمن الذاتى لدولة إسرائيل التى ولدت من أجل ان تضمن أن هذا لن يحدث مرة آخرى وألا نرى النكبة والبطولة مرة أخرى.

ولكن مسئولية القيادة السياسية لا تقل عن مسئولية القيادة العسكرية. ولا يجب ان ننسى إن الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، عندما عرفتا مسألة ابادة اليهود لم يفعلا أى شئ من اجل منع حدوث ذلك. وبعد النكبة بثلاث سنوات أى فى عام ١٩٤٨ فضلت بريطانيا أن ينتصر العرب على اليهود فى أرض إسرائيل واعترفت الولايات المتحدة الامريكية بصعوبة بإسرائيل ولكنها منعت عنها السلاح لأن المسئولين فى واشنطن وفى لندن وجدوا أن مصالح البترول فى الدول العربية افضل لهم. وبهذا المعنى فإن هذه المصالح لها اولوية الآن ايضا فى الوقت الذى نرى

فيه أن تونى بلير ومادلين أولبرايت يمارسان الضغط على بنيامين نتنياهو من أجل أن ينسحب فى أسرع وقت ممكن ويتعاون معهما فى هذا الصدد بعض اليهود فى إسرائيل وفى الخارج والذين لم يتعلموا أى شئ من النكبة التى كانت فى الماضى وأما إسرائيل فقد اصبحت قوة الآن.

وأى بطارية صواريخ حيتس وأى سرب من الطائرات والتى يصل سعر الواحدة منها إلى مائة مليون دولار لا تساوى شئ بالمقارنة إلى بقاء القوات الإسرائيلية فى المناطق الأمنية وأن يكون مصيرها فى يدها. وأما المعاهدات والاتفاقيات وحفلات الكوكتيل وأى طقوس أخرى فسوف تذريها الرياح عندما يطلب من اليهود أن يدافعوا عن انفسهم. وبعد مرور ٥٠ عاما نرى أن عقد جلسة قيادة الأركان العامة فى يدفاشيم تعتبر أكبر اشارة على أن مقاتلى جيش الدفاع الإسرائيلى يقفون سداً منيعاً بين دولة اليهود وبين امكانية حدوث الجزء الثانى من النكبة.

إبداع إسمه «المخابرات»

معاريف ٢٩/٤/١٩٩٨
شبتاى شابيت

مطلوب من كل من يعمل فى مجال المخابرات، بأن يراجع نفسه بين الحين والآخر. تقضى العقيدة الدينية اليهودية بأن يعلن اليهودى يوميا عن توبته لانه لا يعلم متى سيموت. نفس المنطق ينطبق على رجل المخابرات. فأنت مطالب بأن تراجع نفسك يوميا لا تعلم متى ستواجه المشكلة القادمة. ويعتبر العام الخمسين لاقامة الدولة بمثابة مفترق طرق تاريخى جدير ببعض التأملات والافكار. خلال خمسين عاما منذ قيام الدولة انتقل اسلوب عمل المخابرات من بيئة ذات لونين الابيض والاسود، أى بيئة العداء الشديد والحروب، إلى بيئة مليئة بكافة الالوان التى تميز عهد المفاوضات والعملية السياسية وإلى بيئة السلام التى يسود فيها - أو هكذا نتمنى - اللون الابيض. يتميز عمل جهاز المخابرات فى عهد عملية السلام بطابعين: طابع يخص منطقتنا حيث تجلس إسرائيل على طرف مائدة المفاوضات، وعلى الطرف الآخر تجلس دولة عربية والكيان الفلسطينى.

اما الطابع الثانى فهو أن هذه العملية السياسية تجرى فى بيئة مليئة بالاخطار، يمكن وضعها فى عدة دوائر.

اخطار النطاق الداخلى:

- مصر: التى بيننا وبينها سلام بارد مع امكانية أن يتراجع الموقف إلى الوراء.
- الأردن: وقد حققنا معها المجازا فعليا ولكن ليس من الممكن أن نرى أنه المجاز قوى البنيان فمن الوارد أن يتأثر بعوامل خارجية.
- الفلسطينيون: خطر متأرجح ما بين الامل وما بين المواجهة الصريحة التى سيكون لها آثار على ساحات آخرى.
- سوريا: تمثل خطراً على مستوى المعلومات الحيوية التى تنذر باحتمالات الحرب، ممزوجا بخطر استراتيجى على مستوى الاسلحة غير التقليدية.
- لبنان: يتم استغلال ضعفها من أجل تشكيل خطر على المستوى الجارى وكجزء من الكل السورى. لبنان هى حلقة الوصل بين اخطار النطاق الداخلى القريب وبين اخطار النطاق الخارجى البعيد. على أرض لبنان تقع المواجهة بيننا وبين ايران.

اخطار النطاق الخارجى:

- العراق: تمثل خطرا راكدا، لو استعادت قوتها، حيث سيظهر ذلك فى احتمالين: الأول: أن تتغلب رعونة صدام حسين والتى من شأنها أن تؤدى إلى اطلاق صواريخ سكود وخرق الاستقرار الحالى تماما. والثانى: رفع العقوبات الذى سيؤدى إلى بدء اعادة بناء القوة العراقية من جديد.
- ايران: والتى تمثل خطرا غير عملى يجمع ما بين الاصولية الدينية الاسلامية وما بين كافة انواع الاسلحة غير التقليدية واسلحة ذات فعالية مثل صواريخ أرض - أرض.

اخطار اقليمية وعالمية:

- احتمال تحول احدى دول الشرق الأوسط إلى الاصولية.
- احتمال تحول احدى دول الطوق الداخلى إلى التيار الإسلامى، بحيث ستخرج من العملية السياسية وتتجه إلى مسار المواجهة.
- احتمال ظهور احباط من العملية السياسية: أى أن يكون الميزان سلبيا بين معادلة السلام المصحوب برفاهية اقتصادية، مقابل «تضحية» السير فى طريق هذا السلام.
- الارهاب غير التقليدى، والذى اجتاز الحدود.
- احتمال أن تشهد المواجهة القادمة توجيه صواريخ أرض - أرض ومواد الحرب الكيماوية ضد التجمعات السكانية.
- احتمال وقوع ازمات فى العالم الثالث، مع استخدام الأسلحة غير التقليدية (الهند - باكستان).
- خطر انتشار المخدرات والجريمة المنظمة.
- روسيا كخطر مستقبلى وكعنصر يساهم فى بناء قدرات عسكرية غير تقليدية.
- الصين كمصدر وكعنصر مساهم فى بناء القدرات العسكرية غير التقليدية.
- اضطرابات سياسية نتيجة اختراق اجهزة الكمبيوتر والتحكم فى البورصات والعملات عن طريق الشائعات.

أنها حرب المعلومات التى من شأنها تهديد استقرار النظام العالمى. من غير الممكن فصل عمل المخابرات اثناء العملية السياسية عن النطاق العام للتهديدات. فى عهد الحرب الباردة كانت اغلب التهديدات اقليمية، وكانت أجهزة المخابرات متأهبة لذلك. آنذاك اعفانا التوازن بين الدول العظمى من اهتمام أجهزة المخابرات بالاهداف الجغرافية البعيدة عن ساحة الشرق الأوسط. فى عصر ما بعد الحرب الباردة اصبحنا جهاز مخابرات يعمل على مستوى العالم، واضطررنا لأن نهتم بالمجالات التالية:

ـ انتشار ورواج الاسلحة غير التقليدية.
ـ الارهاب الذي يعبر الحدود.
ـ الجريمة المنظمة.

لقد جعلت الاقمار الصناعية وتكنولوجيا الاتصال من العالم قرية واحدة عالمية، ليس فقط بالمفهوم النظرى وأنما العملى الملموس، وفرضت علينا أن نكون عالميين.

كان الطابع الاساسى لعمل المخابرات في الماضى على المستوى العالمى أن كل جهاز يعمل منفردا، أما الآن فقد اصبح التعاون الدولى في مجال المخابرات أمرا ضروريا، وأصبحت هذه الاجهزة أكثر انفتاحا. فى مجال الاسلحة غير النووية ومكافحة الارهاب يصعب العمل المنفرد، وإنما فى اطار التعاون فقط. فى عهد العملية السياسية توجد مهام من أجل خدمة السلام، مثل الطلعات الجوية للتصوير، ونقاط للمراقبة الارضية، وأجهزة انذار لتأمين التسويات السياسية. وتجد اجهزة المخابرات نفسها فى حاجة إلى مزيد من التعاون مع القطاع الخاص، سواء فى مجال الجريمة المنظمة وسواء مجال جمع المعلومات الاقتصادية. فى عهد عملية السلام يصطدم عمل اجهزة المخابرات من أجل السلام بمصاعب غير قليلة. على مر السنين غطت مخابراتنا اهدافا سيطرنا عليها (فى المناطق). والانسحاب من هذه المناطق يخلق مصاعب حقيقية وضرورة وجود اساليب جديدة، وأسلوب قتالى جديد ووسائل جديدة، وهذا الأمر يتطلب وقتا وتغييرا جذريا.

أن العمل ضد العدو يتم بمفاهيم الابيض والاسود بدءا من رصد الخطر وجمع معلومات عنه وعمل التقديرات الخاصة به والرد عليه. أن عمل اجهزة المخابرات اثناء عملية السلام يتم فى اطار اللون الرمادى مع الكثير من القيود. ليصبح المسموح والمحظور أكثر تعقيدا.

لقد اصبح تناثر المعلومات اليوم مشكلة حقيقية وستزداد خطورة. وكثرة المعلومات ستكون حجر عثرة اثناء حالات الطوارئ حيث يجب اتخاذ قرارات فورية.

لقد ذكرنا أن أجهزة المخابرات تبحث الآن عن التعاون فى المجال البشرى. هذا التعاون ممكن بين جهاز مخابرات، ولكنه سيكون صعبا بين ثلاثة أجهزة، ومستحيلا بين أكثر.

فى أجهزة المخابرات الغربية يستشرى فساد بطئ فى العنصر البشرى بسبب تجاهل عدة عوامل مثل:

ـ تجنيد افراد غير صالحين.
ـ تجنيد عملاء اصحاب سوابق اجرامية فى مجال حقوق الانسان.

وقد ساهمت المخابرات الاقتصادية التى اتسع نشاطها بعد الحرب الباردة فى تسميم المناخ بين أجهزة المخابرات الغربية بشكل خاص، وهو اصبح ضد اتجاه التعاون بين هذه الاجهزة. وبشكل عام يستغرق إدراك رجال السياسة ابعاد أى خطر جديد وقتا طويلا كما قد تتأخر الموارد المطلوبة لذلك. يميل القادة إلى اتخاذ القرارات على اساس التقارير التى تبثها أجهزة الإعلام. وهذا يخلق وضعا تجد فيه أجهزة المخابرات نفسها تتعامل مع تقارير اجهزة الإعلام ولا تهتم بالمهام الخاصة بها. كذلك فإن الطلب المتزايد من أجل المزيد من الرقابة على أجهزة المخابرات ـ وهو مطلب مشروع ـ له ايضا ثمن ويجب أن ندرك هذا، ويكون الثمن على حساب الكم والكيف.

تقاس قوة جهاز المخابرات بالقدر الواضح منها أمام الخصم. لهذا، يجب التعامل مع سرية عمل جهاز المخابرات كإحدى وسائل القتال تماما مثل أى سلاح موجود فى ترسانة الأسلحة، وليس كذريعة لمن يبحث عن طريقة للتهرب من الرقابة الشعبية. السرية هى مكمن قوة اجهزة المخابرات. يجب أن تكون هذه القوة تحت رقابة الحكومة ولجان الكنيست ومراقب الدولة، حتى لا يساء استخدامها، ولكن يجب أن تبقى لأن قوة أجهزة مخابراتنا ووضوح فاعليتها فى نظر العدو والخصم، تعد جزءا من نظام الردع الخاص بدولة إسرائيل. تلتقط ذاكرتنا العامة عدداً صغيراً فقط من حالات الفشل فى عمل المخابرات، تماما مثل عملية ناجحة امتدت على مدار خمسين عاما. لا يعرف الجمهور عددا كبيرا من العمليات الناجحة التى قامت بها المخابرات الإسرائيلية، والتى تمت خلال الفترة الفاصلة بين العمليتين الفاشلتين اللتين ذاع صيتهما منذ قيام الدولة وحتى يومنا، أن أجهزة المخابرات ليست شركات تأمين محصنة ضد الفشل. فى الماضى كان الذين على علم بالعمليات الناجحة، يحسنون الحكم. وهكذا لم تمس شرعية أجهزة المخابرات لدى الرأى العام. أما اليوم عندما يتضح الفشل فى الوقت المناسب ويكون من نصيب الجميع وتثار حوله ضجة اعلامية، يلحق الضرر بشرعية المخابرات فى نظر الرأى العام ثم يكون الثمن المدفوع فيما بعد باهظا، إن مخابراتنا تعتبر أحد عناصر قوة نظرية الأمن القومى. مقارنة بأجهزة مخابرات أخرى فى العالم. والتى تتصدى لأخطار مماثلة، نجد أن اجهزتنا صغيرة ذات ميزانية متواضعة وقوة بشرية عالية الكفاءة وشجاعة ذات فكر إبداعى، تستخدم احدث التكنولوجيات وتعد قناة القيادة فى هذه الأجهزة من اقصر القنوات المعروفة فى أجهزة المخابرات فى العالم .إن تدخل القيادة فى العمليات، تجعلها متميزة مقارنة بأجهزة مخابرات أخرى فى العالم.

إن المخابرات الإسرائيلية تتميز بسرعة العمل وقوة الانقضاض. هذا الجهاز كان أى شعب آخر سيفخر بأعمال اقل من تلك التى قام بها، أما نحن فقلوبنا قاسية على ماهو منا، إن المخابرات ليست حانوتا خاصا لهذا او ذاك، أو لهذا الحزب أو ذاك، أو لتلك الحكومة أو غيرها. جهاز المخابرات هو انتاج شعب إسرائيل، وقد اثبت اهميته عدة مرات. إذا لم يحظ هذا الجهاز بدعم مساندة القادة ونواب الكنيست وأجهزة الإعلام، فلن يحظ بالشرعية الجماهيرية، وسندفع الثمن مستقبلا.

إبريل الأسود

هآرتس ٢٤/٤/١٩٩٨
داني روبنشتاين

يستحق أن يسمى شهر ابريل ١٩٤٨ بشهر الهزيمة الفلسطينية. ففى بداية هذا الشهر - منذ خمسين عاما قررت قيادة منظمة الهاجاناه أخذ زمام المبادرة من أجل فرض سيطرتها على المناطق التى خصصها قرار التقسيم من أجل الدولة اليهودية. صحيح أن سلطة الانتداب الانجليزى كانت لاتزال قائمة، إلا أن الانجليز قللوا من التدخل فى الحرب التى اندلعت انذاك بكل قوتها. ففى عملية (نحشون) انفتح الطريق إلى القدس المحاصرة. وسقطت المدن المختلطة الواحدة تلو الأخرى فى ايدى الهاجاناه. فى منتصف شهر ابريل سقطت طبرية وبعدها حيفا ثم صفت. وقد حال تدخل الانجليز دون الاحتلال التام لمدينة يافا العربية التى بدأت منظمة أتسل الهجوم عليها. وفى القدس تم احتلال الاحياء العربية الكبيرة والهامة مثل كتامون والطلبية والبقعة والمستعمرة الالمانية. وفى شهر ابريل وصلت افواج هروب اللاجئين العرب إلى ذروتها، وخلال نفس الشهر كان من الواضح أن القوة العسكرية لعرب البلاد قد انهارت. وهذا الاسبوع صاحبت ذكريات انتصار اليهود والنكبة الفلسطينية زيارة تونى بلير رئيس وزراء بريطانيا لإسرائيل. فقد قام عشرات من العرب بإحياء ذكرى مذبحة دير ياسين (٩ أبريل ١٩٤٨) بمظاهرة صغيرة بالقرب مما تبقى من منازل القرية والمستخدمة حاليا كمستشفى للأمراض النفسية ونشرت الصحافة الفلسطينية مقالات، وعقدت ندوات حول سقوط يافا (عروس البحر الابيض) والتى مثلت هى وحيفا اكبر مدينتين فى حياة المجتمع والتجارة لدى عرب البلاد. كذلك ورد اسم عبدالقادر الحسينى الذى لقى مصرعه عند قمة القلعة - فى شهر ابريل ايضا - قبل مذبحة دير ياسين. وعرفات الذى كان آنذاك طالبا بكلية الهندسة بجامعة القاهرة، يحكى انه مع اعلان خبر مقتل عبدالقادر الحسينى، اجتمع هو وزملاؤه الطلبة الفلسطينيون فى ساحة الجامعة واقسموا على دخول المعركة فى فلسطين. وحتى يبرهنوا على جديتهم، اخرجوا كتبهم وبطاقات الدراسة وأحرقوها.

وهذا الاسبوع علق بعض اعضاء القيادة الفلسطينية آمالا على زيارة رئيس الوزراء البريطانى. فقد كتب اكرم هنية مستشار عرفات ورئيس تحرير صحيفة (الايام)، ان بلير يتحمل بشكل رمزى المسئولية التاريخية للمأساة الفلسطينية وعليه أن يقدم على خطوات اكثر اتساعا من مجرد اجراء محادثات حول اقامة منطقة صناعية عند معبر قرنى. وطلب اكرم هنية من بلير أن يعتذر باسم بريطانيا، وتقديم مساعدة سياسية ومالية حقيقية إلى السلطة الفلسطينية (تقول المعلومات ان بريطانيا تمثل آخر قائمة الدول التى تقدم مساعدات للسلطة الفلسطينية وهى: اليابان وألمانيا وفرنسا والنرويج وهولندا والسويد وسويسرا وإسبانيا والدانمارك. فقد قدمت كل هذه الدول مساعدات للفلسطينيين اكبر مما قدمت بريطانيا).

ويبدو أن بلير كان يدرك مقدار حساسية توقيت الزيارة. أنه لا يحمل فقط ذكرى مرور خمسين عاما على نهاية الانتداب الانجليزى للبلاد، وإنما ايضا العلامات الواضحة لنهاية عملية السلام. وقد قام بلير بزيارة درامية لمخيم للاجئين فى الأردن حيث نزل ضيفا على احدى العائلات هناك. وعندما زار قطاع غزة طلب القيام بزيارة لمخيم للاجئى ١٩٤٨ حيث تجول فى أزقة مخيم الشاطئ. فى مدرسة الفتيات التى تحمل اسم بشير الريس، هل هو على استعداد للاعتذار عن الدور السلبى لبريطانيا فى كارثة اللاجئين. كانت اجابته متهربة، لكنه لم يعتذر، وأيضا لم يقل انه يرفض الاعتذار. ولاحظ ذلك مضيفوه فى غزة الذين اعدوا له استقبالا حارا، حيث اصطفت صفوف الاطفال الذين يحملون الرايات واللافتات. كان بلير حريصا فى جميع خطواته، حتى لا يغضب حكومة إسرائيل مثلما فعل وزير خارجيته، وخلال ساعات معدودات اتضح للفلسطينيين ان حجم توقعاتهم من رئيس الوزراء البريطانى، يوازى حجم احباطهم. فى البداية وقعت احداث بسيطة، منها مثلا الغاء اللفتة الخاصة بمبيت بلير ليلة واحدة فى قطاع غزة وعودة الوفد البريطانى مساء إلى إسرائيل. او - مثلا - سعادة الفلسطينيين، المؤقتة، عندما سمعوا بلير ينعت عرفات بلقب الرئيس، ولكن فيما بعد، عندما صدر رد فعل غاضب من القدس، قال بلير كنوع من الاعتذار، انه ليس لهذا الأمر أى اهمية. ولكن المهم من ناحية الفلسطينيين هو الاحباط السياسى. وقد لاحظ المتحدثون الفلسطينيون الذين حاولوا فى البداية اعطاء أهمية لنجاح المبادرة البريطانية، عدم الاهتمام الذى اظهره رئيس الوزراء نتنياهو ومن حوله بشأن الاجتماعات المزمع عقدها فى لندن فى بداية شهر مايو. فقد علم نتنياهو - حب ما نقلته وسائل الاعلام الفلسطينية - انها مجرد لقاءات وليس مؤتمرا دوليا، أى سلسلة أخرى من اللقاءات العادية على غرار تلك التى يقوم بها الوسيط دينس روس. فقد قال: «إن هذه اللقاءات ستتناول مسألة معبر قرنى والمطار» - أى فى اعتقاد نتنياهو لن يبحثوا فى لندن الموضوع الوحيد المهم للفلسطينيين - أى الانسحاب الإسرائيلى. كذلك ابرز صحفيون فلسطينيون البيانات الإسرائيلية بأن لقاءات لندن سبق تحديدها عن طريق الامريكيين وأن نتنياهو على استعداد دائم لمثل هذه اللقاءات أى أن رئيس الوزراء البريطانى لم يحمل معه أى تطورات سياسية جديدة. وإذا لم يكن هذا كافيا، فقد صدر مع نهاية زيارة بلير بياناً عن مبادرة لضم رحبعام زئيفى داعية نظرية ترحيل العرب (الترانسفير) إلى الائتلاف الحاكم بزعامة نتنياهو. وهكذا لم يعد الفلسطينيون فى حاجة إلى تفسير آخر حتى يفهموا حقيقة الطريق الذى تسير فيه الحكومة.

يتبقى بالفعل انجاز فلسطينى واحد من زيارة رئيس الوزراء تونى بلير - وهو تشكيل اللجنة الامنية الاوروبية - الفلسطينية المشتركة. وقد خصصت هذه اللجنة من أجل معاونة أجهزة الأمن الفلسطينية

ومواصلة مكافحة الارهاب. فى اعتقاد إسرائيل، ستقوم هذه اللجنة بإصدار بيانات شبه موضوعية، فتوهمنا بأن عرفات يكافح الارهاب بكل قوته كما يبذل عرفات ومن حوله جهودا حتى يظهروا إلى أى حد هم جادون فى المعركة ضد حماس. وكانت هذه هى خلفية بيان عرفات «اننا نخوض معركة دموية ضد حماس». كذلك تلك هى خلفية الشائعات بوجود مخاوف من وقوع محاولة لاغتيال عرفات، ولهذا تم مؤخرا تعزيز الحراسة عليه وعلى مكاتبه فى غزة وفى الضفة الغربية. وكان من أكثر ظواهر التشاؤم الفلسطينى مع انتهاء زيارة بلير، ذلك الحديث الذى ادلى به محمود عباس للقناة الفضائية العربية (اوربيت). قال ابومازن لمحدثه عماد اديب (الملقب بلارى كينج العرب)، انه قد توصل إلى نتيجة تقول أن نتنياهو سوف يستخدم كافة الحجج التى فى الدنيا، حتى يتهرب من الوفاء بتعهدات عملية السلام. حقا أن كافة اعضاء القيادة الفلسطينية قد أدلوا بتصريحات مماثلة فى الماضى، ولكن لأول مرة يقول أبومازن مثل هذا الكلام. هذه المرة تنبأ بانفجار شعبى فى المناطق بسبب الجمود السياسى. حتى هذا الاسبوع كان ابومازن هو الزعيم الفلسطينى الوحيد الذى يحتفظ بقدر من التفاؤل ويطالب رفاقه بالصبر ثم انضم بعد ذلك إلى صائب عريقات وحنان عشراوى وأحمد عبدالرحيم ونبيل شعث وغيرهم الذين صرحوا بعد زيارة بلير أنهم قد يأسوا من فرصة احراز تقدم مع حكومة بنيامين نتنياهو. وقد قام عرفات بزيارة قصيرة للسعودية، ثم سيقوم فى نهاية الاسبوع بإعداد فريق المفاوضات الفلسطينى من أجل جولة المحادثات القادمة مع دينس روس. فى الاجتماع الاسبوعى لمجلس الوزراء الفلسطينى سيتم ايضا بحث زيارة نتنياهو للقاهرة، ولكن كل هذا لا يغير من الشعور السائد فى القيادة الفلسطينية، بعدم مواصلة مفاوضات لا طائل ولا جدوى من ورائها.

الخيار الشرقى

معاريف ٢٤ / ٤ / ١٩٩٨
ميخال كفرا

منذ عدة اسابيع تم الاعلان عن قيام حزب جديد - إسمه "اسرائيل الجديده - يسرائيل حدشاه" - وهو حزب شتريت . فى قاعة صغيرة بفندق كانترى كلوب بتل ابيب ، قام مؤسسو الحزب بالقاء كلمات قصيرة، بعضها مؤثر ، كما شربوا الشمبانيا نخب النجاح. وقد تلقت وسائل الاعلام عدة بيانات عن هذا الحدث، ورغم ذلك لم تحضر كاميرا التليفزيون ، ولم يحضر المراسلون السياسيون لكبريات الصحف ، لقد ولد الحزب الجديد فى صمت مطبق ، ولم يكن هناك اى شئ - داخل القاعة الصغيرة التى قدمت على سبيل التبرع للاحتفال بهذا الحزب الوليد - غير مناسب لقواعد اللعبة السياسية المحلية، لم تكن هناك اسماء لشخصيات سياسية مشهورة، ولم يحضر عسكريون سابقون ولم يكن ضمن الحضور مقاولون أو رجال صناعة من الذين يقومون بالتمويل، والذين يعتبر احتكاكهم بالسياسة ضروريا للجانبين. اى لم تكن هناك أى عناصر من تلك التى تجذب وسائل الاعلام.

بعد عدة أيام قال سامى شالوم شتريت انه قد عومل بأسلوب (من انت ؟ من هو ابوك؟ هل تملك المال ؟ انها لعبة لا يلعبها إلا من يملك المال) . وسامى شتريت - الذى يقود الحزب الجديد - ليس شخصا ساذجاً، لايعرف كيف تعمل القوى السياسية فى هذه الدولة. ورغم ذلك فهو غاضب من التساؤلات والنغمة والتجاهل . ويقول (يجب أولا ان اخرج للناس وأقول انا موجود ، وبعد ذلك سنجد الكثير من المؤيدين..)

رقد امتلأت قاعة بالشعارات المختلفة مثل (نحن فى حاجة لاسرائيل جديدة)، (مجتمع فى ظل المساواة) و (البديل الاجتماعى) و(اكبر طائفة فى الدولة) و(اصلاح عيوب المجتمع) . كان هذا الكلام يقال بحماس وإيمان من الجيل الثانى للشرقيين، الذين ولدوا فى اسرائيل وهم من المثقفين الذين يريدون تغيير وجه الخريطة الاجتماعية فى اسرائيل بنفس قوة الدفع الساذجة، والمقاتلة احيانا، المؤمنه بأن هناك ارادة قوية يمكنها تحريك الجبال من موضعها .

أما قضية ما اذا كان حزب ذو لون وثقافة شرقية واضحة يمكن ان يزدهر اليوم فى ظل الواقع الاسرائيلى فى نهاية التسعينات، فتعتبر قضية مثيرة للضحك لو وضعنا فى الحسبان ذلك النجاح الكبير الذى حققه حزب شاس . إن شاس الذى يحرص على عدم التشكيك فى لون جلده ، رغم ملامحه الدينية - الاشكنازية ، يثير لدى الحزب الشرقى الجديد الغضب الشديد .

يقول شالوم شتريت (ان حزب شاس يعد اكبر ظاهرة معادية لليهود وعرفتها منذ قيام الدولة . ان شاس لا يريد تغيير المجتمع الاسرائيلى . انهم لا يؤمنون بمجتمع افضل كثيرا ، وإنما مجرد التمهيد للخلاص وظهور المسيح ، وأنا لا اريد ولا استطيع ان اعيش فى مجتمع ديمقراطى، ودولة قانون يقول شعارها (هيا ننتظر المسيح). والحكومات تحب حزب شاس لانه يتصدى للاحتجاج التقليدى داخل الاحياء الفقيرة ومدن التنمية. ان هذا الحزب يعتبر فعلا بمثابة فرامل للاحتجاج".

من بين الموضوعات الذى يريد حزب اسرائيل الجديد النضال من اجلها موضوع الاراضى الذى سبق وأن طرحته حركة (القوس الديمقراطى الشرقى). يقول سامى شالوم شتريت (اننا نناضل حتى يرسموا خريطة الاراضى الاسرائيلية من جديد وليس من الضرورى من أجل ذلك الذهاب الى كامب ديفيد أو اوسلو . اذا كانت الحكومات قادرة على تحريك الحدود الدولية، فإنها تستطيع ايضا تحريك الحدود الداخلية. اى ان تعيد توزيع الاراضى طبقا للاحتياجات الحقيقية لجميع المواطنين على اساس معايير مدنية وليست تاريخية -قومية- عرقية. فلماذا لا نفى باحتياجات كل واحد هنا دون تفرقة بين جنس ونوع؟ الاحزاب الكبيرة لا تستطيع القيام بمثل هذه الثورة . فحزب

العمل سيدخل فى خلافات مع الكيبوتسات التابعة له وكتلة ميرتس لن تفعل ذلك بسبب حركة هاشومير هتسعير، والليكود لن يفعل ذلك لأن اسلوبه هو توزيع الاراضى على المقاولين الاغنياء ، اما نحن فسوف نجعل من هذه القضية، قضية دولية .

س - ماذا تقصد ؟

ج - سوف نلجأ للمجتمع الدولى بما فى ذلك الامم المتحدة .

س - وهل الامم المتحدة ستبلغ الحكومة كيف تقوم بتوزيع وتقسيم الاراضى ؟

ج - على الاقل سنحدث ضجة فى هذا الموضوع، لأن هذا يعتبر استعمارا داخليا.

سيكون أول اختبار لحزب اسرائيل الجديدة فى اطار المنافسة القريبة للانتخابات المحلية، ومنها القدس وتل ابيب. وسوف يتم إبعاد المواقف السياسية اليسارية لاعضاء الحزب لصالح المواقف الاجتماعية الواضحة وهم يقولون، سيكون هناك فصل تام بين الجانب السياسى والجانب الاجتماعى . يهمنا فقط الجانب الاجتماعى، انهم يطلقون على انفسهم - الاسرائيليون الجدد - الذين يبحثون عن هويتهم من جديد .

العد التنازلى العلمانى

هارتس ٨ / ٥ / ١٩٩٨
امنون روبنشتاين

نزل علينا تقرير مراقب الدولة ولاتزال اصداء احتفالات مرور خمسين عاما على قيام اسرائيل تتردد فى اسماعنا. والتقرير يلقى ضوءا جديدا على المزيد من الامتيازات التى يحصل عليها الجمهور الدينى - فالاسكان الشعبى مخصص بالفعل له وأعداد التلاميذ المتدينين تتضخم ويبالغ فيها من اجل الحصول على المزيد من المساعدات الحكومية كما تتزايد اعداد الذين ينسلخون من الخدمة العسكرية الالزامية. وهكذا تُلقى ظلال تزداد طولا على اعظم الانجازات الاسرائيلية فى هذا العيد الخمسينى. كيف سيكون مصير هذه الانجازات خلال ٢٥ عاما - فى عام ٢٠٢٣- وماهى العلاقة بين هذه المسألة وبين تقرير مراقب الدولة؟

فى عام ٢٠٢٣ - وهو ماسيوافق مرور ٧٥ عاما على انشاء الدولة - سيصبح نصف يهود العالم فى اسرائيل .

وطبقا للتنبؤات ، سيصبح عدد اليهود فى بلادنا آنذاك حوالى ٦,٥ مليون يهودى وهو المتوسط مابين سيناريو الحد الاقصى والحد الادنى، وفقا لحسابات الديموغرافية اليهودية. اى ان الكيان اليهودى فى اسرائيل سيصبح عشرة اضعاف ما كان عليه منذ اقامة الدولة وهى زيادة لا مثيل لها فى دول أخرى . ففى اغلب دول العالم وفى جميع الدول الغنية ، تنخفض نسبة المواليد وهناك دول تصبح النسبة فيها معدومة، والبعض تكون الزيادة فيها بالسالب اى يتناقص عدد السكان. تتزايد اعداد يهود اسرائيل حتى بدون الهجرة، بنسب مرتفعة ، بينما يتميز يهود الشتات بالعائلات صغيرة العدد وبالانصهار المتزايد. وهذه البيانات تعتبر شهادة دافعة ايضا على حيوية يهود اسرائيل ، سواء بالنسبة لقوة الجذب للدولة اليهودية وسواء ايضا بالنسبة للضعف الاساسى ليهود الشتات. من يريد استمرارية الوجود اليهودى - وهذه هى الاغلبية العظمى لليهود - فسوف يشعر بالارتياح الكبير من هذه التنبؤات .

على ضوء هذه التنبؤات ، كان يجب ان تتم احتفالات العيد الخمسينى وسط اجواء معنوية مرتفعة ، لان مابدأ منذ ١٠١ عام فى بازل فى ظل مايشبه النبع الناضب ، والاحلام الواهمة لحفنة من اليهود العلمانيين ، شبه المنصهرين فى المجتمعات التى يعيشون بداخلها ، كبر وارتفع وأصبح نهرا عريضا وفياضا . مابدأ ككيان فقير يعيش حياة قاسية ، ترعرع وأصبح يرسل بأقماره الصناعية الى السماء ، صادراته تنطلق الى الدول العظمى الصناعية، وأصبح حديث علومنا يلف العالم كله .

كذلك انجازات اسرائيل الروحية عظيمة - فقد تحولت من نظام يقوم على الصلاحيات والنظريات الى مجتمع متسامح وإنسانى اكثر - حيث اخلى نظام الاوامر مكانه ليحل مكانه نظام «عش ودع الاخرين يعيشون» اذن ما هذا الاسى والكرب اللذان يصحبان الكثيرين ؟ إذا كان الفوز عظيما هكذا، فلماذا نسمع اصداء الشكوك؟ صحيح أن الشروخ معروفة - فالسلام والدين هما موضوعات يزرعان الفرقة داخل المجتمع الاسرائيلى طولا وعرضا، ولكن يبدو ان هناك ماهو اكثر عمقا. حتى ندرك حجم هذا الاتجاه المعقد، يجب ان ننتقل الى عام ٢٠٢٣. حتى هذا العام ستحدث تغييرات ديموغرافية هامة فى التركيبة السكانية بإسرائيل بسبب التغير فى نسب المواليد بين اليهود واللايهود ، ستتراجع الاغلبية اليهودية فى اسرائيل بنسبة حوالى ١٠٪ وستصبح ٧٣٪ . سيبلغ عدد اللا يهود اكثر من مليونى نسمة، وطبقا لتنبؤ آخر ، حوالى ثلاثة ملايين نسمة. سيبلغ عدد السكان الاسرائيليين جميعا تسعة ملايين - وهو المتوسط الذى بين اكبر تنبؤ واقل تنبؤ . كذلك ستحدث تغييرات كبيرة جدا فى اوساط يهود اسرائيل ، وهى تغييرات نابعة من الاختلافات الضخمة فى نسب المواليد لدى الجماعات السكانية المختلفة. وفى هذا الشأن لم يوضع تنبؤ متخصص، ولكن يكفى ان ننظر الى الاتجاهات حتى ندرك ما يحدث. ان الفجوات قائمة سواء بين اليهود والعرب وسواء داخل هاتين المجموعتين : فبينما تماثل نسبة زيادة الجمهور المسيحى الصغير فى اسرائيل نسبة الزيادة لدى اليهود ، نجد أن نسبة الزيادة لدى البدو فى النقب ليس لها مثيل فى العالم

فى اوساط اليهود ، فان معدل النمو لدى الجماهير الدينية ليس له مثيل. ويبدو ان هذه الزيادة نابعة فى السنوات الاخيرة ، سواء من التقدم الطبى فى مجال الخصوبة، وسواء من قوة جاذبية اعلان التوبة

وعدم اداء الخدمة العسكرية ، لذلك ، لا ننظر الى ظاهرة تزايد القطاع الدينى المتزمت منذ قيام الدولة ، وإنما الى السنوات الاخيرة . فى عام ١٩٨٠ تلقى ٥,٧٪ من التلاميذ اليهود تعليمهم فى مؤسسات التعليم الدينى الابتدائى . وخلال سبعة عشر عاما - اى فى عام ١٩٩٧ - تضاعفت هذه النسبة لتصبح ١٢,٧٪ .

وفى نفس هذه الفترة انخفضت نسبة التعليم فى المؤسسات التعليمية الحكومية من ٧٤,٢٪ الى ٦٦,١٪ وفى التعليم الاعدادى ارتفعت نسبة التلاميذ فى التعليم الدينى من ٣,١٪ الى ٨,١٪ - اى حوالى ثلاثة اضعاف ما كان عليه منذ عام ١٩٨٠.

تتم كل هذه العملية فى فترة الهجرة الكبيرة، والتى هى فى اغلبها غير دينية ، وقبل ان تستكمل المؤسسة التعليمية لحركة شاس انطلاقها . وطبقا لنموذج السبع عشرة سنة الاخيرة ، سيسجل القطاع الدينى ارقاما ضخمة . كذلك اذا استمرت الزيادة التى شهدت السبع عشرة سنة الاخيرة . فإن عدد المتدينين المتزمتين سيمثل ٣٠٪ من يهود اسرائيل . وهناك معطيات مماثلة نجدها من خلال الاطلاع على نسب الزيادة فى اعداد المتزمنين الذين لا يؤدون الخدمة العسكرية . فكل عام تزداد النسبة بمقدار ١٪ واليوم تبلغ حوالى ٨٪ ، ويبشر تقرير مراقب الدولة بمجرد بداية تعاظم هذه العملية.

جدير بالقول ، ان الفكرة الديمقراطية هى انه فى دولة اسرائيل توجد مساواة فى الحقوق للجميع ، العربى كاليهودى ، والدينى كالعلمانى ، وتضم هذه الحقوق ايضا حق تقرير الاسرة ونوعية التعليم الذى سيحصل عليه الاولاد . والمعطيات التى اوردناها لم يقصد منها المساس بهذا الحق الاساسى وبالفعل ، لو كان الأمر يتعلق بمجتمع يتمتع كل فرد فيه بحقوق وواجبات متساوية فى كل مجال ، كان يمكن ان نشعر بقلق اقل فيما يتعلق بالتنبؤ الخاص بعام ٢٠٢٣ولكن لا الحقوق ولا الواجبات متساوية ، مثلا طبقا لهذه المعطيات، فى عام ٢٠٢٣ لن يلتحق بالخدمة العسكرية حوالى نصف السكان : حوالى ٢٧٪ غير يهود يجب ان نخصم منهم الدروز ، وبعض البدو، ونفس المهاجرين الجدد المسجلين غير يهود وان حوالى ٢٠٪ من سكان الدولة الذين هم متزمتون . ومن السهل أن نخمن مقدار التأثير لهذا التطور على النصف الآخر الذى سيؤدى الخدمة العسكرية ، وذلك النصف الذى سيتحول الى اقلية بعد عدة سنوات من الاحتفال بمرور ٧٥ عاما .

سيقول المتفائلون لانفسهم : فى عام ٢٠٢٣ لن تكون هناك حاجة لجيش قوى او - فى المقابل - سيتم تجنيد عرب اسرائيل فى الجيش. ولكن هذه احلام لن تتحقق على مايبدو ، كذلك اذا لم تكتمل عملية السلام ، لن يشهد الشرق الاوسط الظاهرة الاوروبية كالاتحاد وازالة الحدود والخصومات .

وعلى النقيض : بالذات هؤلاء الذين من بيننا الذين على استعداد لقبول حل وسط اقليمى موسع ، يعلمون ان جيش الدفاع يجب أن يكون جيشا قويا ورادعا فى المستقبل.

ولكن كيف سيكون جيش الدفاع قويا اذا كان قانون التجنيد الالزامى سينطبق فقط على نصف المواطنين ، ولن يقبل بالطبع الا اللاتقين فقط . اى أقل من النصف ؟ اى حافز سيكون لدى جنود هذا الجيش عندما يؤدى اقل من اثنين من كل ثلاثة يهود الخدمة العسكرية من أجل الدفاع عن الدولة؟ وكيف سيكون رد فعل اولئك الذين سيقع عليهم عبء الامن الذى سيزداد ثقلا بينما تتراجع نسبتهم داخل السكان سواء العامة أو اليهود؟ الاعمى فقط هو الذى لا يرى مقدار الاخطار المنتظرة .

ان موضوع الخدمة العسكرية هو مجرد جزء واحد من المشاكل التى تنتظرنا عام ٢٠٢٣. ان نفس نصف هؤلاء السكان الذين لن يخدموا فى جيش الدفاع، هم ايضا اصحاب الانتاج الاقتصادى المنخفض جدا ، يبلغ حجم المشاركة فى الايدى العاملة بالقطاع الدينى- - وهو اكثر القطاعات ثقافة بالنسبة لسنوات الدراسة - يبلغ نصف المشاركة العامة ، وهذا يؤدى الى تقليل الانتاج والدخل للفرد بنسبة كبيرة . ولدى السكان العرب ، فان مشاركة الرجال عالية ، ولكن بسبب تواضع نظام التعليم العربى - رغم الطفرة التى حدثت فى السنوات الاخيرة - نجد ان ناتج العامل منخفض ونسبة المشاركة فى القوى العاملة من النساء منخفضة جدا. يجب ان نتذكر ايضا ان هذين القطاعين ، قليلة الدخل وكثيرة الاولاد ، يعتبران اكبر قطاعين فقيرين وزيادة اعدادهما سيزيد من آفة عدم المساواة فى المجتمع الاسرائيلى. بمعنى آخر: ان التغييرات الديموغرافية الكبيرة التى ستحدث فى اسرائيل سوف تؤثر ايضا على الوضع الاقتصادى وعلى رفاهيته . بينما دخل وإنتاج الفرد أصبح عاليا اليوم فى اغلب الدول المتقدمة ، نجد ان ناتج الفرد منخفض بسبب قلة الايدى العاملة. فكلما اصبحت الزيادة فى القطاع المنتج صغيرة اكثر ، كلما تراجعت فرص اسرائيل فى التقدم الاقتصادى وتزايد الاحساس بالمرارة لدى الاسرائيليين الذين ينتجون لاعاشة هؤلاء .

ولكن الى جانب المصلحة الامنية والاجتماعية والاقتصادية، توجد مصلحة أخرى . فالقطاع اليهودى غير الارثوذكسى، ويشمل اغلبية المهاجرين الجدد العلمانيين، سيصبح هو الاقلية تدريجيا : كذلك ايضا نسبة الزيادة لدى الجمهور الدينى القومى اكبر من النسبة لدى العلمانيين ، ذلك القطاع الذى نبعت منه مصادر الابداع الرائع العبرى الاسرائيلى - فى كافة مجالات الثقافة والفن - سيظل تحت الخطر الدائم والمثير للاحباط .

ان الثقافة اليهودية الصهيونية ، اللاارثوذكسية، التى نتباهى بها ، والتى تغذينا ونعيش بها ، ستصبح من نصيب اقلية تتضاءل . من هنا كان الهم والكرب اللذان استحوذا علينا فى العيد الخمسينى. هذا الكرب المغرور بداخلنا لأن عام ٢٠٢٣ ليس فقط مستقبلا اتيا . بل لاننا نشهد مظاهرها من الآن .

فهل هذا حكم وقع علينا ؟ وهل بأيدينا ان نميل الكفة ؟

ملحوظة : تعتمد البيانات الاحصائية على مسح قامت به وزارة التعليم عام ١٩٩٦ - وعلى الاحصاء السنوى لعام ١٩٩٧ ، وبحث البروفيسور سرجيو دلفرجولا "السكان والمجتمع" وبحث " سيناريو اسرائيل والشعب اليهودى" الذى اعدته عنات جونين

من كبار الأدباء المعاصرين اليوم فى إسرائيل

..وأليست تلك هى حياتكم

ملحق معاريف السياسى
٣ / ٥ / ٩٨
بقلم الكاتب س . يزهار

كان من الممكن أن يكون سلام، الآن من الممكن ان يكون سلام، هل سمعتم؟ والسلام كان يمكن ان يكون لنا هنا بالفعل الآن لو لم يقتل رابين.

وعندما نقف هنا مطاطئين الرأس امام النصب التذكارى للشهداء فى حروب اسرائيل من المستحيل ان نمتنع عن السؤال، ولم لا ؟ لماذا لايوجد سلام للآن؟ ليس فقط بسبب انه كان بمقدورنا ان نبشر اصدقاءنا الذين سقطوا انه قد انتهى، أنه لن يكون هناك ضحايا اضافيين يسقطون فى الحروب، وإننا لن نقيم مبانى تذكارية اخرى، وأنه بموتهم تعلمنا عمل كل شئ حتى لا تحدث حروب مرة أخرى ولن يكون هناك ضحايا اضافيين فى الحروب - لأنه هاهو السلام جاء للبلاد.

لأننا رأينا ان السلام ممكن، لأننا رأينا ان السلام فى تناول اليد، لأن السلام ليس حلما من أحلام اليقظة بل أنه كان هنا بالفعل وكان فقط ينقص خطوة أو خطوتين حيث كانوا مستعدين بالفعل، وكان السلام سيصبح حقيقة. لولا أنهم قتلوا رابين.

بماذا اذن نجيب على التساؤل المكتوب على حجر النصب الذى يتراءى لنا، مع وعدنا بأن ننتصر ولا ننسى رغبتهم، لماذا اذن حتى الآن لا يوجد سلام؟ وهو ألم يكن على الباب بالفعل، وكان قاب قوسين أو أدنى منا، وماذا حدث انه ليس موجوداً وأنه ليس لدينا حتى الآن سلام؟

اننا نقف اليوم هنا فى يوم عيد الدولة، نريد ان نروى عظمتها، وكيف اذا كبرت الدولة جدا جدا، وكيف اصبحت قوية جدا وكيف استوعبت شعبا كثير وكبير، وكيف توصلت تقريبا الى سلام مع كل جيرانها، وكيف تقريبا كان لنا سلام، وكيف كان من الممكن ان يكون اليوم سلام فى البلاد لولا اغتيال رابين.

إننى لا أرغب فى الكلام فى السياسة اليوم، ليس هذا هو المكان وليس ذلك هو الوقت المناسب. ولسنا الآن هنا امام ذلك النصب التذكارى، لا يوجد اى جانب سياسى. ولكن، هل هذه تعتبر سياسة ان نعلم انه كان من الممكن ان يكون اليوم سلام فى البلاد؟ وأنه كان على وشك ان نمنع اخيرا ضرورة ان يسقط جندى وجندى آخر كل اسبوع، وأنه مرة اخرى كل أولئك الشباب والذين لم يخطوا بعد أى خطوة فى العالم ولن يسيروا معنا على وجه هذه الارض الساخنة، هل تلك تعتبر سياسة أن نسأل لم لا ؟ لماذا لايوجد سلام بعد، ولماذا ليس لدينا سلام، ولماذا حتى الآن يسقط لنا جنود كل الوقت، هل ذلك سياسة أن نسأل لماذا ؟

ولأن اليوم أصبح واضحا كيف نحصل على سلام. وكيف نجلس للتفاوض، بالاعتراف بهوية كل طرف وبحقه لايجاد هويته، بالاعتراف بالآخر المختلف عنى وبحقه ان يكون آخر ومختلف عنى، ويتفهم ان مايخلف الحرب بدون حرب هو دائما فقط الاتفاق المتبادل.

وبدلا من ان نستمر فى التحصين كل "أمام الآخر، وبدلا من الاستمرار فى تهديد كل" منا الآخر، وبدلا من ادعاء الحكمة والبحث عن ترتيبات امنية مطلقة من الممكن أن نعرف أنه ليس لطرف واحد كل الحقوق وكأن للثانى ليس هناك حقوق، وأن نتقبل أنه لا اتفاق بدون تنازل، وأن نعرف انه لا اتفاق بدون حلول وسط ولا اتفاق بدون ثمن مؤلم، إلا أن اى ثمن هو دائما أقل ألما من ثمن الحرب.

ويجب أن نعلم جيدا أنه من أجل ان نصل الى نهاية الحروب وألا تضاف قبور جديدة على القبور العديدة الموجودة بالفعل، وحتى لا نجيئ لوضع باقات أخرى من الزهور على تلال الشباب ذوى الـ ١٨ عاما، وحتى نستطيع فى النهاية ان نوقف ذلك الحزن الذى يمزق القلوب، وذلك الكابوس الذى يراود كثير من الأمهات على أبنائهم الذين يخدمون اليوم على الحدود المشتعلة، وحتى لا نذهب مرة ثانية ومرات الى مقابر جديدة، فإنه لا يوجد سبيل آخر إلا فقط أن نعود لنجلس معا، الطرفان المتخاصمان، كل طرف كما هو، وأن نبدأ الحديث بقلب صريح وليس الحديث بغير ما فى القلب الحديث بلغة خذ واعطى، الحديث بتفهم بدلا من التعصب والجلوس والنقاش والمساومة والتنازل والوصول لحل وسط والتصرف بحكمة - حتى يحدث ذلك فى النهاية لأنه كان على وشك الحدوث.

بسبب أن أى حرب لم تنجز ما أنجزه اتفاق على الإطلاق، ولأن الاتفاق فقط يمكنه أن يفعل الكثير، اكثر مما تستطيع عمله كل الترتيبات الأمنية وكل الاسلحة الكبيرة وكل الجدران ونقاط التفتيش، ولأن الاتفاق فقط يمكنه أن يحول الأعداء الى جيران عاديين، ولأن اغلى التنازلات دائما أرخص من ثمن الحرب.

بماذا يقصد بهذا الكلام؟ إذا كنا نفكر فى الإنسان وليس فى الأراضى، فى الحياة وليس فى نسب تراب وحجر، واذا كنا نفكر كيف نعمل وليس فقط كيف نرفض، اذا كنا نسير بتفهم وليس برأس مليئة بالكبرياء، أو بالعبارات وليس بقلب ملئ بحق الذات، إذا كنا نفكر فى الانسان الموجود فى الطرفين، وليس فى الأنانية المتشبعة بالمسيحينيات.

نعم، ذلك ممكن. ذلك ممكن حتى الآن. وذلك يمكن أن يحدث حتى الآن، وذلك بالفعل فى أيدينا، ومحظور أن نترك ذلك يتبخر ويتلاشى، أو أن يدفع جانبا بأية ذرائع أو مبررات، أو الانغماس فى أى ظروف، غوغائية. ويجب عمل كل شئ حتى يكون ذلك هو النصب التذكارى الأخير للحرب. وأولئك يكونوا آخر اسماء، تم نقشهم عليه.

أيها الشباب، لماذا أنتم جالسون ومستسلمون؟

أليست تلك هى حياتكم لماذا ترون خنق السلام، بكل الذرائع وبكل ادعاءات الحكمة وبكل الطرش التاريخى، لماذا انتم ترون وتجلسون ولا تقومون لعمل شئ ؛ أليس فى ايدينا ان نفعل شيئا لكى يكون هناك سلام، ليس بطريق الغناء، بل بأيدينا على الاراضى، فإذا كنا سنفعل بالتأكيد، لكى يحدث ذلك ويصل الينا السلام، علينا وعلى كل اسرائيل، قولوا أمين.

(*) تم القاء هذه الكلمة فى حفل يوم ذكرى شهداء قوات جيش الدفاع الاسرائيلى بجامعة تل أبيب فى ٢٨ / ٤ / ١٩٩٨



المسار الفلسطيني

حروف من دم

معاريف ٢٠/٤/١٩٩٨
أوري أفنيري

عندما وصلنا في الجلسة لأغنية «لا تعلقوني كالكلب/ إطلقوا عليّ النار مثلما تطلقون على الجندي الأيرلندي..» إمتزجت البيرة بالدموع. لقد حدث هذا قبل عدة سنوات. كنت قد دعيت لحضور مؤتمر عالمي لحركات السلام والتحرير. وقد كان من بين المدعوين وفد لحركة «الشين فين» وذهبنا في المساء لإحتساء البيرة. ومع تزايد تأثير الكحول، فتح الشباب الأيرلندي قلوبهم المغلقة. وكان في مقدمة رغباتهم الشوق الشديد لقتل الانجليز. وقد خفت جدا. إنهم لم يقولوا أنه لا مفر من الارهاب ضد المحتلين. ولم يأسفوا على ضرورة سفك الدماء. لقد تحدثوا عن قتل البريطانيين وكأنه متعة جارفة.
وقلت في قلبي: أي حظ هذا أننا لم نصل بعد لهذه المرحلة. يوجد لدينا كثيرا من العنف والفزع، ولكن لدى الطرفين لا يوجد أحد تقريبا يزعم أنها متعة أن نقتل اليهود أو الفلسطينيين. فهذه النوعية من الكراهية نادرة نوعا ما لديهم وكذلك لدينا. فعندما يتقابل «الارهابيين سابقا من الطرفين فإن الجمود (الثلج) بينهم ينكسر بسرعة. أما الأيرلنديون فهم مختلفون.
وفي شبابي، في التنظيم العسكري القومي، طالب قادتنا أن ندرس تاريخ الحركات السرية في العالم. وكانت الحركة السرية الأيرلندية بمثابة مصدر إلهام وتقليد للتنظيم العسكري القومي (قبل جيش الدفاع الإسرائيلي).
فهناك الكثير مما يمكن تعلمه من أيرلندا، وليس بالضرورة الدروس التي طالب التنظيم العسكري القومي أن نتعلمها.
إن الحروب بين الانجليز والايرلنديين بدأت بالفعل قبل ألف عام حين غزا نبلاء إنجليز الجزيرة المجاورة من أجل الحصول على الامارات. فوقف في وجههم محاربو التحرير الأيرلنديين. وأصبح النزاع أكثر خطورة وشراسة حينما ارتدى ثوبا دينيا: فقد رغب الملك الانجليزي هنري الثامن في الزواج من محظيته، وعلى ذلك تمرد على البابا والذي يرفض أن يمكنه من الطلاق من زوجته الشرعية. أما الأيرلنديون فقد التصقوا بالديانة الكاثوليكية وبالبابا. ولكن القرار الذي فرق الشعبين عبارة عن فجوة عميقة لم يتم التخلص منها حتى الآن، وكان هذا القرار قد صدر قبل ٤٠٠ عام، وهو زرع مستوطنات في المناطق المحتلة. وتركزت المستوطنات في شمال شرقي الجزيرة في منطقة إمارة «ألستر». وفي كل أيرلندا اضطهدت الطبقة الانجليزية العليا «المحليين»، وقامت بقمع حضارتهم القديمة ولغتهم ودينهم، ولكن محافظة ألستر ذهبت إلى أبعد من ذلك، فقد تم سلب الأرض من أصحابها وتم الإعلان عنها كأراضي دولة وتم توزيعها على المستوطنين من انجلترا.
ومنذ ذلك الوقت إندلعت حرب في الجزيرة، والتي كانت تتوهج في كل جيل من جديد. وتم قتل الأيرلنديين بشكل جماعي، وطردوا من ديارهم وأرضهم وتم تجويعهم. وفرضت عليهم قوانين جائرة وضرائب خانقة. وعلى مدى سنوات عديدة منعوا من الذهاب للجامعات، أو الخدمة في الجيش أو الحصول على وظائف في النظام الذي يدير بلادهم. وعلى مدى مئات السنين تحدثت الصفوة البريطانية عن رعاياها في الجزيرة المجاورة بوصفهم «العدو الايرلندي»، وكما هو الحال في كل سلطة إحتلال، فقد كان الانجليز أيضا في حاجة لإثبات إنحطاط الشعب المقهور من أجل اعطاء مصداقية في عيونهم أنفسهم لذلك القمع. فقد وصفوا الايرلنديين الذين لهم حضارة قديمة ورائعة بأنهم شعب منحط، متخلف، وأن الانجليز فقط هم المؤهلون لجلب بعض الحضارة لهم. إن ذلك الرأي القديم يسود أيضا في أيامنا، على الرغم من أن بعضا من كبار الثقافة البريطانية، من أوسكار فيلد وحتى برناردو شو، كانوا أيرلنديين.
مرات عديدة تمت فيها محاولات من جانب سياسيين بريطانيين أذكياء وعقلاء لايجاد حل وسط، ولكن في كل مرة تنفجر سفينة السلام وتتحطم على صخور المعارضة الشديدة لأبناء المستوطنين في ألستر. وقبل ٨٠ عاما عندما تعب الجميع من الحرب وكانوا مستعدين لمنح الايرلنديين استقلالهم أصر المستوطنين على أن لا

ينطبق على أيرلندا كلها. وتم فصل إقليم ألستر على أيرلندا. وتم إغتيال الزعيم الأيرلندى الذى وافق على الحل الوسط. وبعد جيل آخر قامت من جديد الحركة السرية «للجيش الجمهورى الأيرلندى» من أجل محاربة أبناء المستوطنين، وقد قام الآخرون بدورهم بإنشاء حركات سرية مسلحة من عندهم، ومنذ ذلك الحين تقوم الطائفتان بذبح بعضهما البعض بشهوة ورغبة.

إن هناك ما يجب أن نتعلمه من هذه القصة. فالمستوطنات عندنا فى المناطق الفلسطينية المحتلة مازالت جديدة حتى الآن، ومازال من الممكن تفكيكها. وإذا لم يتم ذلك، فسوف يحدث هنا ما حدث فى أيرلندا: حرب أبدية ستنتقل من جيل لجيل، بالكراهية المتزايدة وبرغبة متزايدة فى القتل.

لقد طالب الرئيس كلينتون الإسرائيليين والفلسطينيين بالمضى فورا فى طريق السلام. وقد كرر الملك حسين هذا النداء، ثم أشار إليه البابا كذلك. إن البديل مكتوب بحروف من دم فى كتب التاريخ.

عيوب ونفى

هآرتس ٢١/٤/١٩٩٨
المحرر

لقد شغل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو نفسه أمس بنفى بعض الأمور. ونفى نتنياهو على سبيل المثال أن الملك حسين بعث اليه برسالة شديدة اللهجة وأعرب فيها عن مخاوفه من أن يكون أول ضحية للطريق المسدود الذى وصلت اليه عملية السلام. ولكن على الرغم من هذا النفى فقد أكد الاردنيون ما نشرته صحيفة هآرتس فى هذا الصدد. وقد اراد نتنياهو أن يوضح أيضا أنه لم يتحدث عن وساطة أوروبية أو عن عقد مؤتمر بعد لقائه مع رئيس وزراء بريطانيا تونى بلير.

وكان المقصود عقد لقاء فى أوروبا. ولكن الذاكرة لم تكن ضعيفة كما كان يتمنى نتنياهو.

حيث إن رئيس الوزراء تحدث عن هذا اللقاء فى مأدبة العشاء التى اقامها تكريما لضيفه. وهذا يعنى أن تلاعب نتنياهو بالالفاظ مازال مستمرا.. فقبل ذلك اثار انطباع اعلامى بأن ثمة تحرك وبعد ذلك يقول عكس ذلك. وبعد ذلك يتضح أنه ليست هناك زيارة رسمية أو محادثات على مستوى عال إلا ونجح نتنياهو فى افشالها. ومن ناحية أخرى يتضح من رسالة الملك حسين أن هناك شعوراً شديداً بالمرارة من الأسلوب الذى يتبعه نتنياهو. فقد جاء الملك إلى إيلات فى ظروف خاصة لابداء رغبة طيبة ولكنه شعر خلال لقائه مع نتنياهو أن عملية السلام تمر بخطر. وهناك مشكلة حدثت أيضا مع بلير. ففور الانتهاء من لقاء مغلق والذى طرح خلاله بلير اقتراحا لكسر الجمود بواسطة اتصالات متعددة الأطراف فى لندن، أعلن نتنياهو ذلك على الملأ وقبل أن يعطى بلير فرصة مناقشة هذا الاقتراح مع ياسر عرفات.

وهذه ليست فقط مظاهرة للفلسفة السياسية أو نتاج لحسن النية، حيث أنه يبدو أن نتنياهو كان يقصد ذلك منذ البداية بهدف أفشال هذه الخطوة التى تتبلور على الرغم من أنه هو نفسه كان قد اقترح فى الماضى عقد محادثات خارج المنطقة. ومن ثم يتضح أن رئيس الوزراء يناور ويستخدم اسلوب الخداع فيما يتصل بالتسوية السياسية.

وهناك سلسلة من المواعيد لاحراز تقدم فى عملية السلام حسب الاتفاقيات الموقعة مع الجانب الفلسطينى ولكن نتنياهو لم يحترمها. وعلى سبيل المثال نجده افشل الاقتراحات الأمريكية لتنفيذ اعادة الانتشار الأول والثانى ولم ينفذ هذا الانتشار فى سبتمبر الماضى. وهناك أمور أخرى مثل المنطقة الصناعية والميناء والممر الآمن مازالت رهن المفاوضات وهى مازالت معرقلة حتى الآن والهدف هو عدم التوصل إلى قرار حاسم بالنسبة لها.

وليست هناك أى ضرورة لعقد مؤتمر أو لقاء فى أوروبا من أجل انجاز ما تم الاتفاق عليه فى اتفاقيات أوسلو وتأجل تنفيذه حتى الآن. ويدعى نتنياهو أن عرفات يرفض رؤيته ولكن هذا الرفض جاء بعد لقاءات توصل خلالها نتنياهو إلى ثمة تفاهم مع رئيس السلطة الفلسطينية سرعان ما تحول إلى عدم ثقة مطلق. كذلك فإن الوساطة الأمريكية لم تثمر على الرغم من الجهود الكثيرة التى بذلتها وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت والمبعوث الأمريكى دينيس روس بتأييد من الرئيس بيل كلينتون.

والآن يحاول بنيامين نتنياهو افشال المبادرة الأوروبية الأمريكية الجديدة. ووفقا لتجربة العام الأخير فإن مكان عقد المحادثات لن يغير الخط الرافض الذى يتبعه نتنياهو حتى الآن. وكان من الممكن الاكتفاء بالمفاوضات المحلية شريطة أن يبدى القدر المطلوب من الرغبة الطيبة والاستعداد للتوصل إلى اتفاق. ولكن يبدو ان رئيس الوزراء لا ينوى ذلك. ومن هذا المنطلق ادرك الملك حسين وليس من الغريب ان تكون تلك هى ايضا النتيجة التى توصل إليها بلير وروس الذى عاد إلى هنا هذا الأسبوع فى محاولة أخرى لاحياء عملية التفاوض.

ضرورة الوقفة مع النفس

هآرتس ٢٧ / ٤ / ١٩٩٨
دان مرجليت

الحكومة مصابة بتشنج إزاء احتمال أن يعلن ياسر عرفات فى مايو ١٩٩٩ عن قيام دولة فلسطينية فى المناطق التى تم تسليمها له بالفعل. وبنيامين نتنياهو يحذر من أنه سوف يحبط أى خطوة كهذه. وهو يشير إلى أنه كرد فعل لاقامة دولة فلسطينية فى المناطق A وB فإن إسرائيل من المحتمل أن تضم باقى الأراضى فى المنطقة C.
وبالأمس علمنا عن الصعوبات فى المفاوضات مع دينيس روس ومارتن إنديك والذين جاءا من أمريكا من أجل دفع الانسحاب الثانى، وعلى الفور طرح فى التقارير المخاوف الإسرائيلية من إقامة دولة فلسطينية.
وسفراء من الدول المتداخلة فى مسيرة السلام قلقون من سيناريوهين: الأول أن يقوم رئيس الحكومة باستضافة روس وإينديك بل وحتى تونى بلير ومادلين أولبرايت، بطريقة الباب الدائر، ولا يحدث أى تقدم بالمرة.
والسيناريو الثانى أكثر تعقيدا وهو أن يقرر نتنياهو تنفيذ الانسحاب القادم بنسب محددة وبحجم مقبول لدى الأمريكان والفلسطينيين ولكن قبل أن يكمل الانسحاب يعلن قبل مايو ١٩٩٩ عن انتخابات جديدة، ليس فقط من أجل استمرار المرحلة الثانية وإنهاء الثالثة تماما، بل فى الأساس ليمنع إعلان من طرف واحد عن إنشاء دولة فلسطينية.
إن معارضة الحكومة لخطوة كهذه هى نوع من رد الفعل أو الانعكاس المشروط، لدرجة أنه لا يوجد بين وزرائها من سيكون مستعدا للعودة والتفكير فى ماهى فى الواقع مصلحة إسرائيل فى معارضة إنشاء دولة فلسطينية صغيرة. فها هو الوزير أيريل شارون خليفة المدرسة البراجماتية لحزب ماباى يكرر ويشرح بأنه بالفعل توجد دولة فلسطينية وهو ليس الوحيد فى ذلك بالحكومة.
فما هو أخطر ما فى المفاوضات حول تسوية نهائية والتى تدور بين دولتين لم يتحدد بعد خط الحدود بينهما؟ ربما العكس بالذات هو الصحيح. فيما أن الفلسطينيين لديهم بالفعل بنية أساسية تنظيمية والتى هى أكثر من دولة فى الطريق، ولأنهم يفهمون بأنها ستكون دولة منزوعة السلاح الثقيل وبما أن إقامة دولة فلسطينية هى قبل أى شئ تطبيق للواقع القائم بالفعل على الساحة، فإنه من الأحسن والمريح لحزب الليكود أن يسلم بخطوة من طرف واحد لعرفات أكثر من أن تطالب إسرائيل بإعطاء موافقتها مسبقا لهذه الخطوة، والتى ستتم إن آجلا أو عاجلا.
وفى المفاوضات سوف يشارك بالضبط نفس الوفود التى تعمل الآن، والتى تتكون منها اجتماعات المفاوضات حول المائدة، والمشاكل لن تتغير حتى يتم ايجاد حل لها. إذن فإن تسليم إسرائيلى بخطوة من طرف واحد لعرفات لن تسهل فقط على حكومة الليكود بأن ترتاح وتوافق، بل أيضا سوف توفر عليها كآبة النفس التى سوف تفرض عليها لقبول قيادة منظمة التحرير الفلسطينية كحكومة شرعية فى كل شئ فى مرحلة متأخرة وبعد أزمة متواصلة. إنها بالضبط الحالة التى تنطبق عليها القاعدة: «إذا كنت لا تستطيع أن تهزمه، إنضم إليه».
إن الأمر يبدو غير ممكن فقط حسب النظريات المحدودة والتقليدية. لكن إسرائيل عاشت فى عشرات السنوات الأخيرة تغييرات ثورية فى المواقف فيما يتصل بنظرية الحل السياسى لكل الحكومات. والتغيير فى الليكود له أهمية خاصة. فهناك فجوة كبيرة بين خطة الحكم الذاتى الأصلية لمناحم بيجين وبين الموضوعات التى يتناولها اليوم نتنياهو فى المفاوضات. فما كان يوم محظور ذكره قبل عدة سنوات هو اليوم مادة قانونية للحكومة كلها.
هذا الأسبوع - وقبل مؤتمر لندن فى الرابع من مايو - سوف يتحدث الزعماء فى تجمعات الذكريات وفى الاحتفالات عن ضرورة عمل حساب للنفس. إن فكرة إقامة دولة فلسطينية بعد عام ليست فكرة سيئة لهذا الحد، حتى لضروريات المفاوضات التى تجريها حكومة الليكود فإن الأمر يستحق وقفة وحساب مع النفس.

ضم غير ضرورى وضار

هآرتس ٢٧ / ٤ / ١٩٩٨
المحرر

منذ توحيد مدينة القدس وخطتها المدنية (الحضرية) متأثرة بشكل مبالغ فيه باعتبارات سياسية. إن عملية توحيد المدينة حددت حدودا بلدية جديدة، والتى تقررت فقط طبقا لنظرية سياسية - أمنية، والتى قدرت أنه يجب تحصين المدينة فى وجه العدو الموجود بالشرق (الأردن فى ذلك الحين). بعد ذلك تم مصادرة مناطق واسعة فى المساحة التى تم ضمها من أجل إقامة أحياء جديدة، والتى كان هدفها أيضا سياسيا: وهو تكثيف الوجود اليهودى فى المدينه. إن هذه الاعتبارات أدت إلى تشويه التطور الحضرى المرغوب للقدس بدلا من النمو بشكل تدريجى وبإسلوب منظم، فقد أحيطت بأحزمة وتكتلات مدنية مزدحمة، والتى أضعفت مركز المدينة، وأفسدت أحياءها القديمة وخلقت محاور صغيرة جدا من أحياء ضواحيها إلى قلبها التاريخى والتجارى. وبأسعار باهظة يتكبدها سكان المدينة، والذين مستوى معيشتهم ليس مرتفعا للدرجة، وهم مطالبون بتمويل شبكات بنية أساسية طويلة وغالية.
ومن خلال إتجاه مشابه يطالب الآن رئيس بلدية المدينة، إيهود

أولمرت بتوسيع حدودها مرة أخرى. وهذه المرة أيضا الدافع لذلك هو سياسى على إفتراض أن توسيع الحدود البلدية إلى أقصى حد ممكن سوف يزيد من التواجد اليهودى بالقدس، وسوف تقوى مركزها وتبعث بإجابة قاطعة للمطالب العربية بالحصول على جزء من المدينة.

وكما حدث فى الماضى فإنه يحدث هذه المرة أيضا ، أن الفكر السياسى يستبعد تماماً الاعتبارات الحضرية السلمية. فبدلا من التركيز على تحسين مستوى الحياة لمواطنى المدينة بحدودها الحالية، والتى هى واسعة بشكل كاف (إن القدس هى أكبر مدينة فى الدولة فى تعداد سكانها الذى يبلغ ٦١٠ آلاف نسمة) فإن رئيس المدينة يطالب بزيادة تواجدها بشكل صناعى - وجودها غير طبيعى). إن أساس خطة الضم ليس فى ضم مستوطنة مفاسرت تسيون وعدة مستوطنات أخرى للقدس ولكن بتخصيص أراض شاسعة لسلطة البلدية حتى يقام عليها أحياء سكنية جديدة ومناطق صناعية.

إن هذا الفكر يعكس وجهة نظر تنفيذية، لا تتعلم من دروس وعبر أخطاء الماضى ولا تأخذ فى الاعتبار وحدة الطبيعة للقدس.

إن التجربة تعلمنا أن الجهود «لتهويد» المدينة لم تنجح: فالنسبة بين عدد السكان اليهود والسكاد العرب فى القدس تغيرت من ٧٣,٤٪ يهود مقابل ٢٦,٦٪ لغير اليهود عام ١٩٦٧ والآن هى ٦٩,٩٪ يهود مقابل ٣٠,١٪ لغير اليهود. فالمدن تنمو حسب نسب القوى الطبيعية القائمة فيها. فالقدس هى إحدى المدن المتميزة فى العالم، والتى يتميز نسيجها الحضرى بالجودة المعمارية والتاريخية الخاصة بها فقط، وهو نسيج يؤكد على توجه خططى حذر ومتأن.

يجب وضع حدود لتطلعات التوسع لرؤساء المدينة بالقدس: لا يجب التسليم بأن يقذفوا جانبا حقوق المواطن والفرد من السكان المزمع مجيئهم للضم. وإنه لمن غير الشرعى، أن تقوم سلطة، بقرار ظاهره استعراض العضلات، بفرض نفسها على جمهور إختار أن يعيش خارج القدس وأن يقيم بإسلوب حياة تناسبه.

وحسب مقدار عدم شرعية مبادرة الضم فإنه من الممكن والمتاح أن نتعلم أيضا من النية لتجاوز الاجراءات الثابتة فى القانون (مثل تشكيل لجنة تحقيق، تبحث خطة توسيع الحدود للمدينة ويمكنها أن تعارضها) وفرضها بواسطة قانون خاص للكنيست.

فى الأساس، فهناك مصداقية للعودة لدراسة الخريطة الحضرية (للمدن) فى الدولة كلها، والتى يوجد فيها أحياء ضواحى واسعة تعتمد على خدمات المدن الكبرى دون الاشتراك فى تمويل خدماتها. و مع ذلك فإن تفهم هذه الضرورة فى البحث لا تمهد أو تؤهل خطة التوسيع الحالية للقدس.

ماذا سيحدث فى ٤ مايو ١٩٩٩؟

هآرتس ٢٤/٤/١٩٩٨
زئيف شيف

الرابع من مايو ١٩٩٩ هو تاريخ هام فى العلاقات الإسرائيلية - الفلسطينية. فى هذا التاريخ ستكتمل خمس سنوات على اتفاق أوسلو الثانى (المعروف باسم اتفاق القاهرة). وفقا لتفسير الفلسطينيين، فى نهاية الفترة الانتقالية، سيكون من حقهم الاعلان عن قيام دولة فلسطينية. وهم يعتمدون فى ذلك على بند فى مقدمة الاتفاق تقول أن الفترة الانتقالية لا تزيد على خمس سنوات.. وطبقا للاتفاق - الموقع فى مايو ١٩٩٤ - كان من المفترض ان تبدأ الاطراف على الفور فى خوض مفاوضات حول التسوية النهائية بما لا يزيد على الرابع من مايو ١٩٩٦. وهذا لم يحدث. ولهذا من حقهم الإعلان عن دولتهم فى الرابع من مايو ١٩٩٩. وقد انصب رد الفعل الإسرائيلى الفورى على التهديدات. فقد قام بنيامين نتنياهو واسحاق موردخاى بتحذير السلطة الفلسطينية من أنه لو اعلنت عن قيام دولة فسوف تضطر إسرائيل لأن تتخذ اجرادات مضادة. إلا أن هناك ايضا رداً قانونياً، فالمحاور يوئيل زينجر - الذى كان المستشار القانونى لوفد التفاوض مع الفلسطينيين ومن الذين صاغوا اتفاق القاهرة واتفاق أوسلو - يقول أن الفلسطينيين يتجاهلون بندا آخر فى الاتفاق. فى فصل المتنوعات - البند السابع - جاء أنه لا يبادر أى طرف بخطوات لم يتم تسويتها فى الاتفاق النهائى وتؤدى إلى تغيير الوضع الراهن فى الضفة الغربية وقطاع عزة.

وقال، إنه لا يجب خلط البند الذى يتناول الفترة الانتقالية ذات الخمس سنوات مع البند الذى يحظر اتخاذ خطوات تؤدى إلى تغيير الوضع الراهن.

وحول السؤال ماهى الخطوات التى من شأنها أن تؤدى إلى تغيير الوضع الراهن اجاب زينجر إن الإعلان من جانب واحد عن قيام دولة يعتبر نموذجا على ذلك، ولكن ضم اجزاء من الأرض يعتبر أيضا تغييرا فى الوضع الراهن. فى المقابل، فإنه لا يوافق على الموقف القائل بأن اضافة مستوطنات يغير من الوضع الراهن. يقول الفلسطينيون انه طبقاً لهذا التفسير، فسوف يقعون فى فخ ابدى.

كل الأمور ليست متعلقة بياسر عرفات. من الممكن أن تتقدم دولة عربية، أو بعض الدول العربية وربما بمساعدة دول أخرى، بطرح مشروع على الامم المتحدة للموافقة عى إقامة دولة فلسطينية، وهذا الاقتراح سوف يحظى قطعا بأغلبية كبيرة. فهل يستطيع عرفات معارضة ذلك؟

يقول الفلسطينيون أنه لو فعل ذلك فسوف يلحق به الضرر الشديد وأنه لا يملك خيارا فعليا. كذلك لا يؤيد الوسطاء الامريكيون فكرة الاعلان عن دولة، وقد قالوا ذلك للفلسطينيين . أنهم يخشون وقوع مواجهة قد تتدخل فيها دول عربية أخرى. فسوف تختفى المفاوضات وربما يتدهور الوضع إلى درجة سفك الدماء. يحاول الفلسطينيون من

جانبهم سحب المصريين إلى نزاع الرابع من مايو ١٩٩٩. تقول شخصية مصرية، أنه لو اقدمت إسرائيل على اجراءات لضم أراض فإن القاهرة ستنظر إلى ذلك على أنه خرق لاتفاقيات كامب ديفيد وأوسلو معا. بينما يقول رجال قانون إسرائيليون، أن كل اتفاق قائم بحد ذاته وأن الاطار المتحكم فى المسألة الفلسطينية - الإسرائيلية هو اتفاقيات أوسلو.

يدور جدل بين الفلسطينيين حول قضية اعلان الدولة وسوف يستمر حتى اللحظة الأخيرة. يقول المؤيدون لإعلان قيام الدولة أن المفاوضات مع نتنياهو لن تنتهى ابدا. والدولة الفلسطينية الجديدة ستحظى بتأييد دولى واسع يحتمل الا تعترف واشنطن بها، ولكن لا يجب أن يكون ذلك سببا فى اليأس. وهم يقترحون أن يذكر الإعلام بشكل عام حدود الدولة الجديدة، داخل حدود ١٩٦٧ وبخاصة القدس الشرقية. وهناك من يقترحون اللجوء إلى الأمم المتحدة وإلى دول العالم لمساعدة الدولة الفلسطينية من أجل ازالة الاحتلال الإسرائيلى الذى يتحكم فى اجزاء من دولتهم. ويقولون أن هناك مشكلة أخرى سوف تواجه إسرائيل : فنظرا لعدم التوصل حتى ذلك الحين إلى اتفاقيات نهائية، بخاصة الترتيبات الامنية كالمناطق المنزوعة السلاح - سيكون على إسرائيل أن تلجأ إلى الدولة الجديدة وليس من المؤكد أن تلك سوف تستجيب لمطالبها.

أما المعارضون، وهم ليسوا بقليلين، فيقولون أن الامور ليست بهذه البساطة. رد الفعل الإسرائيلى سيكون بالطبع ضم المناطق (ج). والنتيجة هى أنه ستقوم فعلا دولة فلسطينية ولكنها ستكون صغيرة ومشوهة ورهينة داخل جيوب وبخاصة المناطق (أ). ستتوقف المفاوضات بين الفلسطينيين وإسرائيل وبالطبع ستكون هناك صعوبة بالغة فى تغيير قرار الكنيست بضم الضفة الغربية. فى رأيهم أن هذه هى فعلا الصيغة المثالية لمعارضى السلام فى الليكود واليمين. سيقدم الفلسطينيون على خطوة من جانب واحد، وسترد إسرائيل بضم باقى الاراضى.

وفى إسرائيل فإن الذى يتفاعل مع هذا الاجراء يعتقد بالطبع أن هذه هى الوسيلة للقضاء على اتفاقيات أوسلو. ولكن هناك شك إذا كان يضع فى الحسبان أن هذه صيغة أيضا لتعميق النزاع ومواجهة كبرى، ليست فقط مع الفلسطينيين .

ألف يهودى يعيشون فى الحى الإسلامى بالقدس

هآرتس ٧ / ٥ / ٩٨

نداف شرجاى

يعتبر بيت هتسلم وبيت هبراحيم الذى يبعد عنه قليلا - حيث تقيم عائلات كوفيلد وسسار وكرمان وبن يوسف وهرئيل - بمثابة جزيرتين منعزلتين نسبيا فى نسيج الاستيطان اليهودى فى الحى الاسلامى بالمدينة القديمة بالقدس. هناك حوالى الف يهودى يعيشون حاليا فى الحى الاسلامى سواء كعائلات أو فى اطار المدارس الداخلية والمؤسسات التوراتية وبخاصة المدارس الدينية ، يتركز اغلب اليهود فى منطقة السلسلة والخلدية ومعليه همدر شاه وتعيش قلة منهم فى القطاعات المنعزلة القريبة من بوابة الاسود وبوابة الزهور وبوابة نابلس لقد تم شراء بيت هتسلم الذى يقيم فيه كرمان، فى منتصف الثمانينات بواسطة جمعية عطرت كوهانيم بمحض الصدفة تقريبا. كان ميخائيل ويلكى ، الذى كان يتولى آنذاك منصب المسئول من قبل رئيس الوزراء اسحاق شامير عن شئون المستوطنات ، يقوم بزيارة للحى الاسلامى ، حيث قام ماتى دان ، احد رؤساء جمعية عطرت كوهانيم باستدعاء مصور ساحة حائط المبكى من أجل تسجيل الحدث. ومرت ايام ولم يحضر المصور الصور الى دان، فقام بالاتصال به . وحدث خطأ فى رقم التليفون، حيث رد على الطرف الآخر شاب عربى الذى قال: ماذا تريدون ؟ فأجاب دان (نريد شراء بيتك فى المدينة القديمة) . والتقى الاثنان، وقد أحضر الشاب معه كافة مستندات الملكية الخاصة بالمنزل، وقام المتبرع اليهودى الامريكى سام دومق بدفع الثمن . وقد استطاعت الجمعيات اليهودية ان تشترى عدة ابنية فى هذه المنطقة عن طريق وسائل مختلفة ، مع مساعدة غير بسيطة من الحكومات الاسرائيلية ، بما فيها حكومات حزب العمل ، باستثناء حكومات اسحاق رابين،. هناك مثلا بيت دانون الذى يضم سبع شقق الذى اشترته جمعية عطرت كوهانيم من تاجر مخدرات وعميل للشرطة الذى افتضح امره كعميل لاسرائيل، وفضل الهروب خوفا من انتقام اقرانه تجار المخدرات . فقد ارادت الشرطة حماية حياة عميلها الذى نجح فى الايقاع بالكثير من الخارجين على القانون . لجأت الشرطة الى جميعة عطرت كوهانيم حيث عرضت عليهم شراء بيت دانون، الذى كان يمتلكه العميل الهارب وأن يبحثوا له عن اقامة بديلة. ولم يتم فقط تنفيذ الصفقة، بل ان العميل ساعد الجمعية على شراء اجزاء اضافية من المنزل التي لم تكن ملكا له. لقد بدأ اليهود الاستيطان فى كافة اجزاء المدينة القديمة التى بين الاسوار ، وليس فقط فى الحى اليهودى ، فى القرن التاسع عشر ، وبخاصة فى الشوارع الضيقة المؤدية من بوابة نابلس الى بيت المقدس. فى هذه المنطقة توجد عشرات الابنية والمنازل ذات الملكية اليهودية .

فى احداث عام ١٩٢٩ تراجع للغاية الاستيطان اليهودى فى الحى الاسلامى، فى عام ١٩٣١ حاولت اللجنة القومية إعادة اليهود الى الحى الاسلامى . وقد استجاب لندائها حوالى ١٥٠ عائلة حيث كانت مؤسسات اللجنة القومية تقوم بدفع الايجارات لعدة سنوات مقدما. وقد غادر اخر يهودى الحى الاسلامى عام ١٩٣٨ ، فى اعقاب الاحداث الدامية وطبقا لطلب صريح من اعضاء منظمة الهاجاناه الذين شعروا انهم غير قادرين على ضمان سلامتهم وأمنهم. وبعد أحد عشر عاما فقط من حرب الايام الستة، بعد أن تمت عملية تسكين الحى اليهودى ، بدأت عملية تسكين الحى الاسلامى باليهود مرة أخرى .

بعبع الدولة الفلسطينية

ملحق هآرتس
١٢ / ٥ / ١٩٩٨
ران كسلو

مـاذا أزعج بهـذا الشكل مكتب رئيس الحكومـة فى القـدس وأعضـاء اللوبى الخاص به فى أمريكا بالنسبة لأقوال هيلارى كلينتون "فى حق إقامة دولة فلسطينية - فى مرحلة ما ؟ وما هو تفسير الغضب المقدس لرؤساء المنظمات اليهودية فى الولايات المتحدة الامريكية والذى جعل المتحدث باسم البيت الابيض يسارع بإعلان توضيح بأن "السيدة الأولى" لا تتحدث باسم الادارة بل فقط بإسم نفسها ؟

وفى هذا الصدد قالت السيدة كلينتون اقوالا ذات معنى عندما قالت أنه "من المهم جدا ان تقوم فى نهاية الامر دولة فلسطينية عصرية تسعى للعلم وللرفاهية للشعب الفلسطينى" زوجها فى الحقيقة لم يقل حتى الآن أقوالا واضحة كهذه ، ولكن من المنطقى الإفتراض انه أيضا يفكر كذلك . على أية حال فإن زوجته ليست معزولة فى رأيها: للكثير جدا فى العالم هذا يبدو واضحا من تلقاء نفسه، وللكثيرين ايضا يبدو أن ذلك امرا لا يمكن منعه. ومع الرأى الأخير يوجد أيضا العديد من الاسرائيليين ، ليس فقط فى المعارضة وفى اليسار ، بل أيضا كهؤلاء المتواجدين فى الحكومة .

إلا أنه من الناحية الرسمية فإن الدولة الفلسطينية مازالت تعتبر موضوع اسرائيلى محظور النقاش فيه، وأن كل من يتناوله يعتبر كافرا فى الأساس . وفى الانتخابات الاخيرة استخدمت بنيامين نتنياهو كالبعبع الذى كان من المفروض ان ينقل اليه الاصوات الخائفة المفزوعة اليه ، وكذلك اليسار وحزب العمل بالذات يجب ان نتذكر أنه بعد أن فقد السلطة أدخل حزب العمل الاعتراف بحق الفلسطينيين فى اقامة دولة لحملته الانتخابية .

ويجب الاعتراف بأنه ليس فقط اليسار بل نتنياهو هو نفسه قد غير موقفه من قضية الدولة الفلسطينية وتحدث عن امكانية "دولة على نموذج اندوراس أو بورتوريكو" أى اقل من الدولة أو بعبارات بسيطة: دولة حماية كمرادف للحكم الذاتى .

ان اسرائيل الرسمية (وفى الواقع ايضا لجزء بارز من الجمهور) لديها كفاءة نادرة فى التخلف عن الواقع فى كل ما يتعلق بالمشكلة الفلسطينية .

إن ذلك ليس من خصائص الحكومة الحالية فقط، بل لدى كل الحكومات التى سبقتها من اليسار ومن اليمين. وعلى مدى سنوات عديدة كان واقع وجود الشعب الفلسطينى بمثابة موضوع لا يجوز الخوض فيه، والذى كان يتعرض له كان يعرض نفسه لخطر المقاطعة والعزل. ففى بداية السبعينات خاض هذه التجربة عوزى برعام وكان حينذاك رئيسا لمجموعة الشباب فى حزب العمل، حينما تشجع واستخدم اسم "فلسطينيين" بدلا من الاسم الدارج" عرب أرض اسرائيل" فى احد الوثائق للأمانة بالحزب. فكان ان انفجرت غضبا حينذاك جولدا مائير : من هؤلاء الفلسطينيين ؟ اننى فلسطينية ولى جواز سفر لمواطنة بلشتين- أرض اسرائيل قبل قيام الدولة!

عوزى برعام نفسه أدخل فى تجميد عميق وأرسل كمندوب للوكالة اليهودية لسنوات خارج البلاد ، بعيدا عن أعين اللبؤة الغاضبة.

وبعد ذلك جاء دور منظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشعب الفلسطينى فقد قال موشى ديان الذى كان وزيرا للدفاع:مع منظمة التحرير الفلسطينية سنتحدث فقط عن طريق فوهة البندقية" واعتبرت اقوال اهارون باريف، وكان حينذاك وزيرا فى حكومة رابين الأولى ، بأنه توجد امكانية فى المستقبل للتخاطب مع منظمة التحرير الفلسطينية اذا ماغيرت من اسلوبها ، إعتبرت تلك الأقوال خارجة وخطيرة عن رأى الاغلبية . وكان إيبى ناتان (داعية السلام) قد مكث فى السجن على خرق ذلك التحريم قبيل مؤتمر مدريد بوقت قصير، وهناك اضطرت حكومة شامير للجلوس مع ممثلى منظمة التحرير الفلسطينية من خلال امتعاض الوجوه .

إن كل هذه التحريمات تبدو لنا اليوم مضحكة، ومن المفترض ألا يمر وقتا بعيدا حتى يبدو تحريم دولة فلسطينية ايضا مضحكا مثلهم .

إن لهذا النفى عدة اسباب ، مثل الإعتقاد بأن التحديدات والكلمات تغير الواقع ، وأنه فى مقدورنا تغييرها حسب رغبتنا .

ربما كان هناك منطق فى الجدال حول ما اذا كانت دولة فلسطينية ستكون جيدة أو غير جيدة لليهود ، حتى لو كان من الصعب فهم بماذا هى فى الواقع تعرض دولة اسرائيل للخطر؟ ولكن سوف يكون ذلك ببساطة بمثابة فقدان بصيرة أن لا نرى فى نهاية الأمر ان الدولة الفلسطينية ستقوم ، سواء بموافقتنا أو بدونها .

غارقون فى النسب

ملحق معاريف
١٠ / ٥ / ١٩٩٨
عاموس جلبوع

ماذا يريد رئيس الحكومة ان يحققه فى المفاوضات مع الفلسطينيين ماهو الهدف السياسى الاستراتيجى الذى يتبناه؟ اننى مواطن من مواطنى اسرائيل لا أعرف . أن يرغبوا فى تحقيق سلام وأمن أو بالعكس، فهذا واضح . فهذا يشبه قولنا أن البنى أدمين يرغبون فى الأكل أو النوم وأنا أعرف ماذا يريد عرفات ، لأنه وكبار مسئوليه وصغارهم يكررون ذلك بلا توقف :دولة فلسطينية تكون عاصمتها القدس الشرقية. إن كل افعاله مسخرة لتحقيق هذا الهدف. المشكلة هى ان الشك يعترينى من أن المساعدين المقربين جدا لرئيس الحكومة أولئك الذين يدير معهم بمفرده المفاوضات، هل بالفعل يعرفون ماذا يريد والى أين يتجه ويسعى؟
ليس مفهوما لدى المنطق والاسلوب فى الكلام، والذى تحول الى حجر الاساس فى التفاوض عن نسب الإنسحاب : ٩٪ ، ١٠٪ أو ١٣,١٪ الخ .. ماهذا ؟ انى لا أرى نصب عيناى أى شئ.. أى منطقة ، أى جبل أو هضبة أو تجمع سكانى . إن افضل شرح يكون بالصورة بالمحسوس والذى يعطى مفهوما ومغزى للأرقام الجافة . فى الماضى عندما انشغلت دولة اسرائيل بالانسحابات ، لم يتم الحديث عن نسب . تم الحديث عن أمور ملموسة جدا . فعلى الجبهة المصرية تم الحديث عن الانسحاب الى خط المعابر، أو الى خط العريش – شرم الشيخ، أو عن اخلاء حقول البترول والمطارات . وعلى الجبهة السورية تم الحديث عن الهضاب التى حول القنيطرة أو عن خط انابيب البترول .

وفى لبنان دار الحديث عن الانسحاب لخط نهر العوالى أو الليطانى . صحيح أنه فى الضفة الغربية الوضع فى الميدان معقد للغاية ومتشابك عقب بناء المستوطنات، ولكن هذا الأمر مازال لا يعطى مصداقية لكى يتحدثوا الينا بأرقام ينقصها اى معنى.
يأتون ويقولون لى أن فى الفارق بين ١١٪ و ١٣,١٪ يكمن المصير الأمنى لدولة اسرائيل. لماذا ؟ وهكذا ! فما هو العمل والعقل السوى الذى لايقبل ذلك الكلام. إن المصير الامنى لدولة اسرائيل يأتى بادئ ذى بدء من جيش الدفاع لاسرائيل قوى، وبتأييد استراتيجى قوى من الولايات المتحدة الامريكية، وبقدرة دولة اسرائيل الاستراتيجية ، وليس بعدة عشرات من الكيلومترات المربعة .
كيف توصل الامريكان بصفة عامة الى رقم ١٣,١ فى المائة بالنسبة للإنسحاب الاول والثانى؟ لقد وافق الامريكان فى حينه على وجهة نظر رابين ، بأنه حتى المفاوضات حول الوضع النهائى تنسحب اسرائيل من ٥٠٪ فقط من مساحة الضفة ، وذلك بسبب انه اذا فشلت المباحثات فعلى الاقل تظل فى أيدى اسرائيل حوالى نصف مساحة الضفة الغربية. وعندما أصبح نتنياهو رئيسا للحكومة تبلورت لدى الامريكان فكرة أنه لأن نتنياهو لم يصعد للحكم على اساس حملة حزب العمل، بل تولى الحكم على اساس حملة اكثر تطرفا فإنه يجب الذهاب على هذا النحو ويجب تمكينه من السيطرة على منطقة اكبر ، بين ٦٠، ٥٠ فى المائة (أى للسلطة الفلسطينية تكون بين ٤٠ –٥٠ فى المائة عندما تبدأ المفاوضات حول الوضع النهائى).
ومن هنا نبدأ فى الحسابات ، أن حجم المنطقة A والذى يقع تحت سلطة الفلسطينيين هو ٢,٩ فى المائة من مساحة الضفة، وحكم المنطقة B (حكم ادارى فقط للسلطة الفلسطينية) هو ٢٤ فى المائة ولذلك اذا اضفنا لذلك نسبة الـ ١٣,١ فى الانسحاب الثانى (بما فى ذلك الأول الذى لم يتم بعد فى حينه لأن الفلسطينيين لم يكونوا مستعدين لقبول ما اقترحته اسرائيل)، سوف نجد بالضبط ان النسبة هى ٤٠٪ وما تبقى للاتفاق عليه مع اسرائيل هو حجم الانسحاب الثالث والذى سيكون بين الـ ٤٠- ٥٠ فى المائة .
ومن هنا يتضح ان المشكلة الرئيسية هى الانسحاب الثالث . اى أنه اذا تم الاتفاق مع الامريكان على ان يكون الانسحاب الثالث صغيرا، أو أن ينجح فى الاتفاق معهم على صيغة تؤجل تنفيذها لحين التسوية النهائية، لأنه لن تحدث اى كارثة امنية – قومية اذا ما وافقت اسرائيل على الانسحاب من نسبة ١٣,١ فى المائة .ان التعنت والتصلب حول ١١ أو ١٢٪ سوف تجلب علينا فقط المتاعب العديدة . وكل ذلك يعيدنا الى السؤال الأول : ماذا حقا يريد رئيس الحكومة .

بن جوريون الفلسطينى ؟

ملحق معاريف
١١ / ٥ / ١٩٩٨
أورى أفنيرى

إن الثقل التاريخي لعرفات يقابل بن جوريون ومانديلا ، بل أنه يعمل فى ظروف أصعب منهم.

عشية الاحتفال باليوبيل (الخمسين) لقيام الدولة كتبت فى هذه الصحيفة مقالا طويلا عن ديفيد بن جوريون ، ذلك الرجل الذى حاربته طوال حياتى. لقد اخترته ليكون رجل اليوبيل للدولة. وكلما أطلت فى التفكير فيه ، تزايد الادراك عندى بأنه من المستحيل ان نتجاهل ذلك الشبه الكبير الذى بين دوره حينذاك وبين دور ياسر عرفات الآن.

هناك بالطبع ، شبه معين ايضا بينهما من الناحية الشخصية ، فكلاهما قصير القامة ، وكلاهما لديه ثقة بالنفس وإيمان مطلق بالهدف الذى يسعيان اليه، وكلاهما ذوى قدرة على اتخاذ القرار الحاسم واستعداد لحمل المسئولية التاريخية ، وكلاهما حذرين ومغامرين فى نفس الوقت. وكلاهما يقود حسب ادراكهم ومعرفتهما ، على ضوء مايترا ىء لهما خير للشعب وليس على ضوء الاستطلاع الاخير للرأى العام. وكلاهما سياسيان مخضرمان تماما ، بالاضافة لكونهما دبلوماسيان. إن كلاهما أبوين مؤسسين .

بن جوريون فى العشرينات وعرفات فى الخمسينات قادا جماهير لا حول لها ولاقوة وبمستويات متدنية، وأديا بهم الى الاستقلال الوطنى. لقد أعلن بن جوريون عن قيام دولة اسرائيل ، أما عرفات فينوى الاعلان عن قيام دولة فلسطين. وكعادة زعماء "الدولة فى الطريق" فقد اتخذا كلاهما قرارات بلا نهاية ، أحيانا قرارات غير محبوبة أو مشهورة بالمرة، وأحيانا ضد نصيحة كل من حولهم .

ولكن يجب الإعتراف ان دور عرفات اصعب بكثير جدا وبدرجة لا تقبل المقارنة من دور بن جوريون : فعندما اعلن بن جوريون عن اقامة الدولة، كان يقف خلفه تجمع سكانى عبرى قوى ، صاحب بنية اقتصادية عصرية (والتى نمت فى الحرب العالمية) ، وتنظيم اجتماعى قوى فى كل المجالات . وكانت الذكرى القريبة لمأساة النازى قد منحته ووضعت فى أيديه سلاحا سياسيا وأخلاقيا عظيما. أما عرفات فقد حصل على أراض بدون بنية اساسية اقتصادية . ومع أن آمال المجتمع الفلسطينى مازالت ضعيفة فإن ذكريات كارثة النازى تعمل ، بالطبع ، ضده كما أن تأييد العالم اليهودى للإستيطان العبرى فى أرض اسرائيل (فلسطين) كان اكبر بكثير من التأييد الذى يحظى به الكيان الفلسطينى من قبل الحكومات العربية والتى تهتم كل واحدة منها فقط بنفسها.

اذا كان بن جوريون هو أحد الشخصيات العظيمة للقرن العشرين فمن الصعب سلب هذا اللقب من عرفات .

وهناك مقارنة اخرى هامة بين عرفات وبين نيلسون ماندلا فبينما واجه عرفات اعلاما دوليا معاديا فى الاساس ، فإن ماندلا هو فى الواقع حبيب الجماهير فى العالم كله. إن كاميرات التليفزيون تحب ماندلا ، فهو يبدو بالفعل كأوربى أسود. أما عرفات فهو يعانى من الأفكار والآراء القديمة العميقة التى لدى الأوروبيين منذ الحملات الصليبية ضد المسلمين عامة وضد العرب خاصة. والزعيم الأفريقى مكث ٢٨ عاما فى السجن، وهو مصير حوله لرمز قومى، ولكن وفر عليه كل المعارك الداخلية والخارجية، التى تنهك القوى وتجرح ، والتى يحمل آثارها الدامية ياسر عرفات .

فمن يتذكر اليوم أن ماندلا سجن لأنه أيد حملات الإرهاب التى قام بها تنظيمه؟ ومن ينسى ان عرفات أدار تنظيمه فى الوقت الذى قام فيه بتنفيذ عمليات دموية ؟

ماندلا تلقى فى أيديه دولة غنية، مزدهرة ، مبنية بفخامة ، تعمل فى كل المجالات وذات بنيات اساسية قوية. فقط حكومة تغيرت.

أما عرفات مقابل ذلك فقد تلقى في ايديه مناطق مدمرة تقريبا بدون خدمات على الاطلاق . وماندلا يرأس شعبا يسكن كله على أرضه، وعرفات يرأس شعبا يسكن نصفه فى الشتات، وفى معسكرات اللاجئين وليس فى قوته ضمان انقاذ قريب .

عندما انتصرت الثورة الجنوب أفريقية ، تم تنفيذ الانتقال بضربة واحدة: بالأمس حركة تحرير امام حكومة احتلال ، واليوم حكومة فى أرض محررة. أما عند عرفات فالانتقال اكثر تعقيدا. لقد حصل على الحكم فى عدة جزر فلسطينية فى بحر الإحتلال الاسرائيلى، ومطالب بإدارتهم كدولة مستنيرة ، فى الوقت الذى يستمر الإحتلال الاسرائيلى على معظم المناطق الفلسطينية والسلام يبدو بعيدا حتى الآن.

ولكن الأهم من كل ذلك: أن الأمريكان حاربوا ضد حكم "عنصرى" والذى كان مكروها فى العالم كله كرمز للعنصرية والقمع. أما الفلسطينيون فيحاربون ضد اليهود الذين يرى العالم فيهم شعبا من الضحايا، ومن نجوا من كارثة النازى ، بقايا المطاردات ذات المذابح الدموية لأوروبا .

بعد ٥١ عاما عندما تحتفل دولة فلسطين بمرور ٥٠ عاما على إنشائها ، من المحتمل ان يكتب من يكتب أن من بين ثلاثة آباء للأمم: بن جوريون ، ماندلا وعرفات، وأن دور عرفات الفلسطينى كان أصعبهم .

مقياس السلام لشهر أبريل

هآرتس ٣ / ٥ / ٩٨

تفيد نتائج مقياس السلام الخاص بشهر إبريل والذى أجرى فى السابع والعشرين من ذات الشهر أن أحساساً عاماً بالإرتياح إزاء منجزات الدولة غمر قطاعات عريضة من الشعب عشية الأحتفال بمضى خمسين عاما على تأسيس الدولة ، ومع هذا فمن الواضح أن الشعب يفرق بين المجالات التى كانت فيها منجزات الدولة أكثر أهمية من غيرها ، ومن الوارد أن يكون إحساس الشعب بالارتياح إزاء منجزات الدولة وهو الذى جعل الغالبية العظمى من الشعب تبدى أستعدادها لتقييم الأحداث المتعلقة بتاريخ الدولة على نحو نقدى . وكشف المقياس أيضا أن الشعب اختلف فيما بينه حول الأهداف التى يتعين على الدولة أن تضعها نصب أعينها فى المستقبل فتراوحت مواقفهم بين الاعتقاد بأن الهدف الأسمى يتمثل فى العمل على زيادة الإحساس بوحدة الصف ، وبين الأعتقاد بأن الهدف الذى يجب أن يشغل المرتبة الأولى يتمثل فى تحقيق السلام مع العرب .

وحينما وجه الى العينة التى شملتها الدراسة والتى ضمت ٥٠١ فرداً سؤال ماهى حالتك المزاجية قبل حلول العيد الخمسين لإقامة الدولة فقد أجاب ٤٩٪ منهم أن حالتهم المزاجية طيبة للغاية فى حين أن ٣٥٪ منهم أجاب أن حالتهم المزاجية طيبة إلى حد كبير ، وفى المقابل قد رأى ١٠٪ منهم أن حالتهم المزاجية سيئة بما يكفى ، ورأى ٤٪ منهم أن حالتهم سيئة للغاية وحينما طلب من العينة تقييم الحالة المزاجية لمجمل الشعب فرأى ٨٢٪ منهم الحالة المزاجية طيبة للغاية أو أنها طيبة على نحو كاف ، أجاب ١٤٪ منهم أن حالة الشعب المزاجية سيئة أو سيئة للغاية . ولم يكن للبقية رأى محدد .

ويرتبط سمو الحالة المزاجية للشعب بتقديره للمنجزات التى تمكنت الدولة من تحقيقها حتى الآن ، فيرى ٤٥٪ أن هذه المنجزات طيبة للغاية فى حين أن ٤٩٪ منهم يرى أن هذه المنجزات طيبة على نحو كاف ويرى ٤٪ أن هذه المنجزات سيئة للغاية . وبالرغم من ارتفاع نسبة من يكنون التقدير لمنجزات الدولة فمن الواضح أن الجمهور يميز جيداً بين مستوى المنجزات فى المجالات المختلفة ، فيرى الجمهور أن المنجزات الضخمة شملت مجالات عدة فرأى ٩٣٪ أن الدولة أحرزت قدراً كبيراً من النجاح فى تأمين وجود الدولة من الناحية العسكرية . كما رأى ٨٧٪ منهم أن الدولة حققت إنجاز ضخماً فى مجالات الثقافة والعلوم والتكنولوجيا ، ورأى ٧٩٪ منهم أن الدولة نجحت فى تشجيع حركة الهجرة إلى اسرائيل ، ورأى ٦٧٪ أن الدولة نجحت فى بناء نظام ديمقراطي ، ورأى ٦٩٪ أن الدولة نجحت فى استيعاب الهجرة ورأى ٦٧٪ أن الدولة نجحت فى رفع مستوى معيشة المواطنين .

وفى مقابل هذا النجاح فقد رأى الجمهور أن نسبة النجاح كانت متدنية للغاية فى العديد من المجالات فقدرت نسبة النجاح فى المساواة الإجتماعية بـ٤٠٪ ، وفى مجال تقليل الهوة الطائفية بـ ٣٩٪ ، وفى مجال الإحساس بالتضامن بـ ٣٨٪ ، وفى مجال المساواة الإقتصادية بـ ٣٩٪ وفى مجال المساواة مع عرب إسرائيل بـ ٣٢٪ . وفى مجال الحيلولة دون وقوع الجريمة وأحداث العنف بـ ٢٩٪ وفى التقريب بين المتدينين والعلمانيين بـ ١٧٪ .

وطرح الشعب تقديرات متفاوتة بشأن مدى نجاح الدولة فى العديد من المواضيع فرأى ٥٧٪ منهم أنها نجحت فى الحفاظ على البيئة ، ورأى ٥٥٪ أنها نجحت فى الحفاظ على اقتصاد حديث ومستقر ، ورأى ٥٢٪ أنها نجحت فى الحفاظ على التراث اليهودى . وجدير بالذكر أن ٤٣٪ فقط شملتهم الدراسة الميدانية يرون أن الدولة نجحت فى دفع مسيرة السلام مع العرب فى حين أن ٥٦٪ منهم يعتقدون أنها لم تنجح فى هذه المهمة .

وإذا طرحنا السلام جانبا نجد أن هذه النتائج تشير الى أن قطاعات عريضة من الجمهور ترى أن الدولة لم تحرز قدراً كبيراً من النجاح فى المواضيع ذات الطابع الإجتماعى والتى منها التقليل فى حجم الهوة السائدة على الأصعدة الإجتماعية والإقتصادية والطائفية أو القومية ، ومع هذا فإن أكثر الأحاسيس وضوحاً هو ذلك الإحساس بأن الدولة عجزت عن تحقيق الوفاق بين القطاعات الدينية ونظيرتها العلمانية فى الشعب .

وقد بحثنا على ضوء هذه الخلفية تصورات الجمهور لأبعاد

تلك المناقشات الحادة التى تنفجر حالياً بين اليمين واليسار الإسرائيلى من جهة وبين المتدينين والعلمانيين من جهة أخرى ، وقد اتضح أن الشعب منقسم على ذاته بشأن هذه المناقشات ، أن نسبة من يعتقدون أن المجتمع الإسرائيلى يعيش فى حالة من التفسخ مساوية لمن يعتقدون أن الديمقراطية الإسرائيلية قوية على نحو يؤهل كل قطاع فى المجتمع للتعبير عن رأيه ومن هنا فقد قدرت نسبة كل إتجاه بـ ٤٦٪ .

والجدير بالذكر أن مثل هذه الفروق لا تتجلى فى الموقف الذى يتبناه الشعب تجاه قضية ما إذا كان من الممكن أن نعيد دراسة بعض القضايا المحورية المتعلقة بتاريخ الدولة من منظور نقدى ، تلك القضايا التى نذكر من بينها قضية ماحدث فى إطار «حرب الإستقلال» (أى نكبة ١٩٤٨ «مترجم») وقضية استيعاب المهاجرين اليهود الذين قدموا من البلدان العربية (تعرض أطفال المهاجرين اليهود الذين قدموا إلى إسرائيل من البلدان العربية إلى الاختفاء عقب مجيئهم إلى إسرائيل «مترجم») وقضية الإجتياح الإسرائيلى لبيروت فى عام ١٩٨٢.

وقد اتضح من خلال الدراسة أن نسبة كبيرة ممن يتخوفون من أنهيار القاسم المشترك من جراء تلك المناقشات الدائرة بين اليمين واليسار من جهة وبين المتدينين والعلمانيين من جهة أخرى ترى أن دولة إسرائيل وصلت إلى المرحلة التى يمكنها فيها بحث تلك القضايا من منظور نقدى ، وقدرت نسبة هؤلاء بـ ٦٧٪ وفى المقابل فتقدر نسبة من لا يتخوفون من انهيار القاسم المشترك والداعين إلى التعامل مع الأحداث المحورية فى تاريخ الدولة من منظور نقدى بـ ٧١٪ .

وفيما يتعلق بالمستقبل فقد برزت على نحو واضح تلك الخلافات المتعلقة بمسألة طبيعة الهدف الذى يتعين على الدولة التعامل معه ، ومع هذا فقد تمثلت مجمل الأهداف فى : (أ) العمل على توحيد الصف ، (ب) تحقيق السلام مع العرب ، و(ج) تحسين الوضع الإقتصادى . وكشف الدراسة أن ٣٧,٤٪ من الجمهور رأوا أن الهدف الأسمى يتمثل فى توحيد الصف فى حين أن ٣٦,٤٪ رأوا أن تحسين الوضع الإقتصادى يعد الهدف الذى يتعين على إسرائيل العمل على تحقيقه وفى المقابل فقد رأى ١٧٪ أن تحسين الوضع الإقتصادى يعد هو الهدف الرئيسى . وقد أجاب ١٠٪ من الجمهور أن هذه الأهداف الثلاثة متساوية فى درجة أهميتها . ويتضح إذا أن قضيتى توحيد الصف والسلام تحظيان بنفس المكانة فى حين أن القضية الإقتصادية تعد هامشية بعض الشئ .

ويجب أن نتساءل أيضاً هل من الممكن أن نحدد أية فروق جوهرية بين جماعات الجمهور المختلفة من ناحية سلم أولوياتها . وعند النظر إلى من صوتوا لبنيامين نتانياهو نجد أن نسبة من رأى منهم أن قضية توحيد الصف تعد بمثابة الهدف الأسمى تقدر بضعف من رأى منهم السلام هو القضية الرئيسية وفى المقابل فعند النظر إلى من صوتوا لشمعون بيريز نجد أن ٥٣٪ منهم يرون أن السلام هو القضية الرئيسية فى حين أن ٢٤٪ منهم يرون الوحدة القومية هى الهدف الرئيسى .

وعند النظر إلى هذه القضية من المنظور الدينى نجد أن ٧٨٪ من «الحريديم» يعتقدون أن الهدف الأسمى يتمثل فى الحفاظ على الوحدة القومية ، وأن ٧٪ منهم يفضلون السلام . وفى المقابل يرى ٥٥٪ من المتدينين أن توحيد الصف هو الهدف الأسمى فى حين أن ٢٠٪ منهم يرون أن السلام هو الهدف الرئيسى فى المقابل فيرى ٤٥٪ من العلمانيين أن السلام هو الهدف الرئيسى فى حين يرى أن ٣٠٪ منهم أن توحيد الصف هو الهدف الرئيسى .

وبالرغم من كافة هذه الفروق فتبرز فى أوساط كافة الجماعات المتباينة نزعة الحنين الى الماضى ، فقد اعتقد معظم من أجابوا ومن كافة القطاعات أن المواطنين كانوا يهتمون فى الماضى بالدولة أكثر مما هم عليه الآن . ولم يطرأ خلال هذا الشهر أى تحول حقيقى على مقاييس السلام ، فبلغ مقياس السلام العام ٦١,٥٪ (فى حين أنه قدر خلال الشهر الماضى بـ ٦١) وقدر مقياس أوسلوب بـ ٥٥,٩٪ (كان على نفس النحو فى شهر مارس) ، وقدر مقياس سوريا بـ ٤٢,٨ فى حين أنه قدر فى الشهر السابق بـ ٤١,٤٪

هآرتس ١٦/ ٤/ ١٩٩٨
زئيف شيف

حوار مع وزير الدفاع الإسرائيلى إسحاق موردخاى

حذر وزير الدفاع الإسرائيلى إسحاق موردخاى خلال هذا الأسبوع من مغبة الإعلان عن إقامة دولة فلسطينية فقال إن السلطة الفلسطينية سترتكب خطأ جسيما فى حالة إذا ما أعلنت فى شهر مايو من عام ١٩٩٩ عن إقامة دولة فلسطينية. وإذا تم اتخاذ هذا الاجراء الفردى فإن دولة إسرائيل ستتخذ بالتأكيد عدة إجراءات ستربك بدورها السلطة.

وعلى حد قول وزير الدفاع إسحاق موردخاى فإن السلطة الفلسطينية ترتبط ارتباطا عضويا بإسرائيل سواء من ناحية أماكن العمل أو من ناحية الدخول والخروج وفى كافة أوجه الحياة، وذكر موردخاى: «إنى أحذر السلطة من مغبة الاقدام على أية خطوة فردية. إنى لا أهدد ولكننى أوضح أنه توجد أمام دولة إسرائيل الكثير من الخيارات والاجراءات التى يمكن أن تتبعها».

س ـ إنك تقول فى حقيقة الأمر أنه سيفرض فى مثل هذه الحالة حصارا على الدولة الفلسطينية.

جـ ـ إننى أقول أنه يتعين علينا الانتظار حتى مايو ١٩٩٩، ولنرى ما يمكننا تقديمه على صعيد علاقاتنا مع الفلسطينيين. ولا أرغب فى أن يتخذ الفلسطينيون مثل هذه الاجراءات التى تنطوى على تهديد، أو فى أن نتخذ مثل هذه الاجراءات.

س ـ هل أنت مؤيد أم معارض لاقامة دولة فلسطينية؟

جـ ـ أعارض وجود أى قوات عسكرية أو أية جهات مستقلة من شأنها تهديد دولة إسرائيل، وسينعم الفلسطينيون بالحكم الذاتى، كما أنهم سينعمون بالعديد من القدرات الذاتية التى لم ينعموا بها فيما مضى، ولن نتدخل فى إدارتهم لشئون حياتهم. أما المجالان اللذان ينطويان على الخطر فهما المجال الأمنى والمجال السياسى. ومن اللازم أن تكون هذه المجالات على ماهى عليه الآن. ولننتظر ولنرى ما سيحدث فى المستقبل.

س ـ من الوارد أن تتضاءل التهديدات فى المستقبل فهل ستعارض عندئذ وجود دولة محدودة؟

جـ ـ يمكننا قول أنهم سيحصلون على المزيد من الحكم الذاتى.

س ـ أليس من الصواب أن نقول أن هذه الحكومة تعارض اتفاقيات أوسلو، بل وتمقتها وأنها مستعدة لانهيار هذه الاتفاقيات؟

جـ ـ لم يحب أى منا ويشمل هذا الأمر اياى اتفاقيات أوسلو، والطريقة التى عرضت بها، ومع هذا فمن الضرورى أن تنفذ هذه الاتفاقيات غير أنه من الضرورى أن نبحث أيضا إذا ما كان هذا الاتفاق لا يمس الدواعى الأمنية والدواعى الأخرى، وأن نعمل على التوفيق بين الأمور. ولا يمكننا قول أن هذه الحكومة متيمة باتفاق أوسلو. كما أن من وقعوا على هذه الاتفاقيات يذكرون حاليا أن رؤيتهم لبعض الأمور قد اختلفت. وتتمثل إحدى مزايا اتفاق أوسلو فى أنه يتيح لنا فرصة التعرف على الطريقة التى يتعامل بها الطرف الآخر معنا.

س ـ كيف سنتصرف فى حالة إذا ما سيطرت حركة حماس على المنطقة؟

جـ ـ تفيد المعطيات التى فى حوزتى أنه ليس بمقدور حماس السيطرة على المنطقة، وتمتلك السلطة الفلسطينية القوات والامكانيات التى تؤهلها للمواجهة مع حماس.

س ـ هل من الوارد أن يفقد ياسر عرفات على حين غرة سيطرته على الوضع؟

جـ ـ أعتقد أن عرفات يقظ، وأنه يسيطر على الوضع، ويعرف كيف يمكنه اتخاذ القرارات، كما أنه يجيد المناورة بين مراكز القوى الفلسطينية.

س ـ هل تعتقد أن الجيش الإسرائيلى مستعد لدخول الأراضى فى حالة إذا ما عمتها الفوضى أو فى حالة تفاقم الأوضاع فيها؟

جـ ـ إن الجيش الإسرائيلى مستعد للقيام بكافة المهام فى حالة تعرض أمننا إلى أى تهديد، ولكننى لا أود أن يتم تأويل ما أقول على نحو يوحى بأننا سننفذ ما نهدد به.

س ـ هل تعتقد أن كل المستوطنات ستصبح على ماهى عليه حاليا فى حالة التوصل إلى أى اتفاق نهائى؟

جـ ـ لا أود التطرق حاليا إلى خريطة الاتفاق. وعند اتمام المرحلة الثانية من الانسحاب التى نبحث حاليا أوجهها الرئيسية فسيصبح من الضرورى أن تكون لدينا حكومة أكثر اتساعا. وسنضطر فى المقابل لخوض الانتخابات التى سنعرض خلالها على الشعب كافة المعطيات، وسيحق للشعب عندئذ اتخاذ القرار المناسب.

س ـ إذا افترضنا بقاء المستوطنات فى الأراضى، فهل سيكون بمقدور الجيش الإسرائيلى الدفاع عنها فى ظل الوضع الجديد؟

جـ ـ يرتبط هذا الأمر بطبيعة الوضع الذى سيتشكل، بل ويرتبط بطبيعة العلاقات التى ستتكون، وبقضية ما إذا كانت العلاقات سيخيم عليها الاحساس بالأمن أم أنها ستؤدى إلى المواجهة. وحينما نتحدث عن الاتفاقيات النهائية فسيكون هناك أكثر من حل لمسألة تنظيم البنية الاستيطانية. وستتولد عقب المرحلة الثانية من الانسحاب عدة قضايا أمنية بالغة الخطورة والتعقيد.

س ـ حتى بعد الانسحاب من ٩٪ من الأراضى؟

جـ ـ نعم. ويستطيع كل رجل عسكرى أن يحدثك عن هذا الأمر خاصة أن هذا الموضوع ينطوى على بعض المخاطر المتعلقة بالمحاور والمستوطنات وعبور الأرض. وأعتقد أنه من الممكن التوصل إلى صيغ من شأنها التوفيق بين الأطراف، ومن الممكن ألا تتسبب هذه الصيغ فى المساس بالمصالح الأمنية. وتتمثل القضية فى المرحلة الثالثة من الانسحاب. ومن الضرورى أن نجلس مع الفلسطينيين بعد انتهاء المرحلة الثانية. وسنواجه عندئذ قضيتين رئيسيتين وهما: المساحة التى سيتم الانسحاب منها، وموعد تنفيذها.

س ـ ولماذا سيتنازل الفلسطينيون عن المرحلة الثالثة؟ خاصة أنه قد ورد في الاتفاق أن المرحلة الثالثة ستشمل انسحاب الجيش الإسرائيلي إلى مواقع عسكرية محددة.
جـ ـ إننا لا نتفهم الأمر على هذا النحو، فقد جاء في اتفاق الخليل أن إسرائيل ستحدد المساحة التي سيتم الانسحاب منها. كما أنه سيتم في إطار الاتفاق النهائي بحث المواقع العسكرية المحددة التي سيتم الانسحاب إليها، ومن هنا فلن يتم بحث هذه المسألة في إطار المرحلة الثالثة.
س ـ لماذا هددت بالاستقالة من الحكومة في حالة عدم تنفيذ المرحلة الثانية؟
جـ ـ لقد ذكرت جهات معينة أنها ستنسحب من الحكومة في حالة إذا ما تقرر الانسحاب من ٢٪ من الأراضي، ومن هنا فقد ذكرت أنني سأقدم استقالتي في حالة إذا ما لم تقدم الحكومة على اتخاذ قرار في غضون ثلاثة أشهر. وكما يبدو فلم يكن بمقدور الحكومة أن تتخذ قرارا يمكن لرئيس الوزراء التمسك به قبل توجهه لواشنطن لاجراء حوار حقيقي مع الولايات المتحدة الأمريكية. وتم اتخاذ القرار.
س ـ هل ستستمروا في تكثيف حركة بناء المستوطنات؟
جـ ـ لن يتم تشييد أي مستوطنات جديدة، وهذا وفقا للأسس التي يتم ارسائها، غير أنه من الممكن العمل على تكثيف حركة البناء في المستوطنات الموجودة بالفعل.
س ـ هل ستشمل حركة البناء مصادرة الأراضي؟
جـ ـ لن تتم بأي حال من الأحوال مصادرة الأراضي، ولن يتم المساس بالملكيات الخاصة للأراضي إلا للدواعي العامة التي تخدم كافة السكان وليس الإسرائيليين فقط.
س ـ لماذا تتوقف ومنذ بضعة شهور تلك المفاوضات الخاصة ببناء مطار في «دهنيه»، وبالممر الحر، وبممر« قرني»، وبالميناء. وتحمل الحكومة دائما الفلسطينيين ذنب توقف المفاوضات.
جـ ـ كنت أكثر مرونة من الأمريكيين في كل المواضيع التي بحثتها على نحو مباشر والتي كان من بينها موضوع المطار وممر «قرني». أما الفلسطينيون فإنهم لا يوقعون لأسباب متعلقة بهم. ويرى الفلسطينيون أن هذا الأمر يعد ضغطا من أجل التقدم على درب المرحلة الثانية، ولا يرغبون في أن تظهر الأمور في صورة توحي بأن كل الأمور تتقدم كما هو مخطط لها. ويتفق الأمريكيون مع الرؤية التي مفادها أنه كان من الممكن الانتهاء من هذين الموضوعين.
س ـ هل سنحاول استئناف مذكرة التفاهم الأمنية مع الفلسطينيين التي أوقفت إسرائيل المداولة بشأنها، تلك المداولة التي شارك فيها الأمريكيون؟
جـ ـ أتصور أننا سنعود في مرحلة ما إلى المذكرة الأمنية. ويجب أن نتذكر أن رئيس الأركان العامة لم يتلق هذه المذكرة، كما أن نائبه لم يتلقاها. ولم أتلقاها أيضا. وكل ما حدث لا يعدو عن كونه أن إحدى الجهات التابعة لقيادة الأركان العامة الإسرائيلية توصلت بالاشتراك مع إحدى الجهات المناظرة بالسلطة الفلسطينية إلى بعض الاتفاقيات، غير أن الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي يعلمان أن مثل هذه الوثيقة تستلزم الحصول على تصديق جهات عدة، الأمر الذي لم يحدث.

س ـ ما هي خريطتك للتسوية النهائية مع الفلسطينيين؟
جـ ـ إن كل رسم مفصل للخرائط يلحق الأذى وعلى نحو مباشر بالمفاوضات، غير أنه توجد خارطتان الأولى هي خارطة المصالح الأمنية كما يراها الجيش الإسرائيلي. وأضيفت لخارطة المصالح الأمنية تلك الخاصة بالمصالح القومية.
س ـ ماذا أضفت في خارطة المصالح القومية؟
جـ ـ إن المصالح القومية هي المستوطنة، والمحاور الرئيسية والمناطق التي من الممكن أن تكون حيوية بغض النظر عن الاعتبارات الأمنية الآنية.
س ـ هل تدخل المياه في إطار المصالح الأمنية؟ أليس من الخطأ ألا يتعامل الجيش الإسرائيلي مع المياه بوصفها قضية استراتيجية؟
جـ ـ إنها تعد استراتيجية في بعض الأماكن، غير أنها لا تعد على هذا النحو في أماكن أخرى. إن قضية المياه لا تتمثل فيما إذا كان المرء يجلس بجانب المياه أم أنه يوجد على مسافة من الممكن أن يؤثر من خلالها على المياه. وتتضمن خريطة مصالحنا القومية المياه.
س ـ ما رأيك في الاقتراح الداعي إلى أن تكون طبرية مخزنا لمياه الأردنيين القادمة من اليرموك؟
جـ ـ إن طبرية هي مخزون المياه القومي والأساسي والمركزي لدولة إسرائيل، ويجب أن تقاس كل الأمور على هذا النحو. ومن الواجب ألا يتم المساس بما ترمز إليه طبرية.
س ـ هل قررت من سيكون رئيس الأركان العامة القادم؟
جـ ـ لا، وأشعر بالحيرة، وأتشاور في هذا الأمر مع مجموعة غير صغيرة من الأفراد خاصة أنني احترم آراءها. ولن يتدخل أي اعتبار غريب عند اتخاذ هذا القرار.
س ـ من تشاورت معهم؟
جـ ـ لا يمكنني ذكر اسماء من تشاورت معهم.
س ـ خرج كل من العميد «متان فيلناي» و«شاؤول موفاز» من لقائهما معك، والابتسامة تعلو وجهيهما، فماذا وعدتهما؟
جـ ـ لم أعد أحداً بشئ. وذكرت أنني أتشاور مع بعض الأشخاص، ولن يتخذ أي قرار بخصوص هذا الموضوع قبل الاحتفال بعيد الاستقلال.
س ـ هل تتشاور مع رئيس الوزراء؟
جـ ـ تبادلنا بعض الأفكار مرة أو مرتين، وطلبت من كل من تشاورت معه أن يطرح رؤيته. وستتخذ القرارات إما في يوم الاستقلال أو بعده مباشرة.
س ـ هل من الوارد أن تطرح مرشحا، وأن يطرح رئيس الوزراء مرشحا آخر؟
جـ ـ لا أتصور هذا. وسأطرح من أرشحه، وسنناقش هذا الأمر.
س ـ ماهي المعايير التي تضعها نصب عينيك عند اختيار رئيس الأركان العامة؟
جـ ـ توجد أربعة معايير أو خمسة منها شخصية المرشح، وكفاءته في القيادة، وقدرته على الأشراف على جيش كبير ونوعي، ونوعية قراراته، وقدرته الفنية على الاشراف على جيش حديث ومتقدم، وقدرته على قيادة الجيش الإسرائيلي لسنة ألفين. وسنضطر خلال العام القادم لبحث احتياجات الجيش الإسرائيلي المستقبلية، وسيكون لقيادة الأركان العامة دور مهم في بناء الجيش وتنظيمه.
س ـ هل تعتقد أنه من الطبيعي ألا يلتقي رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو طيلة الشهور الخمسة الماضية برئيس الأركان العامة أمنون

ليفكين شاحاك؟
جـ - أعتقد أن رئيس الأركان العامة يلتقى برئيس الوزراء بصورة منتظمة، غير أن رئيس الوزراء يلتقى بى بصورة متواصلة. ويتمثل الانطباع السائد لدى فى أن منظومة علاقات رئيس الأركان العامة برئيس الوزراء تقوم على التقدير والاحترام. ولا أشعر بوجود أية مشكلة، ومع هذا فمن الوارد أن تكون هناك بعض الأمور التى لا علم لى بها. وربما تكون أسباب تأخر اللقاءات متمثلة فى بعض الجوانب التكنيكية.
س - هل تعتقد أنه يوجد تنسيق كاف بين مكتبك وبين مكتب رئيس الوزراء؟
جـ - أعتقد أنه يوجد تنسيق كاف للغاية، وتتسم علاقات العمل السائدة بين المكتبين وعبر الشهور الماضية بالانتظام، فأطلع رئيس الوزراء وعلى نحو متواصل بكل ما يحدث فى المجالات الأمنية، كما أنه يتم تقديم تقرير مكتوب إلى رئيس الوزراء. وفيما يتعلق برئيس الوزراء فيتم إطلاعى على التوجهات الرئيسية، كما يتم اطلاعى وعلى نحو أقل بالمجالات المتعلقة بالتكتيكات المتبعة على صعيد السياسية الخارجية.
س - تثير بعض الحالات الاحساس بالدهشة فلم يكن لديك على سبيل المثال علم بموعد افتتاح نفق حائط المبكى، ولم يتم إبلاغك بموعد الدخول إلى رأس العامود فى القدس، وحدث ذات الأمر فى قضية خالد مشعل، وربما حدث ذات الأمر فى كل ما يتعلق بمذكرة التفاهم الأمنى مع الفلسطينيين فألا يدل هذا الأمر على وجود تقصير فى مجال التنسيق مع مكتب رئيس الوزراء؟
جـ - أود العودة إلى المواضيع التى طرحتها. وأؤكد فى هذا المقام على أن الشهور الماضية شهدت تنسيقا مرضيا مع مكتب رئيس الوزراء، غير أنه قد حدثت بعض المشكلات فى الماضى. وليس من الممكن أن يضمن أحد عدم حدوث أية مشكلة أو حالة من سوء التفاهم فى الغد. وينجم هذا الوضع عن حقيقة أن هذه المنظومة من التنسيق لم تؤسس على نحو سليم.
س - ألم تخطئ حينما عارضت فى الماضى تشكيل فريق للأمن القومى تابع لرئيس الوزراء؟
جـ - إن القضية لا تتمثل فى وجود المزيد من الوظائف فى كافة الأماكن، وإنما تتمثل فى تأدية المهام كما ينبغى، فلم أقم بإضافة اية وظيفة فى الوزارة خاصة أنه لا توجد ضرورة تستلزم هذا الأمر.
س - فلنعد إلى قضية اغتيال خالد مشعل. هل عارضت بالفعل القيام بأية عملية فى الأردن؟
جـ - كانت بعض العمليات الفدائية قد وقعت، ولم يعلم أحد من يتحمل مسئوليتها، فقامت بعض الجهات بإعداد عدة خطوط لمواجهتها، ولم يكن جهاز الموساد بالجهة الوحيدة التى أعدت هذه الخطط إذ قامت بإعدادها بعض الجهات التى تتبعنى على نحو مباشر، ومع هذا فلم يتم اتخاذ أى اجراء. وحينما يتم تنفيذ أية عملية فى الخارج فمن الضرورى أن يكون الغرض منها إجهاض عملية إرهابية مؤكدة من شأنها أن تتسبب فى كارثة أو محاربة من نفذ عملية فدائية خطيرة ضدك.
س - وهل يتم تنفيذ هذه العمليات فى كافة الأماكن؟ فهل يمكننا العمل على سبيل المثال فى العاصمة الأمريكية واشنطن ضد من يعادينا؟
جـ - لم أذكر فى أى مكان، ولكننى أقول أنه لنا الحق فى إيجاد المكان والعمل ضده. وتوجد بالتأكيد بعض الاستثناءات، ولن نقوم بهذه العمليات فى أى مكان. ومن الضرورى أن توجد سياسة محددة تتحكم بدورها فى مثل هذه القرارات.
س - أليست هناك ضرورة لتغيير السياسة ازاء المتغيرات «الجيواستراتيجية» الجديدة؟
جـ - إذا كانت كل الأمور تحت السيطرة فلا داع لإحداث أية تغييرات فى السياسة.
س - ألا ترى أنه يوجد فرق بين طبيعة الوضع مع الأردن قبل السلام وبين الوضع الراهن؟
جـ - لا شك فى أنه ليس من الصواب القيام بأعمال معينة مع تلك الدول التى تربطنا معها معاهدات سلام، والتى يوجد تعاون معها، والتى تحارب الارهاب خاصة أنه من الممكن أن تؤدى بعض الأعمال إلى المساس بمنظومة علاقاتنا الاستراتيجية معها. وتوجد لكل دولة مثل هذه الاعتبارات، ومن الطبيعى أن تخضع الاعتبارات التكتيكية للاعتبارات الاستراتيجية وليس العكس.

***

* وكشف موردخاى خلال حديثه أنه نقل بالاشتراك مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو رسالة إلى السوريين عبر طرف ثالث تضمنت اقتراحا بشأن صيغة استئناف المفاوضات بين الدولتين. وشكل هذا الاقتراح اساسا لتشاور كل طرف من الأطراف مع الطرف الثالث. وعلق موردخاى على الوضع بقوله: «آمل أن يطرح الاقتراح على مائدة المداولات، غير أنه من المؤسف أنه لم يتم البدء فى بحث الاقتراح. ولا أدرى ما إذا كان السوريون قد رفضوا الاقتراح».
س - هل تشارك بعض الوزراء الاعتقاد فى أنه من الممكن التوصل إلى سلام مع السوريين، والحفاظ فى ذات الحين على هضبة الجولان؟
جـ إن القضية الرئيسية التى أواجهها مع السوريين تتمثل فى أننى لم أجد مدخلا يمكن من خلاله البدء فى التحدث معهم. إنى لا أرغب فى عقد المفاوضات مع ذاتى، فمن الضرورى أن يوجد شريك على أن يطرح كل طرف مطالبه.
س - إنك تتحدث على نحو يتسم بإفراطه فى التعميم مما يشير الشك فى أن العزم يتجه إلى عدم تقديم شئ، فهل ستوافق على التوصل إلى تسوية، والانسحاب من الجولان؟
جـ - نعم، وسيتم التوصل إلى تسوية ضخمة، وسنتحدث فى المفاوضات عن تسويات. أما إذا أصر كل طرف على التمسك بموقفه فلن يتم التوصل إلى أية تسوية. غير أنه توجد لدينا بعض الاعتبارات الأمنية ورؤية شاملة.
س - ماهو الأمر الأكثر أهمية فى التسويات الأمنية؟
جـ - يتمثل هذا الأمر فى مواقع الجيوش، وحجمها، ونوعية القوات، وقضية ما إذا كان من الممكن أن تشكل هذه القوات تهديدا.
س - هل يشمل هذا الأمر موضوع المياه؟
جـ - بالتأكيد فقد خضنا حربين بسبب موضوع المياه. ولتنظر إلى خرائطى ولتعرف.
س - إذا افترضنا أنه تم رفض اقتراحك الخاص بقرار مجلس الأمن

رقم ٤٢٥ المتعلق بالانسحاب من لبنان فى ظل شروط معينة، فهل سنتخذ إجراء آخر وهل سننسحب من طرف واحد؟
جـ - عملت قيادة الأركان بخصوص هذا الموضوع على مدى عام. وإذا قامت الجهات الدولية بإسكات السوريين فسيصبح من الممكن تحقيق تقدم حقيقى مع السوريين. ومن الأهمية بمكان أن نحافظ على الاتصالات الدولية. وقد توصلت إلى تسوية بشأن مطلبين رئيسيين وهما: أولا أنه على لبنان التوقيع فى هذه الفرصة على اتفاق سلام. وثانيا أنه يتعين على السوريين إخراج جيشهم من لبنان. وكما هو معروف فإن القوات السورية لا تشكل تهديدا على دولة إسرائيل من المواقع التى تتمركز فيها.
س - هل تتوقع تدهور الوضع فى حالة عدم التوصل إلى اتفاق؟
جـ - إن لبنان حقل ألغام، وأعتقد أنه من الضرورى أن نتحلى بالحكمة قبل تفجر أى لغم. وإذا تحركنا فإن المسيرة ستكتسب السرعة والجدية على نحو أكبر مما نتصور.
س - وإذا تفاقمت حدة القضية المطروحة فيما بيننا وبين لبنان وسوريا فهل ستتزايد بالتأكيد أواصر التعاون بين دمشق وإيران، وأى شئ سنجنيه من هذا؟
جـ - إننى أرى بشائر العديد من التحولات الداخلية فى إيران. وفى المقابل فإن إيران تبذل مجهودا ضخما فى مجال التسليح والصواريخ، وفى المجال النووى، ويهدف العمل فى هذا المجال إلى بناء صواريخ بعيدة المدى، وتطوير الأسلحة غير التقليدية. ومن الضرورى أن نرى أن هذا الوضع يهددنا على نحو واضح.
س - من يشكل تهديدا أكبر علينا سوريا أم العراق؟
جـ - لاشك فى أن سوريا هى التى تشكل تهديدا أكبر خاصة أنه بمقدور التهديد السورى المساس بعمق إسرائيل فضلا عن أنه يوجد تهديد على الجبهة. أما الفرق الوحيد فيتمثل فى أن المسافة من سوريا إلى إسرائيل أقصر، وهذا الأمر بالغ الأهمية. أما القضية الخاصة بالتهديد العراقى فإنها قضية استراتيجية أخرى.
س - هل تتفق مع تلك المقولة التى مفادها أن الفلسطينيين نجحوا فى أن يجبروا إسرائيل على الدخول فى مواجهة مع الأمريكيين بشأن القضية السياسية؟
جـ - لا أسلم بهذه الرؤية، فأعتقد أن الأمريكيين يتفهمون الوضع. وقد ساد عشية رحلتى الأخيرة إلى واشنطن قدر ما من التخوف من الدخول فى أية مواجهة مع الأمريكيين، وآمل فى ألا تحدث أية مواجهة. وسيصل إلى إسرائيل عقب العيد دنيس روس، وربما مارتين اينديك. ومن الوارد أن يرى الأمريكيون الوضع من منظور مختلف غير أنهم يعلمون أننا نتعامل مع الدواعى الأمنية والقومية، وأنه يحق لنا أن نرى بعض الأمور على نحو يختلف عن رؤيتهم.
س - توجد شراكة استراتيجية مع الأمريكيين غير أنه توجد بعض الخلافات المتعلقة بالجانب الأمنى نذكر منها على سبيل المثال قيامهم بتزويد دول عربية معينة بأسلحة متقدمة، وتتعلق بعض الخلافات والمناقشات بتعريف الهوة النوعية وبموضوع الأقمار الصناعية؟
جـ - إن علاقاتنا الأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية ممتازة، وتحرص الولايات المتحدة الأمريكية ومؤسستها الأمنية على الارتقاء بقدرة إسرائيل النوعية، تجلى هذا الأمر فى الأزمة الأخيرة مع العراق.
س - ما هى المواضيع الرئيسية التى ستتحدث بشأنها خلال الأسبوع القادم مع وزير الدفاع الأمريكى ويليام كاهين؟
جـ - سنتحدث فى موضوع الطاقات، وفى خطة تحديث الجيش الإسرائيلى، ومكونات تسليحه الرئيسية. وآمل فى أن تكون الولايات المتحدة أكثر انفتاحا علينا رغم كافة القضايا التى تواجهها والمتعلقة بالطاقات.
س - كم ستطلب من الامريكيين لتنفيذ خطة تحديث الجيش الإسرائيلى؟
جـ - إن خطة التحديث الخاصة بالعقد القادم تتطلب انفاق مليارى شيكل فى العام.
س - أى أن الأمر يتطلب عشرين مليار شيكل؟
جـ - إذا كنا نبتغى بناء جيش جيد وقادر على التصدى للتهديدات التى سنواجهها فى المستقبل، فإن تحقيق هذا الأمر يتطلب اموالا طائلة.
س - هل سيطرح الأمريكيون علانية خطة سياسية متعلقة بالمفاوضات مع الفلسطينيين؟
جـ - سيبذل الأمريكيون كل ما فى وسعهم لايجاد صيغ للتوفيق بين المواقف، وللتوصل إلى تسوية، وسيحرص الأمريكيون على ألا يتحولوا إلى طرف فى هذا الموضوع خاصة أن مثل هذا الأمر سيقيد حركتهم. إن طرح أية خطة لن يضيف شيئا للأمريكيين.
س - فشلنا مؤخرا فى إطلاق القمر الصناعى، ألا يستلزم هذا الأمر فحص منصات الإطلاق؟ أليس من الوارد أن يكون لهذا تأثير على أمور أخرى أكثر أهمية؟
جـ - لم نفشل فى المشروع، ولكننا فشلنا فى الاطلاق، وأقوم ببحث كل مكونات مشروع الفضاء بما فيها منصات الاطلاق. ولقد أبلغت هذا الأمر إلى كل المهنيين العاملين فى المشروع. وتواجه القوى العظمى بعض الحالات التى تفشل فيها.
س - هل تعارض قيام إسرائيل بإطلاق القمر الصناعى عبر أى صاروخ تابع لأية جهة أجنبية؟
جـ - لم يطرح هذا الموضوع للمناقشة.
س - لقد طرح فى حينه؟
جـ - طرح فى حينه. يمكننا أن نبحث بعد الانتهاء من كل الفحوصات كل البدائل المطروحة، وأتصور أننا سنتمكن خلال فترة وجيزة من تحديد المشكلة، وعندئذ سننطلق إلى الفضاء.
س - أليس هناك خطر متعلق بتوقف القمر الصناعى الحالى عن العمل؟
جـ - آمل ألا يحدث هذا الأمر، كما أن التصورات تستبعد هذا الاحتمال.
س - بدأتم فى المداولات الخاصة برؤية إسرائيل الأمنية، هل توجد إمكانية لإدخال بعض التعديلات عليها؟
جـ - تصورت أنه من الأسلم أن تقوم مؤسستنا ببحث هذا الموضوع، وبالاستماع إلى آراء المتخصصين فى الدولة، على أن نقوم فيما بعد بتحديد الرؤية، وسنصل على هذا النحو إلى مشروع بعيد المدى لبناء الجيش الإسرائيلى. ومن الواضح أنه توجد بعض التغييرات. ويوجد حاليا تغيير للأفضل فى كل ما يتعلق بمستوى الدافع فى الجيش الإسرائيلى، حتى على مستوى الاحتياط.

س ـ هل تؤيد التصديق على ميثاق منع انتاج اسلحة كيميائية واستخدامها ؟

ج ـ أعتقد أنه من الواجب التريث والتعرف على الطريقة التى ستتطور بها الأمور، ولنرى ما يحدث فى البيئة المحيطة بنا. إن القضية تتمثل فى أن بعض الدول المجاورة لا توقع على الميثاق فضلا عن أنه ليس من الممكن مراقبة الدول التى وقعت على الميثاق. وأجرينا بعض المداولات فى مجلس الوزراء وقررنا التريث فى اتخاذ القرارات، وسنعاود بحث هذا الموضوع.

س ـ طرحت عقب الأزمة مع العراق أمكانية أن نتعرض إلى الضرر من أسلحة الدمار الشامل، فهل توافق على الاقتراح الداعى إلى سن تشريع يزيد من حدة الرقابة على القيادة السياسية المكلفة باتخاذ القرارات المتعلقة باتخاذ رد الفعل على أى هجوم. وهل توافق على سن مثل هذا القانون الذى من شأنه حمايتنا من أية قرارات متسرعة؟

ج ـ أعتقد أن مسئولية أمن إسرائيل تقع فى أيدى شخصيات أمينة. وحينما أنظر إلى طبيعة المواضيع التى بحثها مجلس الوزراء خلال الأزمة الأخيرة فإننى لا أشعر بالقلق. إن من يعملون فى مجلس الوزراء يتسمون بالجدية، فضلا عن أنهم لا يتسرعون فى الضغط على الزناد. إنهم يتصرفون على نحو منطقى ومن منظور استراتيجى شامل. إن كل القرارات التى تتخذ تتم على ضوء الدواعى العامة وعلى نحو يخدم صالح الأمن الإسرائيلى.

معاريف ١٦/٤/١٩٩٨
يوئاف ليمور

حوار مع رئيس المخابرات العسكرية اللواء موشى يعلون

ـ السلطة الفلسطينية تتأهب لمواجهة عسكرية مع إسرائيل.

ـ ياسر عرفات يحذر حماس من القيام بعمليات حاليا ضد إسرائيل.

ـ لولا سوريا لقامت لبنان بالتوقيع على اتفاق سلام مع إسرائيل صباح غد.

ـ بريماكوف، وزير خارجية روسيا، هو الذى يقف خلف المساعدات الروسية لمشروع الصواريخ الايرانى.

ـ العراق ينجح فى اخفاء الاسلحة والتكنولوجيا المحظورين عليه منذ حرب الخليج.

س ـ رئيس المخابرات العسكرية، اللواء موشى يعلون، هل يدرك عرفات انه ينبغى عليه ضرب رأس الافعى فى حماس قبل أن تلدغه؟

ج ـ تحدث هذه الايام بالتأكيد مواجهة بين حماس وبين السلطة الفلسطينية، والتى بدأت بالانفجار الذى لقى فيه محيى الدين الشريف مصرعه. ورغم المواجهة لا اقول أننا نتواجد فى الفترة الزمنية التى قرر فيها عرفات أن (ينقض) على حماس والقضاء عليها. هنا توجد مواجهة، حيث يحترس الطرفان من عدم اجتياز الخط الأحمر والانتقال إلى مرحلة المواجهة المسلحة التى ستؤدى إلى حرب اهلية.

س ـ ما الذى يجب أن يحدث حتى لا تقع هذه المواجهة؟

ج ـ هذا الأمر ليس جديدا، أنه فى مراحل زمنية معينة يقرر عرفات اتخاذ اجراءات ضد حماس، مثلما فعل بعد سلسلة الانفجارات التى وقعت فى شهرى فبراير ومارس ١٩٩٦، ويرتبط قرار عرفات بالتعامل الجاد مع حماس بما نراه ونتابعه على طول الخط ـ أى نظرة عرفات إلى حماس كخطر يهدده ويهدد عملية السلام، وعندئذ سيوجه ضربة اليها. ولكن هذه هى أيضا الوسيلة التى تعمل لصالح السلطة الفلسطينية. يشعر عرفات حاليا بأن الانجاز السياسى بات وشيكا، وفى مثل هذا التوقيت من شأن أى عملية انتقامية من جانب حركة حماس أن تهدد استمرارية العملية السياسية. وهذا أمر واضح لعرفات ولهذا ليس لديه الاختيار حاليا سوى أن يعمل ضد حركة حماس.

س ـ بمعنى آخر، تقول أن عرفات أضاء الضوء الأحمر فى مواجهة حركة حماس.

ج ـ بالتأكيد. رد الفعل هذا من جانب عرفات هو ما نسميه بالضبط ببساطة (التحذير) لحماس، حتى لا تقوم بأية عمليات. وقد وصلتهم رسالة بهذا المعنى عبر قنوات مختلفة وبخاصة يوم تنفيذ الاعتقالات. هذه العملية تعيدنا إلى مرحلة زمنية مختلفة، مثل أزمة جبل حوما مثلا. لقد لاحظنا وقتها أن هذه المنظمات حصلت منه على (الضوء الأخضر) لتنفيذ عملياتها. كل هذه الأمور نستنتجها من قرارات عرفات وتصرفاته، ونظرته الاستراتيجية العليا: أى اقامة دولة فلسطينية.

س ـ لنعود للخطة إلى النقطة الاصلية. هل تمت فعلا تصفية محيى الدين الشريف، مثلما تزعم السلطة الوطنية الفلسطينية؟

ج ـ فى الساعات التالية للواقعة زعموا أن إسرائيل هى التى قامت بتصفيته واستغرق الأمر حوالى ٢٤ ساعة حتى أدركوا أن هذا الزعم يتعارض مع المصلحة الفلسطينية، عندها اصدرت السلطة الفلسطينية صيغة آخرى، تعتمد فى البيان الذى اصدرته على اعترافات من جانب بعض نشطاء حركة حماس الذين اعتقلتهم. علينا أن ننصت لما يقوله الفلسطينيون فى هذا الصدد، والانتظار إلى أن تنتهى السلطة الفلسطينية من التحقيق وتصدر

بيانا يعتمد على الوقائع.
س ـ هل يقومون بإشراككم فى التحقيق؟
جـ ـ أنا لا أريد الخوض فى موضوع التعاون. إنه موضوع حساس وأنا لا افضل أن يكون علنيا. الكشف عن أية جوانب سوف يتسبب فى الضرر. إذا تعاونت معنا السلطة وأجهزة الأمن الفلسطينية، فقد تنظر اليها بعض الجماهير الفلسطينية على أنهم عملاء بكل ما تحمل هذه الكلمة من مفهوم سلبى.
س ـ ولكن هل هناك تعاون تم؟
جـ ـ إن مجرد حقيقة دخول المعمل الجنائى الإسرائيلى إلى المنطقة والعمل فيها، هى حقيقة جديرة بالذكر.
س ـ ما هى اسباب حالة التأهب القصوى تحسبا لوقوع عمليات فدائية؟ وسؤال آخر: هل حقا إن حماس قد قررت فعلا القيام بعملية فدائية؟
جـ ـ فى المنشورات والتصريحات العلنية تحمل حركة حماس إسرائيل مسئولية مقتل محيى الدين الشريف. وآخر ما قالته حماس هو أن الوضع العام هو الذى أدى إلى هذا الحادث، ولذا فإن الذنب يقع على إسرائيل. المؤسف أن مسئولين بالسلطة الفلسطينية قد ادلوا بتصريحات مماثلة، بما فى ذلك ياسر عبدربه الذى قال أن الوضع السياسى العام هو الذى يدفع بالشباب إلى القيام بمثل هذه الأعمال ـ من شأن هذه الاتهامات أن تؤدى بالتأكيد إلى القيام بعمليات فدائية، وفى ظل الوضع الذى تبلور قد يصبح من مصلحة حركة حماس القيام بعمليات فدائية لاخراج المنظمة من الورطة التى سقطت فيها فى اطار المواجهة مع السلطة الوطنية.
س ـ إلى أى حد يمكن أن يؤثر اختفاء محيى الدين الشريف واعتقال بعض كبار زعماء الحركة على القدرة العملية لحماس؟
جـ ـ أى مساس بنشاط حماس الارهابى هو مساس بالقدرة العملية للحركة، ولكن ليس بالقدر المؤثر. مازالت لدى حماس القدرة التى تعتمد على نشطاء يعرفون كيف يقومون بتصنيع المواد الناسفة اعتمادا على استخدام مواد كيماوية يمكن الحصول عليها بسهولة من الأسواق، أو من مواد متفجرة يتم تهريبها خاصة من سيناء إلى قطاع غزة. إن لديهم الدراية الكاملة، والبنية الأساسية فى غزة ـ وجزء منها فى الضفة الغربية ـ وهى قادرة على القيام بعمليات فدائية. ويجب التعامل مع هذه القدرة بجدية.
س ـ إلى جانب اعمال الاعتقال، هل قام الفلسطينيون باجراءات تنال فعلاً من حركة حماس؟
جـ ـ للأسف لا استطيع أن أحدد فترة معينة. فمنذ دخول السلطة الفلسطينية إلى الساحة فى مايو ١٩٩٤، تصدت بجدية وحزم للأمكانيات الارهابية لحركة حماس، والجهاد (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين). وخلال هذه الفترة مازالت هناك قائمة غير صغيرة من نشطاء حماس ـ ولا اتكلم عن حماس السياسية، وإنما عن الجناح الارهابى بها الذين يعملون فى حرية تامة. مثلا محمد ضيف الذى نرى أنه مسئول عن الانفجارات التى وقعت فى شهرى فبراير ومارس ١٩٩٦، ومازال طليقا فى قطاع غزة، مثلما كان الحال مع يحيى عياش. كذلك مازال اعضاء حركة حماس يحتفظون بأسلحة ومواد متفجرة، ولم يتم التصدى لها. كذلك حقيقة أن محيى الدين الشريف كان يمارس نشاطه داخل معمل للمتفجرات، حيث كان يقوم باعداد سيارة مفخخة، تحت أنف السلطة الفلسطينية، هى حقيقة ذات دلالة كبيرة.
س ـ هل عثروا حقا فى معمل رام الله على المزيد من الشحنات الناسفة، إضافة إلى السيارة المفخخة؟
جـ ـ لقد وقع انفجار فى معمل رام الله. وخلال الفحص الذى قام به المعمل الجنائى تم العثور على بقايا شحنات ناسفة، بعضها كان داخل السيارة التى انفجرت وبعضها خارجها. لم تكن شحنة واحدة. لقد كان هذا المعمل مخصصا لانتاج المواد المتفجرة واعداد السيارات المفخخة وغيرها. والسؤال هو إذا كانت السلطة الفلسطينية تعمل بهذا النشاط الآن، فلماذا لم تكن تفعل ذلك من قبل؟
س ـ هل فى مقدرتها أن تفعل ذلك بشكل مؤكد؟
جـ ـ من ناحية القدرة، ليس لدى شك فى أنها قادرة جدا على أن تفعل اكثر مما تقوم به. هذه حقيقة. فإذا كانت قادرة اليوم ولم تكن قادرة منذ شهر، فهذا يدل على انها ليست مسألة قدرة، بل أنها مسألة قرار ورغبة. ليس هناك مؤكدات فى مجال مكافحة الارهاب، ولكن يمكن بذل مجهود بنسبة ١٠٠٪، وهذا ما يجب أن يكون وأنا لا استطيع أن امنح السلطة الفلسطينية نسبة ١٠٠٪ فى بذل مجهود فى تلك الفترة.
س ـ هذا يعنى انهم لا يعملون ضد البنية الاساسية للارهاب مثل جمع الأسلحة على سبيل المثال.
جـ ـ نحن لا نرى حاليا أى نشاط فى مجال جمع الأسلحة، باستثناء بعض الاعتقالات بعد حادث محيى الدين الشريف. ولكن ليس هناك نشاط موسع لا فى الضفة الغربية، ولا بالطبع فى قطاع غزة. إن النشاط المبذول بالنسبة لقضية الشريف جاد وفعال، ولكن لا يعتبر بمثابة شن حرب ضد حماس، ولا بالطبع عملا موسعا وعميقا لمواجهة قاعدة الارهاب.
س ـ هناك جدل بينكم وبين جهاز الامن العام فى هذا الموضوع، حسبما وضح فى اجتماع الحكومة.
جـ ـ لم أكن حاضرا اجتماع الحكومة ولا أعلم بالضبط اسباب هذا الجدل. إذا كان رئيس جهاز الامن العام قد قال أن عرفات يواجه بعض بؤر الارهاب ـ وذلك طبقا لمعلوماتنا ـ وليس كل قاعدة الارهاب، فنحن إذن متفقون. ونظرا لأن جهاز الامن العام والمخابرات العسكرية يهتمان بأمور السلطة الفلسطينية، فإنى اعتقد أن هذا الجدل هو ظاهرة صحية، ولذا اكدت لجنة اجرانات على ضرورة تعدد المصادر، وهو أمر يؤدى بالطبع إلى جدل بين أجهزة تقدير الوقف. ارجو الا نتجادل بشأن حقائق، وإنما حول تقدير هذه الحقائق بعد التقصى.
س ـ هل من الصواب أن نقول ـ أنه بينما تقولون انتم أن الأمور كلها تدار من أعلى، يقول جهاز الأمن العام أن ذلك محض صدفة، لأنه لو ارادت مجموعة هامشية القيام بعمل عدائى، فإنها تنفذه ولا يمنعها أحد من ذلك؟
جـ ـ أنا لا أريد أن اتكلم باسم جهاز الامن العام. ليس لدينا شك فى أن حماس لا تنفذ عملياتها الكبرى بشكل ارتجالى. أى، عندما تكون هناك فرصة، يوجد من يستغلها وفقا للقدر المتاح. أما المصادفة فإنها تنطبق على العمليات الصغيرة على المستوى المحلى مثل القاء زجاجة حارقة وإطلاق النار احيانا. ولكن عندما تخطط حماس للقيام بعملية انتحارية، فإن ذلك سيكون ثمارا لقرار الادارة والقيادة، الموجودة اساسا فى الخارج كالأردن، أو دمشق أو بعض دول العالم.

تقوم هذه العناصر بوضع الاستراتيجية للعمليات الانتحارية التى يتم تنفيذها بعد ذلك. ولكن القدرة موجودة ومتوافرة دائما، ولكنها لا تعمل بدون أن تصدر اليها تعليمات من أعلى.
س - هل يحتمل أن تكون العرقلة التى يضعها عرفات أمام المباحثات الخاصة بمطار الدهنية أو الميناء البحرى ،نابعة من وعد امريكى له بما هو أكثر من هذا؟
ج - أن أكثر ما يهم عرفات فى الفترة الحالية هو تنفيذ الانسحاب الثانى. لهذا فإن احراز تقدم فى قضايا هامشية نسبيا من شأنه الاضرار بمصالحه، ولهذا يقوم بتأجيلها.
س - ما هو تقديرك بالنسبة للزيارة القادمة التى سيقوم بها دينس روس؟
ج - عندما نمعن النظر فى العملية ككل، فإننا نرى بالتأكيد أن الجانب الفلسطينى قد علق الآمال على الامريكيين كمن فى مقدورهم دفع المسيرة والتوفيق بين الطرفين فى موضوع المرحلة الثانية للانسحاب. يرى الفلسطينيون فى التدخل الامريكى مصلحة سياسية، وهذا التدخل الامريكى العميق يسعدهم ويساعدهم على اتخاذ مواقف مناسبة.
س - على الجانب السياسى، هل يتأهب الفلسطينيون لإعلان دولة لهم فى مايو ١٩٩٩؟
ج - يرى الفلسطينيون أن أحد اتفاقيات أوسلو على مختلف بنودها ينتهى فى مايو ١٩٩٩. بعد ذلك لا يوجد أى سريان قانونى لها ملزم لهم. ولذلك فإنهم يهددون بأنه إذا لم نتوصل حتى مايو ١٩٩٩ إلى تفاهم واتفاق دائم، فإنهم سوف يعلنون عن قيام دولة فلسطينية مستقلة ويحاولون الحصول على مساندة لها من الدول التى لها علاقات معهم. إلى جانب التهديد، فإنهم يستعدون لهذا الاحتمال بجدية. ويعملون بشكل سياسى لتحقيق هدفهم.
س - على الجانب الآخر، كيف يستعدون للدخول فى مواجهة عسكرية ضدنا؟
ج - منذ احداث سبتمبر وهم يرون امكانية حدوث مواجهة عسكرية تدخل فى اطارها إسرائيل إلى المناطق التى انتقلت إلى المسئولية الفلسطينية، وهم يتأهبون لذلك على مختلف المستويات.
س - كيف؟
ج - عن طريق مستوى التحصينات وبناء مواقع وخنادق، وكذلك محاولات الحصول على مختلف انواع الأسلحة. انهم يطمحون إلى امتلاك قدرات لمواجهة الدبابات وربما طائراتنا ايضا. كذلك حاولوا بشتى الطرق تهريب اسلحة إلى المناطق التى تحت سيطرتهم.
س - حاولوا - أى لم ينجحوا؟
ج لا استطيع أن اشير إلى نجاح فلسطينى ملحوظ فى هذا المجال رغم تهريب اسلحة إلى داخل مناطق السلطة الفلسطينية عن طريق عناصر مختلفة وبخاصة الاسلحة الشخصية من بنادق ومسدسات. الموضوع فى حد ذاته مثير للقلق ويشير إلى أهمية مراقبة حدودنا الخارجية. من الواضح تماما أنه إذا لم تتم مراقبة إسرائيلية على الحدود الخارجية فى مطار الدهنية أو الميناء البحرى مثلا - فيجب أن نتوقع دخول اسلحة على النقيض مما اتفق عليه فى أوسلو.
س - هل الامريكيون - بصفتهم المحكمون فى هذا المجال - منتبهون لمثل هذا الأمر؟
ج - من الواضح تماما انهم متيقظون للمحاولات الفلسطينية من أجل التسلح وتهريب الأسلحة على مختلف انواعها، وتم اكتشاف بعض هذه المحاولات. مثلا عملية التهريب التى تمت شمال البحر الميت، والتى نفذها شخص لحسابه الخاص، ولكن «المشترى فى النهاية كانت دوائر رسمية فلسطينية».
من الموضوعات التى تثير القلق الشديد لدى المخابرات العسكرية هى تلك المحاولات التى تقوم بها ايران كى تتسلح بصواريخ ارض - ارض طويلة المدى والمساعدات التى تتلقاها من روسيا فى هذا الصدد. هذه المساعدات سوف تتيح لايران امتلاك القدرة على الانتاج الذاتى للصواريخ التى يبلغ مداها ١٣٠٠ كم والقادرة على ضرب إسرائيل.
يقول يعلون إن المساعدة الروسية لايران تعتبر مساعدة حرجة. ويضيف (بدون هذه المساعدات كان الايرانيون سيجدون صعوبة فى الوصول إلى تطوير هذه القدرة) لقد سبق أن حصلوا على علوم ومعدات من كوريا الشمالية فى اطار مشروع «نودنج» ولكنهم لا يكتفون بذلك انهم يتطلعون لان تكون لديهم قدرة خاصة ومستقلة لانتاج الصواريخ.
س - ماهى صورة المساعدات الروسية لإيران؟
ج - فى شكل تقديم بعض عناصر الانتاج، وتقديم المشورة الفنية، والمشاركة فى المراحل المختلفة للتطوير والتجارب. وهذا يعتبر بالفعل تدخلا كبيرا فى هذا المشروع حيث تشارك عناصر من مؤسسات مختلفة، سواء اكاديميين ورجال تكنولوجيا أو مصانع. واليوم اصبح من غير الممكن القول، مثلما حاولوا فى الماضى - عندما طرحنا هذا الموضوع لأول مرة فى النصف الثانى من عام ١٩٩٦إن هذه العناصر هم علماء خصوصيون يعملون لقاء المال. ولكن من الواضح انها سياسة روسية.
س - من الذى يقوم بتوجيهها من موسكو؟
ج - انها سياسة تهدف إلى المزيد من النفوذ الروسى فى الشرق الأوسط وتكون رمانة الميزان فى تحدى السياسة الامريكية. وقد بدأت هذه السياسة منذ تولى يفجينى بريماكوف منصب وزير خارجية روسيا. من المفهوم أن مثل هذه السياسة لا يمكن أن تتم بدون موافقة المستويات العليا جدا.
س - ماهى المرحلة التى وصل اليها الايرانيون حاليا؟
ج - السؤال المطروح الآن هو، هل اجتازوا نقطة اللاعودة فى المشروع، ونحن نقول لا. لهذا فإن توقف المساعدات الروسية سوف يضر هذا المشروع ويعرقله بالطبع.
س - على أسوأ الاحتمالات، متى سيصبح لدى ايران صواريخ يمكن أن تصيب إسرائيل؟
ج - تقول التقديرات، اثناء عام ١٩٩٩، لو سارت طبقا لما هو مخطط، ستصبح لديهم منظومة كاملة والقدرة على الاطلاق، ولكن ليس القدرة على الانتاج. انها بضعة سنوات بعدها سيكون فى مقدور الايرانيين اطلاق صواريخ من اراضيهم فى اتجاه إسرائيل.
س - هل هناك تغيير فى ايران؟
ج - بدون شك إن حقيقة انتخاب ختامى كرئيس عن طريق ٧٠٪ من اجمالى الناخبين، على النقيض من مصالح الزعيم خامنئى،

هى حقيقة هامة تشير إلى عدم ارتياح الايرانيين من النظام الحاكم. لقد ضمنت لهم السلطة حياة مرفهة، وهى لا توفر هذه السلعة للشعب. الصراعات مستمرة إلى اليوم، وهى تشير إلى أن ايران سوف تجتاز عملية تغيير.

س - ماهى - فى تقديرك - فرص وقوع ثورة أخرى فى ايران؟ أى أن يقوم الشعب بعزل آيات الله؟

جـ - اقول أن هذه العملية التى تنطوى على امكانيات كبيرة قد بدأت. وهو وضع محتمل جدا. ان العلامة المميزة الهامة هى انتخاب خاتمى. ولكنه هل ستكتمل الامور؟ الايام ستخبرنا.

س - بعد ان نك ننتقل إلى العراق. لم يعثر مراقبو الامم المتحدة على شئ خلال آخر دورة تفتيش هل هذا يعنى أنه لا يوجد شئ؟.

جـ - يخفى العراق عن مراقبى الامم المتحدة اسلحة وتكنولوجيات محظورة عليه منذ حرب الخليج. وهو يعمل فى هذا المجال بشكل دؤوب، بهدف اخفاء هذه القدرات. لقد اكتشف المفتشون وسائل وقدرات حاول العراقيون اخفا ها، وأعتقد - واتمنى - ان يفلح هذا الجهاز حاليا فى ان يضع يده على الاسلحة المتبقية. من المفهوم انه فى اطار الازمة الاخيرة وبعدها، بذل العراقيون كافة جهودهم من أجل اخفاء ما لديهم.

إن حقيقة استعداد العراق لاجتياز طريق المعاناة أى نظام العقوبات المستمر منذ سبع سنوات مع دفع ثمن اقتصادى ضخم جدا من جانب الدولة والمواطنين تشير إلى التصميم على المحافظة على هذه المعدات. لهذا يجب النظر إلى الأزمة الاخيرة على انها ازمة حاول فيها العراق أن يقوض من فاعلية جهاز التفتيش.

س - أى أن تقع الأزمة القادمة قبل الاكتشاف القادم لمزيد من المعدات؟

جـ - هذا اكيد وممكن، ولكن يمكن أن يحدث فى توقيت آخر. إذا لم يكتشف جهاز التفتيش الدولى أى اسلحة لفترة طويلة، سيكون فى مقدور العراقيين مطالبة مجلس الأمن برفع العقوبات. لقد اهتمت المخابرات العسكرية كثيرا خلال الشهور الاخيرة بالسواتر الترابية التى اقامها السوريون فى المنطقة العازلة بهضبة الجولان. لقد اعلن السوريون انها اعمال زراعية. وتقول إسرائيل انها تحصينات عسكرية. يقول يعلون: إنها تبدو لنا بالتأكيد أعمال تحصينات دفاعية. لقد درس السوريون، مثل أى جيش فى العالم قدراتهم الدفاعية وتوصلوا إلى نتيجة، بأنه يجب تحسين أوضاع هذه التحصينات. فى هذه الحالة، يكون هذا النشاط متعارضا مع الاتفاقيات التى وقعت معنا عام ١٩٧٤، لهذا طلبنا من المراقبين الدوليين المسئولين عن تنفيذ الاتفاق معالجة الأمر.

س - وإلى أى مرحلة وصل الحال حاليا؟

جـ - إنه فى مرحلة الاستيضاح. ان ما رأيناه على الجبهة ورغم نفى السوريين وزعمهم بأن ما يحدث ليس إلا اعمال زراعية، وقد حاولوا فى بعض المناطق تسوية الأرض وإعادة الوضع إلى سابق عهده.

س - هل لدى السوريين وثائق يمكن أن تعضد موقفهم فيما يتعلق بوقف المحادثات مع إسرائيل مثلما زعم مصطفى طلاس؟

جـ - فى هذا الموضوع افضل ما قاله المتحدث باسم البيت الأبيض عما قاله طلاس. لقد قرأنا بتمعن أن طلاس لم يحظ بدعم من الصحافة السورية. فى اعتقادى أنه لم يكن على دراية بما كان فى المحادثات السورية - الإسرائيلية.

س - كيف يقرأون فى سوريا اقتراح إسرائيل بالانسحاب من لبنان فى اطار القرار ٤٢٥ الصادر عن الأمم المتحدة؟

جـ - لقد تسبب هذا الاقتراح - ولا يزال - فى حيرة لدى السوريين وكذلك لدى اللبنانيين وحزب الله. فقد زعموا فى الماضى إن إسرائيل ليست على استعداد لقبول القرار ٤٢٥. يريد السوريون ربط ذلك بقضية هضبة الجولان، وهم يستبعدون اللبنانيين من أجل منفعتهم. ان مصلحة لبنان تكمن فى انسحاب إسرائيل، ونظرا لأن سوريا تفرض مصلحتها على اللبنانيين، فإن هذا الارتباط أصبح حقيقة واضحة.

س - أى، بمعنى آخر، الجميع فى لبنان يريدون وعلى استعداد للتوصل إلى اتفاق معنا.

جـ - لولا سوريا، لقام اللبنانيون بالتوقيع على اتفاق للسلام مع إسرائيل صباح غد. والحريرى يقول ثلاثة أشهر، لأن هذا الوقت مطلوب لكتابة وصياغة أوراق الاتفاق.

س - قال الهراوى هذا الأسبوع، أن لبنان آخر من سيوقع على السلام.

جـ - بالطبع. لأن سوريا قالت للهراوى أن يقول ذلك، ولو فعل غير ذلك لن يصبح رئيسا. فى ظل الظروف الحالية لن تصل المبادرة الإسرائيلية إلى حيز التنفيذ طالما لن توافق عليها سوريا. لم يتكلم يعلون ابدا بشكل علنى عن قضية خالد مشعل وعن المواجهة العنيفة التى وقعت بينه وبين رئيس جهاز الامن العام عامى إيلون وبين رئيس الموساد السابق دانى ياتوم. ويقول يعلون حاليا: أن قضية مشعل ليست شهادة شرف للمخابرات الإسرائيلية.

س - مزيد من التفاصيل؟

جـ - ما كان يجب أن اقوله فى هذا الموضوع، فى المجالات التى من المهم أن نستخلص منها النتائج والدروس، قلته سواء فى لجنة تشحنوبر أو فى اللجنة المنبثقة عن لجنة الخارجية والدفاع. يبدو لى ان هناك دروساً ليست قليلة يجب استخلاصها من القضية. ابرز ما فى هذه القضية كان ما يتعلق بتحمل المسئولية ومحاولة توزيع المسئولية. وقد قمت بشرح دورى فى الموضوع أمام مختلف اللجان، ولم يكن مماثلا بالطبع لما قاله البعض فى وسائل الإعلام.

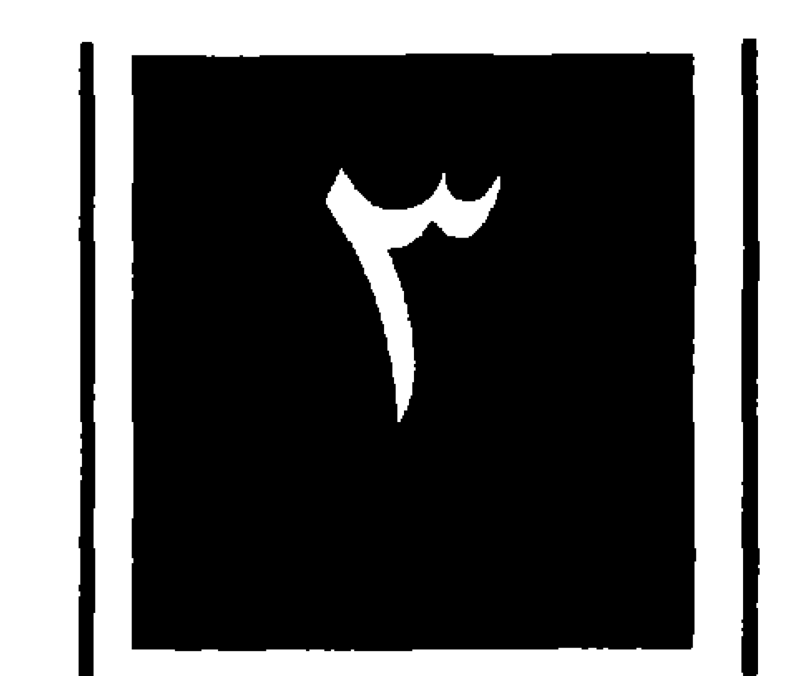
س - هل عادت العلاقات إلى سابق عهدها مع الأردن بعدما اضيرت بعد قضية مشعل؟

جـ - إن حادث مشعل كان بالتأكيد نقطة محك فى العلاقات بين إسرائيل والأردن وقد اجتزنا هذا الاختبار.

هذا الأمر يمثل جرحا بالنسبة للأردنيين، ومثل أى ندبة جرح يمكن التعايش بها، ولكنها دائما ظاهرة للعين. عامة، على الرغم من قضية مشعل، مازالت المصلحة الأردنية قوية فى الارتباط بعلاقات استراتيجية خاصة مع إسرائيل.

س - وهل يعملون الآن ضد حماس فى الأردن؟

جـ - مازال اعضاء حماس الذين يقيمون فى الأردن يمارسون نشاطهم، بما فى ذلك ممارسة الارهاب ضدنا ولا يتم التصدى لنشاطهم إلا إذا انكشف أمام اجهزة الأمن الأمنية. ولكن الحقيقة أن المكتب السياسى لحماس - والذى أرى أن هناك علاقة بينه وبين الاعتداءات - موجود فى عمان



المسار السورى

وأسد أيضاً ليس مغفلاً

هآرتس ٢٢/٤/١٩٩٨
عقيبا الدار

إذا كان ياسر عرفات يعلم فى سبتمبر ١٩٩٣ أنه بعد أربع سنوات ونصف سوف يقود إسرائيل رئيس حكومة يخرج رئيس أمريكا عن مشاعره، ويربك رئيس الاتحاد الأوروبى ورئيس حكومة بريطانيا، لكان إحتمال الأخبار عن قتلى إسرائيليين فى قطاع غزة ستتنافس اليوم مع الأخبار عن ضحايا الوجود الإسرائيلى فى «القطاع الأمنى» بجنوب لبنان. فطالما تبدو «غزة أولاً» تقريبا مثل غزة أخيرا فلا يوجد إحتمال كبير فى أن يتبنى حافظ الأسد خطة إسرائيلية تقترح عليه أقل من «لبنان أولا».

لقد قال رئيس الوزراء أن على العرب أن يفهموا أنه «ليس مغفلاً» يقوم بتوزيع الهدايا مجانا. والأسد على ذلك يجب أن يكون ملك المغفلين إذا لم يتنبه لماذا يحدث لعرفات والذى وفر لإسرائيل الهروب من غزة واعتمد على أن الوساطة الأمريكية والضغط الدولى سوف يحولان معاهدة أراضى مليئة بالثقوب إلى أملاك إقليمية أيضا فى الضفة. ويجب أن يكون السوريون أعمياء حتى لا يرون وجه الشبه الواسع بين جنوب لبنان وقطاع غزة، وبين هضبة الجولان والضفة الغربية. لقد قبل الفلسطينيون صيغة «غزة اولا» (بإضافات نماذج اقليمية فى المنطقة A على إفتراض كل دفعة إنسحاب من الثلاث سوف يحصلون تقريبا على ثلث إضافى بشرط بالطبع أن يبدوا تصرفا طيبا. وتصرفات سورية طيبة على مدى ٢٥ عاما فى الجبهة بهضبة الجولان لم تعيد للأسد حتى سنتيمتراً واحداً من مناطق سوريا. إنه من جانبه أضاع الفرصة التى قدمها له إسحاق رابين وشيمعون بيريز فى إتباع نموذج أوسلو. فقد رفضت سوريا صيغة «جنوب لبنان ومجدل شمس أولا» ولم يكتف الأسد بالوعد بأن عمق الانسحاب من باقى مناطق الجولان سيكون كعمق السلام.

إن نتنياهو يدعو حزب الترانسفير المتشدد للانضمام لحكومته ويتوقع من الأسد أن يحترمه فى تسوية أمنية (وليست سياسية)، حتى يحرر تلك الحكومة من عبء نزيف الدم فى جنوب لبنان.

فماذا يجب على الأسد أن يفعل وهو يسمع «عندما يكون الحديث عن أمن إسرائيل». فإن نتنياهو مستعد لأن يخاطر حتى بمواجهة مع الدولة العظمى الكبيرة فى العالم؟ فالأهمية الأمنية للجولان أكبر بكثير من ٢٪ أخرى فى الضفة. وتسليم السيادة فى الجولان لسلاح المدرعات السورى تمثل خطرا أضعاف أضعاف نقل المسئولية (وليست السيادة) فى ١٣,١٪ لشرطة الحكم الفلسطينى، دون أن ينقل كارافان واحد من مكانه. وماذا سيقول الوزير رحبعام زئيفى وأفيجدور كهلانى حينما تحين الساعة لمناقشة مستقبل المستوطنات فى هضبة الجولان؟.

ورغم أن سوريا فى الواقع قد فصلت بالفعل فى التوجه الرسمى وغير الرسمى بين التقدم على مسارها (بما فى ذلك لبنان) وبين التطور على المسار الفلسطينى، فإن الرياح السيئة التى تأتى من القطاع الشرقى لمسيرة السلام لا تتوقف على الحدود الشمالية. فإن عرفات لا يستطيع أن يعود للخلف وأن يدخل إسرائيل مرة أخرى إلى معسكرات اللاجئين بغزة حتى يضغط عليها للخروج من قطاعات أرض أخرى تتصلب فى تركها. والأسد يستطيع أن يترك إسرائيل فى لبنان على أمل أن يقربه المستنقع اللبنانى من الأرض السورية.

بالتركيبة الحالية للحكومة الحالية لا يوجد أى أمل لاحتمال أن تصل لاتفاق نهائى فى الضفة، ولذلك فلا داع إذن فى التفكير فى إتفاق مع سوريا يمكن أن يخرج جيش الدفاع الإسرائيلى من لبنان. إذا ما رغبنا الخروج من لبنان فإن الطريق الوحيد لعمل ذلك اليوم هو الخروج من طرف واحد من هناك. وهنا فقط يمكن أن تكون صيغة غزة أولا بالذات سابقة إيجابية. حيث أن معارضى إتفاق أوسلو يزعمون أن الفلسطينيين لا يحترمون ذلك الاتفاق ولذلك فليس له أى صلاحية فى نظرهم. فطبقا لرأى بينى بيجين وعوزى لانداو فإن اجلاء جيش الدفاع الإسرائيلى من معظم مناطق قطاع غزة كان فى الواقع إنسحابا من جانب واحد. وعلى الرغم من الاحباط الشديد والكبير لدى الفلسطينيين من مواقف الحكومة فى المفاوضات لتنفيذ الاتفاق فإنه لا توجد قذائف كاتيوشا تسقط على أشكلون. فمن أين لتلك الحكومة الثقة والضمان بأن إنسحابا من طرف واحد من «القطاع الأمنى» سوف يجلب الكاتيوشا على كريات شمونة؟!

إختبار النوايا

هآرتس ١٦/٤/١٩٩٨
دان مرجليت

هناك قدر من الحقيقة فى ادعاء وزير الدفاع السورى مصطفى طلاس من أنه لدى حكومته وثيقة من الرئيس بيل كلينتون تحتوى على تعهد إسرائيلى مشروط بإجراء مفاوضات حول الانسحاب من هضبة الجولان بالكامل. وربما يكون المقصود وثيقة امريكية فقط ولكن أى شئ من هذا القبيل كان يجب أن يكتب وأن تكون هناك توقيعات الاطراف الثلاثة سوريا وإسرائيل والولايات المتحدة. وطبقا لكتاب السفير ايتمار رابينوفيتش الذى يحمل عنوان «حافة السلام»، فإنه فى شهر اغسطس ١٩٩٣ سمع رئيس الوزراء اسحاق رابين لوزير الخارجية الأمريكى وارين كريستوفر بأن يدرس درجة السلام التى يمكن ان تمنحها سوريا لإسرائيل مقابل الانسحاب من هضبة الجولان. ولكن الرئيس السورى لم يستغل هذه الفرصة التاريخية ورد على كرم رابين بالرفض المطلق. وبذلك دفع رئيس الوزراء إلى التنازل عن سوريا لصالح اتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية الأمر الذى أدى إلى اغتياله بعد ذلك.

وبعد ذلك وعند وصوله لتقديم واجب العزاء فى نوفمبر ١٩٩٥ أراد كلينتون أن يعرف هل اقتراح رابين مقبول أيضا لدى شمعون بيريز أم لا.. ولكن حتى مقتل رابين لم يكن بيريز يعرف ما هو الأمر بالضبط وعلى الرغم من ذلك رد على كلينتون بالايجاب. ومن المعتقد أن رد بيريز نقل إلى دمشق على أنه وثيقة وهكذا يمكن القول أن الأسد عاد واضاع فرصة تحقيق السلام ولكن هذه المرة مع بيريز والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: لماذا تذكر طلاس الوثيقة الامريكية الآن؟ إن الرد على هذا السؤال مرتبط بمبادرة وزير الدفاع اسحاق موردخاى بشأن البدء فى مفاوضات حول الانسحاب من المنطقة الامنية فى جنوب لبنان. ويتمسك الوزير ابريل شارون وعضوى الكنيست يوسى بيلين وحاييم رامون بأن هذا الاقتراح محكوم عليه بالفشل ومع هذا يجب منحه الفرصة. والسؤال الآن هو: هل هناك احتمال لنجاح مبادرة موردخاى؟ تجدر الاشارة إلى أنه عندما قام وزير الدفاع بزيارة واشنطن نصحوه بألا يتحدث كثيرا فى أمر هذه المبادرة وعلى الرغم من ذلك فقد طلبت وزيرة الخارجية الامريكية مادلين أولبرايت من السوريين ونفس الشئ فعله السكرتير العام للأمم المتحدة أن يتعاملوا مع هذه المبادرة على اعتبار انها جادة. وكما هو متوقع فإن دمشق ليست على استعداد لقبول اتفاق إسرائيلى لبنانى ولكنها تدرس امكانية الثقة فى دعوة بنيامين نتنياهو وموردخاى وأنهما لن يلتفا حول دمشق. وإذا افترضنا أن إسرائيل بزعامة حكومة الليكود على استعداد للتفاوض من النقطة التى توقفت عندها المفاوضات التى جرت مع السوريين فى عهد رابين وبيريز فمن الممكن أن نتوقع استعداد إسرائيل المشروط بشأن الانسحاب الكامل من الجولان. ومن المعروف أن تصريحات طلاس تعتبر اختبار لنوايا إسرائيل، ليس لأن سوريا تعرف أنها ترغب فى رفض مبادرة موردخاى ولكن لأنها مازالت تتخبط ولا تعرف كيف تتعامل معها. ومن المحتمل أن يتضح فى المستقبل أنه لا أمل فى المفاوضات مع لبنان والتى تدور فى واقع الأمر فى دمشق وسوف يتضح أيضا أن الأسد يشعر بالخوف من تحقيق السلام مع إسرائيل أكثر من خوفه من استمرار حالة العداء معها. وعلى هذا الاساس يجب على نتنياهو الذى يستعين بشارون وموردخاى وناتان شرانسكى أن يبلور تكتيك يعتمد على ثلاثة اسس يخدم المفاوضات حسب مبادرة وزير الدفاع والخطوة الاحادية الجانب التى يطالب بها وزير البنية التحتية.

- أن تعرض إسرائيل على سوريا اجراء مفاوضات جادة حول التسوية الدائمة وفقا لموعد محدد يتم تحديده مسبقا وتعمل لبنان خلال ذلك على نشر جيشها فى جنوب الدولة. وهذا الموعد المحدد سوف يحمى سوريا من أى تسويف أو مماطلة من جانب إسرائيل.
- لقد وافق نتنياهو على أن يسجل امامه تفاصيل المفاوضات فى الجولة السابقة. ويشعر نتنياهو بالخوف لأنه يعتبر كمن يتنازل عن الجولان مسبقا وبذلك لن يكون هناك أى شئ يمكن التفاوض بشأنه. ولكن لديه قدراً كبيراً من المناورة فى عدد من القضايا. وليس من المؤكد أن يكتفى الاسد بذلك. حيث أن الرئيس السورى قد عرض عليه الاقتراح الإسرائيلى مرتين وعلى الرغم من انه اقتراح يتسم بالكرم إلا أنه رفضه.
- سوف تتخذ إسرائيل خطوات امنية فى الحدود الشمالية من اجل احراز تقدم فعلى على طريق تحقيق المبادرة الإسرائيلية بشأن الانسحاب من جانب واحد. وذلك فى حالة فشل المحادثات مع سوريا. وسوف يساعد ذلك على مرونة الموقف السورى فى المفاوضات حول الجولان.

وهذه العناصر مجتمعة تساعد على استئناف المفاوضات وعلى الرغم من ذلك فإن كل طرف يستطيع أن يحتفظ بيديه بإمكانية إعادة الوضع إلى ما كان عليه أو احراز تقدم نحو تحقيق هدفه بصوره احادية الجانب.

٤

إسرائيل : علاقات خارجية

وجبة إفطار عند مبارك

معاريف ٢٧ / ٤ / ١٩٩٨
موشيه جاك

يقول بطرس غالى الذى كان يشغل منصب السكرتير العام للأمم المتحدة ووزير دولة فى مصر فى مذكراته ان الرئيس السادات اهدى موشيه ديان لوحة مذهبة مكتوب عليها اسم موشيه ديان باللغة الهيروغليفية. وقد ابدى الضيوف الذين حضروا مأدبة العشاء فى حديقة منزل ديان اعجابهم بهذه الهدية التى ارسلها الرئيس المصرى إلى وزير خارجية إسرائيل. إلا أن احد الضيوف وهو ايجال يادين نائب رئيس الوزراء لاحظ أن هناك عيبا حيث أن الحرف الاخير وهو النون كان به عيب معين. وهنا أخذ يادين قطعة من الورق وكتب عليها اسم ديان بدون أى عيوب فى حرف النون. والكتابة الهيروغليفية التى ارسلها السادات لم تكن مجرد هدية فحسب، بل انها كانت ترمز أيضا إلى أن هذه هى مصر التى وقعت على معاهدة السلام واستردت سيناء إلى السيادة المصرية. ولكن خليفته حسنى مبارك لا يستخدم مثل هذه الرموز التى تدل على خصوصية مصر. حيث أنه يستخدم الحروف العربية فقط التى تميز وتوحد جميع الدول العربية التى يرغب فى زعامتها وذلك بفضل تأييده لجميع المطالب العربية المتطرفة.

ولكن لماذا دعا اليه بنيامين نتنياهو كى يجيئ اليه على عجل وخاصة وهو دائم الهجوم على رئيس الوزراء ويصفه بأنه لا يفى بوعوده؟ ولماذا استجاب نتنياهو لهذه الدعوة العاجلة فى هذا الاسبوع المكدس بالاحداث فى القدس لدرجة ان الحكومة لم تجد وقت لمناقشة مشكلة البطالة؟ لماذا سارع نتنياهو بالذهاب إلى مبارك فى الوقت الذى يمتنع فيه مبارك عن زيارة إسرائيل؟ فقد جاء السادات عدة مرات لزيارة إسرائيل وأما مبارك فقد جاء مرة واحدة للمشاركة فى جنازة رابين. ويمكن القول أن مبارك دعا نتنياهو حتى يضمن لنفسه بوليصة تأمين فى واشنطن بشأن الخطوات المعادية لإسرائيل التى اتخذتها مصر فى الفترة الاخيرة ومحاولتها التوصل إلى تفاهم مع إيران بوساطة سوريا ويشعر مبارك بالخوف من أن تؤدى هذه الخطوات إلى اثارة غضب اعضاء الكونجرس الامريكى ولذلك فهو فى حاجة إلى اثبات بأنه لم يتخل عن عملية السلام. حيث أن لقاء نتنياهو سوف يحقق هذا الهدف من وجهة نظره وسوف يضمن المكسب فى الحالتين سواء فشلت محادثات لندن أو نجحت.

وكان مبارك قد اعلن عشية لقائه مع رئيس وزراء إسرائيل أنه لا يثق فى وعود نتنياهو أى أن هذا اللقاء يهدف إلى وضع أداة فى ايدى العرب لمهاجمة إسرائيل فى حالة نشوب ازمة. وهو يستطيع ان يدعى أنه بذل قصارى جهده من أجل اقناع نتنياهو بقبول المطالب العربية وأن الانفجار حدث بسبب تعنت نتنياهو. ومن ناحية أخرى فإن مبارك يضمن لنفسه انجازا لدى الدول العربية فى حالة نجاح محادثات لندن حيث سوف يدعى أن لقاءه مع نتنياهو هو الذى مهد الطريق لتحقيق هذا النجاح.

ولكن على الرغم من رغبتنا فى مساعدة مصر لاستعادة تاج الزعامة فى الوطن العربى فإن هناك شك فى مدى التزام إسرائيل بالوقوف على الفور بين ايدى رئيس مصر بدون أى مقابل. وهذا لا يعنى انه يجب على إسرائيل ان ترفض الدعوة مطلقا لأنه لا يجب بأى حال من الاحوال قطع العلاقات أو الاتصالات مع مصر على الرغم من خيبة الامل التى اصابت إسرائيل من فشل المفاوضات حول بيع غاز لها ووقف شراء الادوية من إسرائيل ولكن لم تكن المسألة عاجلة لدرجة عقد اللقاء عشية يوم الاحتفال بذكرى النكبة وبعد اسبوع من تأييد مصر لوثيقة الجامعة العربية التى تسمح بممارسة الارهاب ضد إسرائيل وبذلك فإن منظمة التحرير الفلسطينية ولكونها عضو فى الجامعة العربية حصلت على تفويض بعدم تعديل الميثاق الفلسطينى.

ومن المحتمل أنه من خلال جولاته الكثيرة فى العالم وبما فى ذلك زيارته لمصر غدا يحاول رئيس الوزراء أن ينفى الشائعة التى تقول إن إسرائيل تعانى من العزلة فى الساحة الدولية. ولكن عند توجهه غدا إلى مبارك يجب على رئيس الوزراء أن يتذكر كلمات بن جوريون فى ديسمبر ١٩٤٧. ففى رده على دعوة الحاخام حاييم ناحوم بارسال ممثل يهودى إلى القاهرة من أجل التفاوض مع حكومة مصر حول السلام قال بن جوريون: «إنى على استعداد لتلبية الدعوة ولكن شريطة أن اكون طرف متساو فى الحقوق.

الجيش المصرى: أسلحة أمريكية حديثة

معاريف ٢٣/٤/١٩٩٨
بن كسبيت

عرض على اللجنة الوزارية للشئون السياسية والأمنية تقرير نصف سنوى يحمل تقديرات المخابرات العسكرية. وأعرب التقرير عن القلق البالغ نظرا لتزود الجيش المصرى بأسلحة غربية متقدمة الأمر الذى يؤثر سلبا على التفوق الكيفى لإسرائيل فى مواجهة مصر.

وعند عرض تقدير الموقف المخابراتى على اللجنة الوزارية قال رؤساء جهاز الدفاع انه على الرغم من ان امكانية المواجهة بين إسرائيل ومصر ضعيفة وأن مصر مستمرة فى تشجيع وتأييد السلام بين الدولتين إلا أن حصول مصر على كثير من الاسلحة الغربية المتقدمة يجب أن تثير قلق إسرائيل ويمكن ان يشكل تهديداً لها فى المستقبل فى حالة تراجع مصر عن السلام أو فى حالة تغيير النظام الحاكم فيها.

عدو خطير:

وطبقا لتقديرات المخابرات فإن ازدياد قوة مصر العسكرية من شأنه أن يشكك فى تفوق إسرائيل العسكرى فى المنطقة خاصة وأن مصر تعتبر اقوى دولة عسكريا فى الشرق الأوسط وأكثر دولة تملك اسلحة حديثة باستثناء إسرائيل. وهناك شئ آخر وهو أن مصر مازالت تعتبر إسرائيل عدواً خطيراً وتخطط لمواجهة محتملة معها.

وقد أعرب المسئولون فى جهاز الدفاع أيضا عن قلقهم المتزايد ايضا من تراجع التفوق العسكرى لإسرائيل بالمقارنة لمصر التى استثمرت فى السنوات الاخيرة مليارات الدولارات معظمها من اموال المساعدات الامريكية من أجل تحويل جيشها من شرقى وقديم إلى غربى وحديث. ونفس الشئ ينطبق أيضا على سلاح الطيران المصرى الذى يشكل الآن تهديدا لزعامة سلاح الطيران الإسرائيلى فى المنطقة. فقد حصلت مصر على طائرات مقاتلة من طراز (اف ١٦) وعلى تسليح جوى متقدم للغاية وأكثر تقدما من التسليح الذى تملكه إسرائيل مثل (صواريخ امرام) وسفن وصواريخ متقدمة (هاربون) ودبابات قتالية امريكية من طراز ابراز التى تنتج فى مصر.

وقد قام بعرض تقديرات المخابرات رئيس المخابرات العسكرية اللواء موشيه يعلون ورئيس شعبة الابحاث فى المخابرات العسكرية العميد عاموس جلعاد وبعض كبار الضباط فى سلاح الطيران وسلاح البحرية، وتم التأكيد فى تقديرات المخابرات على أن جهود ايران للحصول على اسلحة غير تقليدية والحصول على صواريخ باليستية طويلة المدى يشكل تهديدا فعلياً على إسرائيل. وقد علمت معاريف بالأمس أن بعض تقارير المخابرات الامريكية التى وصلت إلى القدس تشير للمرة الاولى إلى موقف امريكى قاطع يؤكد ان روسيا تقدم مساعدات كبيرة لإيران لانتاج الصاروخ الباليستى الايرانى شهاب ٣.

وهذه هى المرة الاولى التى تتفق فيها الولايات المتحدة الامريكية مع إسرائيل فيما يتصل بضرورة بذل جهود إسرائيلية لافشال التعاون بين موسكو وطهران.

وحتى الآن كان الامريكيون يميلون إلى تصديق الرأى الروسى الرسمى الذى يقول أن بعض الجهات الخاصة فى روسيا هى التى تساعد ايران فى هذا المجال. والآن يعترف جهاز المخابرات الامريكية، حسب تقارير السى. آى. أيه أن بعض الجهات الرسمية فى روسيا هى التى تقف وراء التعاون فى مسألة الصواريخ. وطبقا للمعلومات التى وصلت إلى القدس فقد تم مؤخرا نقل ٢٢ طنا من الفولاذ من النوع الخاص الذى يستخدم فى انتاج الصوارخ من روسيا إلى ايران. ويدعى الروس أن عملية النقل تمت بواسطة اشخاص غير رسميين وأنه تم القاء القبض على ثلاثة متهمين من المتورطين فى هذا العمل. ولكن تقارير المخابرات الإسرائيلية والأمريكية تشير بوضوح إلى أن ما حدث عبارة عن عملية شبه رسمية وبتأييد حكومى روسى وبمعرفة جهات رسمية فى موسكو.

سوريا: ترسانة كبيرة من الاسلحة الكيماوية:

وذكرت تقارير المخابرات العسكرية الإسرائيلية أن العراق مستمرة فى تشكيل خطر امنى وأن صدام حسين قادر على استئناف القدرات غير التقليدية للعراق خلال وقت قصير وبداية من اللحظة التى ستلغى فيها العقوبات.

وفيما يتصل بسوريا، فإنه ليس هناك جديد تقريبا بالمقارنة بالعام الماضى.. حيث أن الجيش السورى مستمر فى تطوير قدراته الهجومية إلى جانب الاستعدادات الدفاعية، ومازالت سوريا تسعى ايضا لتطوير وسائلها غير التقليدية بما فى ذلك تطوير الصواريخ طويلة المدى والاحتفاظ بترسانة كبيرة من الأسلحة الكيماوية المتطورة وبالاضافة إلى ذلك ليست هناك أى دلائل تشير إلى رغبة السوريين فى شن حرب ضد إسرائيل.

وحسب تقديرات المخابرات فإن احتمال الدخول فى مواجهة عنيفة مع الفلسطينيين مازال كبيرا وأن تهديد الارهاب سوف يستمر ايضا فى المستقبل وذلك لأن السلطة الفلسطينية لا تبذل الجهود الكافية لمحاربة المنظمات الارهابية.

غاضبون علينا

معاريف ٢٧ / ٤ / ١٩٩٨
رفيف دروكر

«تحالف بين الاوغاد» و«تنظيم اجرامى».. هكذا وصف وزير الخارجية اليونانى تيودوروس بنجالوس مؤخرا التعاون العسكرى بين تركيا وإسرائيل. وفى مناسبة آخرى حذر بنجالوس إسرائيل من الاعتماد على تركيا حيث قال: «إن التعاون التركى مع جيوش هتلر أدى إلى ابادة معظم يهود اليونان».

وأما وزير الدفاع اليونانى فقد حذر قبل حوالى اسبوعين من أن التعاون بين إسرائيل وتركيا سوف يؤدى بالضرورة إلى اقامة ائتلاف مضاد وسوف يخلق مشاكل لشعوب المنطقة.

وفى قبرص التى تعتبر بؤرة الخلاف بين تركيا واليونان نجد أن وسائل الإعلام عكفت فى الشهر الماضى على تغطية حادثتى اقتراب طائرات اف ١٦ الإسرائيلية من المجال الجوى القبرصى. وقد بدأ ذلك فى صحيفة لا تتمتع بأهمية كبيرة ولكن فى الأيام الاخيرة لم تعد هناك وسائل اعلام فى قبرص الا وتتحدث باستفاضة عن امكانية ان تقدم إسرائيل يد المساعدة لتركيا بوسائل التجسس الخاصة بها وذلك ضد العدوتين الكبيرتين.. قبرص واليونان.

إن بيان المتحدث باسم جيش الدفاع الإسرائيلى من أن الأمر لا يعدو إلا أن يكون تدريبات طيران عادية ولم تقترب الطائرات من شواطئ قبرص ولم تعرض طياراتها المدنية للخطر، لم يؤد إلى انهاء العاصفة التى هبت هناك. كذلك فإن اعتذار وزراء الخارجية عن الحادث لم يهدأ وسائل الإعلام المحلية هناك. ومع ذلك تجدر الاشارة إلى أن المسئولين الحكوميين فى قبرص يتصرفون برباطة جأش.

وتعتبر قضية التعاون الإسرائيلى التركى فى وسائل الإعلام اليونانية بمثابة قضية حامية منذ المناورة البحرية المشتركة للدولتين التى جرت فى بداية هذا العام. وقد نشرت احدى الصحف اليونانية اثناء المناورة خبر يقول ان سلاحى الجو فى الدولتين يجريان تدريبات مشتركة حول كيفية تدمير سلاح الجو اليونانى.

ويحتج جهاز الدفاع فى اليونان على حقيقة أن المحاولات التى بذلها فى الفترة الاخيرة للتنصت على الطائرات التركية التى تمر فى المنطقة قد فشلت. ويرى اليونانيون ان الوسائل التى اتبعتها تركيا من أجل افشال محاولات التصنت هى وسائل إسرائيلية.

ولكى نجعلكم تشعرون بالهدوء نؤكد انه ليس من المتوقع نشوب حرب مع قبرص وأن اليونان لا تنوى الانضمام إلى الجامعة العربية فى المستقبل القريب. وعلى الرغم من ذلك فإن المسئولين فى وزارة الخارجية يشعرون بالقلق. كذلك فإن الانفجار الذى وقع فى احدى المؤسسات التابعة للطائفة اليونانية فى اثينا قبل ايام معدودة والذى انتهى بدون وقوع ضحايا لا يجعل المسئولين فى وزارة الخارجية يشعرون بالهدوء على الرغم من أن دوافع الحادث لم تتضح بعد.

إن التعاون مع تركيا، وكما تؤكد بعض المصادر الامنية يعتبر افضل شئ حدث للعلاقات الخارجية الإسرائيلية فى السنوات الاخيرة حيث أن هناك مصالح كثيرة لإسرائيل تكمن فى علاقاتها مع تركيا. فسلاح الطيران الإسرائيلى يجرى تدريبات فى المجال الجوى التركى. ومن ناحية أخرى فقد فازت الصناعة العسكرية فى إسرائيل بعقد قيمته ٦٣٠ مليون دولار لتحديث طائرات الفانتوم التابعة لسلاح الجو فى تركيا. وهناك كثير من الصفقات على الطريق. وفيما يتصل بالاهمية الاستراتيجية لتركيا على اعتبار أنها احدى الدول القوية فى المنطقة فإن الأمر لا يحتاج إلى تعليق. ومن المعروف أن تركيا بها حركات إسلامية قوية وتجرى إسرائيل حواراً مستمر مع هذه الحركات. كذلك فإن تركيا فى حالة صراع طويل مع سوريا. ولكن السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: كيف يمكن المناورة بين العدوين الكبيرين.. تركيا واليونان؟ كيف يمكن الاستمرار فى التقرب من تركيا دون المساس بالعلاقات مع اليونان؟

وقد جرت مناقشات فى وزارة الخارجية حول هذا الموضوع قبل حوالى اسبوعين وذلك بمناسبة تعيين السفير الجديد فى تركيا اورى برفير. وتبدو مبادئ السياسة واضحة حيث يؤكد المسئولون فى وزارة الخارجية أن التقارب مع تركيا لا يجب أن يكون على حساب اليونانيين. و إسرائيل ليس لها دور فى الصراع بين الدولتين ولا تنوى التدخل فيه فى المستقبل.

وقد صرح السفير التركى فى إسرائيل بارلس اوزنر بأن تركيا لا تعترض على العلاقات بين إسرائيل واليونان.

ولكن الكلام النظرى يختلف عن الكلام العملى حيث أنه فى واقع الأمر نجد أن هناك مشكلة وهى أن التقارب الإسرائيلى التركى كما يقول مصدر سياسى مسئول يعنى الابتعاد عن اليونان.

وتجدر الاشارة إلى أنه فى صيف ١٩٩٧ خططت اليونان وإسرائيل لاجراء مناورات بحرية مشتركة. وكانت هذه هى الخطوة الأولى التى تعكس تنفيذ مذكرة التفاهم الامنية التى وقعت بين الدولتين فى نهاية ١٩٩٤. وألغيت هذه المناورة بناء على طلب اليونان.

وقبل عدة اشهر كان من المفروض ان يقوم وزير الدفاع اسحاق موردخاى بزيارة اليونان. وألغيت الزيارة بمبادرة إسرائيل. ولم يتحدد موعد جديد للزيارة.

وكما هى العادة فإن صراع القوى الداخلية فى إسرائيل يؤثر على تطور الاحداث فى هذا المجال، على اعتبار أن جهاز الدفاع يمارس الضغط من أجل توطيد العلاقات مع تركيا فى الوقت الذى يولى فيه عدم اهتمام ولا مبالاة للمسار اليونانى. ونحن جميعا نعرف ان دافيد عيفرى كبير مساعدى وزير الدفاع هو المسئول بدرجة كبيرة عن التقارب مع تركيا.

وتجدر الاشارة إلى أن مثلث تركيا إسرائيل واليونان كان من الممكن ان يسبب صداعاً فى رأس وزارة الخارجية لولا صفقة

السلاح الكبيرة التى وقعت عليها قبرص والتى تهدد بتقويض العلاقات المتوترة بين تركيا واليونان. وكانت قبرص قد اشترت من روسيا صواريخ مضادة للطائرات من طراز «اس ٣٠٠» وتدعى قبرص إن هذه الصواريخ سوف تخدم الاغراض الدفاعية ولكن المسئولين فى تركيا يرون أن هذا يعتبر اخلالاً بميزان القوى فى مواجهة اليونان.
وكانت تركيا قد احتجت فى جميع المحافل ضد نية قبرص. وقبل عشرة أيام فحسب عاد الاتراك وهددوا بمهاجمة بطاريات الصواريخ إذا تم نصبها. هذا ويجرى الاتحاد الاوروبى منذ بداية هذا الشهر محادثات مع جميع الاطراف بهدف تخفيف حدة التوتر ولكن حتى الآن لم تسفر هذه المحادثات عن شئ.
وعلى هذا الاساس يمكن أن نفهم حساسية موقف قبرص من جراء تحليق طائرات اف ١٦ الإسرائيلية على مقربة من اراضيها. ويجب أن نذكر ان الانباء الاولية عن حادث طائرات اف ١٦ قد نشرت فى صحيفة «ماحى» القبرصية وتحدثت عن طلعات تجسس إسرائيلية فى سماء قبرص.
ويرى الموقف التركى الرسمى أن التعاون مع إسرائيل لا يشمل تبادل المعلومات فى مجال التكنولوجيا المضادة للصواريخ. كذلك فإن إسرائيل تنفى أن هناك تعاونا من هذا النوع ولكن فى الغرف المغلقة يتم الاعداد لصفقة بين إسرائيل وتركيا لتطوير صواريخ تركية تعتمد على تكنولوجيا الصاروخ حيتس. ولكن الصاروخ حيتس يهدف إلى اعتراض الصواريخ أرض - أرض وأما الصواريخ اس ٣٠٠ فإنها صواريخ أرض - جو. ولكن يكفى الحديث عن صاروخ حيتس التركى حتى تنتاب حالة من العصبية جهاز الدفاع اليونانى.
هذا وسوف يضطر المسئولون فى وزارتى الخارجية والدفاع إلى اصدار عدة قرارات عن قريب وتعتبر قرارات صعبة. ويقول المسئولون فى القدس أن كل شئ سيكون على ما يرام. وكان ايتان بن تسور مدير عام وزارة الخارجية قد عاد سعيدا بعد أن اجرى محادثات فى نهاية الاسبوع مع المسئولين فى حكومة قبرص. كذلك يأمل المسئولون فى وزارة الخارجية أن الزيارات المرتقبة لرئيس الدولة عيزر فايتسمان لقبرص ووزير الدفاع اسحاق موردخاى لليونان سوف تساعد على تخفيف حدة العداء.
وكان مصدر سياسى قد صرح مؤخرا لصحيفة معاريف قائلا: «انى لا اعلق كثير من الآمال على هذه الزيارات وكيف لا نعرف ان المناورة بين الدولتين لن تحقق أى شئ على الاطلاق. ونحن لا نحب ذلك ولكن تركيا على الرغم من كل ذلك أهم بالنسبة لنا ويدرك اليونانيون هذه الحقيقة. ويجب أيضا أن نعرف أن تركيا تهتم بأن تكون العلاقات مع إسرائيل علنية الأمر الذى يثير قلق اليونان بدرجة كبيرة وليس لدينا ما يمكن أن نفعله حيث أن علاقاتنا لها ثمنها ويجب أن نحرص على أن يكون هذا الثمن غير باهظ بقدر الامكان.

رد فعل محبط

هآرتس ٢٢/٤/١٩٩٨
زئيف ماعوز

أثار المقال الذى كتبه امنون برزيلى فى هآرتس ٤/١٣ قضايا هامة حول تزايد قوة مصر والمعانى الاستراتيجية لذلك. وأكثر ما يثير القلق هو التساؤل عن النوايا الكامنة وراء تزايد القوة هذه. ورغم أن اغلب الخبراء يقولون أنه من الصعب القول بأن هذه القوة المصرية تعتبر عن نوايا عدوانية إلا أن هذه القدرات المصرية تثير القلق.
هناك تخوف من أن تتدخل مصر بشكل فعال فى حالة وقوع حرب بين إسرائيل وسوريا. هذا الاحتمال يثير القلق بشكل خاص لأن الجيش المصرى يعتبر ثانى اقوى جيش بعد الجيش الإسرائيلى، ولأنه فى مثل هذه الحالة سيكون على إسرائيل أن تواجه أسلحة حديثة ومتطورة لا تقل عن تلك التى بحوزتها. وطبقا لاحتمال آخر، يمكن لمصر أن تجتذب جزءا كبيرا من قوة جيش الدفاع إلى الجنوب بدون أن تطلق طلقة واحدة، عن طريق تحريك قواتها إلى الامام اثناء الحرب، وهكذا ستتراجع بشكل ملحوظ قدرتنا على خوض الحرب فى الشمال. وإزاء القلق النابع من هذا الوضع جاءت تعليقات نائب رئيس هيئة الأركان، والجهاز العسكرى، وعضو الكنيست بنى بيجين.
وتنضم الانباء التى قالت أن سويسرا احبطت وصادرت شحنة من قطع غيار الصواريخ سكود التى كانت فى طريقها إلى القاهرة فى عام ١٩٩٦ إلى معطيات أخرى حول عملية التسليح المصرية التى تسير بمعدل مرتفع. وقضية لماذا تطور مصر من قدرتها العسكرية هى قضية هامة جدا، والتى تكمن فى خلفية تخطيط السياسة والميزانية الدفاعية لدى إسرائيل مستقبلا. وغير ذلك، فإن هذه المعطيات تطرح تأملات وأفكار صعبة حول مستقبل عملية السلام فى الشرق الأوسط. وتثير قضية التسلح المصرى قضيتين أخريين. اولا، المقدار الحقيقى لزيادة القدرة المصرية، ثانيا، وهذا الاكثر أهمية، هل يمكن أن نعطى لعملية التسلح تفسيرا آخر، تختلف معانيها عن النتائج المستقاه لدى الجهازين العسكرى والسياسى، لقد تزايدت نفقات الدفاع المصرية عامة مقارنة بنسبة زيادة الناتج القومى، ولكن عبء الامن المصرى - أى - نفقات الامن كنسبة من الناتج، مازال اقل أو اكثر ثباتا أو ربما يشير إلى تراجع معين فى التسعينات. بالقيمة الدولارية فإن نفقات الامن المصرية تمثل حوالى ٤٠٪ إلى ٥٠٪ من النفقات المصرية، كما أن النسبة بين نفقات الامن الإسرائيلية وبين نفقات الأمن الإسرائيلية فقد تحسنت بقدر معين (لصالحنا) فى التسعينات. والخط البيانى يشير إلى ذلك خلال الـ ١٦ عاما الأخيرة.

نظرا لأن حجم القوات المصرية يبلغ ٤٥٠ ألف رجل (مقابل ١٧٥ ألف فى إسرائيل) فإن مصر تنفق على الجندي تسعة الآف دولار فى المتوسط بينما تنفق إسرائيل حوالى ١٨ ألف دولار.
ثانيا، فى مجال الاسلحة الرئيسية ـ فإن عدد الدبابات وحاملات الجنود المجنزرة، وقطع المدفعية والصواريخ (صواريخ ارض ـ جو وبحر بحر وأرض ـ أرض) والقوة البشرية ـ فإن علاقات القوى الكمية بين إسرائيل ومصر ظلت مستقرة بشكل اساسى طوال العقد الأخير. المجال الوحيد الذى حدث فيه استهلاك فى السنوات الاخيرة كان سلاح الطيران. ولكن مع وصول الطائرات F. 15. A الأولى، فإن هذا التراجع تقلص بشكل ملحوظ. والنتيجة المطلوبة هى انه فى السنوات الأخيرة لا يجرى سباق تسلح كمى، وإنما عملية تحديث فى الجيش المصرى، تماثل تلك التى يجتازها جيش الدفاع.
الانطباع الصادر عن مقال برزيلى هو أن عملية تسليح الجيش المصرى لا تتناسب مع واقع اتفاقية السلام مع إسرائيل، لأن مصر لا تواجه تهديدات فعلية. ولكن إذا حللنا التطورات الاستراتيجية على الساحة من خلال منظور القاهرة، يمكن أن نسأل هل حقيقة ان لإسرائيل اتفاق سلام مع مصر ومع الأردن تتناسب مع سياستها الأمنية وفى مجال التسليح؟ إن لدى مصر شكوك ويجب أن نتعامل مع بعضها باحترام واهتمام. أى تقدير استراتيجى فى إسرائيل يجب أن يتعامل مع امكانية تشكيل تحالف عربى شامل. كذلك يضع التخطيط العملى لجيش الدفاع فى الحسبان احتمالات المواجهة مع الجيش المصرى، وإن كان من الصواب أن التقدير العام هو أن فرصة الحرب ضد مصر هى فرصة صغيرة. وبنفس القدر لن تكون جهة التخطيط المصرية على مستوى المسئولية لو تجاهلت امكانية دخول مواجهة مع إسرائيل. فالقدرات الإسرائيلية لضرب قلب مصر عن طريق سلاح الطيران وصواريخ ارض ـ ارض، تمثل تهديدا من المنظور المصرى، حتى لو اقسمنا بأغلظ الايمانات بأن ذلك ليس فى نيتنا، وهناك موضوع هام يطرح فى الحوارات الاستراتيجية بيننا وبين المصريين يتعلق بالكرامة القومية المصرية. دائما ما يقول المصريون ضدنا: لماذا تحصلون على اسلحة ممنوعة عنا؟ لماذا مسموح لكم بأن تضعونا فى دائرة اهتمامكم الاستراتيجى، رغم اتفاقية السلام، وممنوع علينا أن نضعكم فى دائرة اهتمامنا الاستراتيجى بسبب اتفاقية السلام؟ هذا الاسلوب نابع ليس فقط من العلاقات الثنائية بيننا وبين مصر، وإنما أيضا من شخصية مصر كدولة رائدة فى العالم العربى. وهذه الشخصية لها أيضا معانى عسكرية، ومصر حريصة على تطوير جيشها ليس فقط على الصعيد الإسرائيلى ـ العربى وأنما أيضا كجزء من صورتها كعنصر رائد فى العالم العربى.
ينتقد المصريون التعامل الإسرائيلى مع قضية الرقابة على الأسلحة. يقولون إن السادات عرض على إسرائيل فى حينه اتفاقية ثنائية خاصة بالرقابة على السلاح. وقد رفضت إسرائيل هذا الاقتراح بحجة أنه من غير الممكن القيام بعملية الرقابة على السلاح قبل التوصل إلى السلام الشامل فى المنطقة. ويشير الخط البيانى إلى أن اتفاق السلام قد أدى إلى زيادة عبء الأمن لدى إسرائيل فى السنوات الأولى، وبعد ذلك بدأ فى الانخفاض.
كذلك عندما سنحت امكانية تحقيق اتفاقية سلام مع سوريا، طلبت جهات إسرائيلية مختلفة ضرورة الحصول على صفقة امنية قوامها حوالى ٥ مليارات دولار كتعويض عن الانسحاب من لبنان. ويرى المصريون فى هذا الاسلوب محاولة من جانب إسرائيل لاستغلال عملية السلام واتساع الفجوة الاستراتيجية بينها وبين الدول العربية. كذلك من الصعب جدا على المصريين المعتدلين مواءمة هذه الاتجاهات مع نوايا السلام الإسرائيلية.
وحتى إذا لم نوافق على كافة الأراء المصرية، فإن لهذا التحليل عدة آثار. اولا، العمليات الاستراتيجية لا تدور فى فراغ. فعملية تطوير القدرة العسكرية هى عملية ثنائية أو متعددة الاطراف. من غير الممكن التعامل مع التغييرات فى الجيش المصرى وكأنها نتيجة اهداف مصرية مستقلة.
ثانيا، إسرائيل هى العنصر الاستراتيجى الرئيسى فى المنطقة، ولذلك فإن للتغييرات التى تطرأ على القوة الإسرائيلية تأثيرا حاسما على سباق التسلح فى المنطقة. إذا لم تفلح إسرائيل فى فهم ماهى معانى شراء أو تطوير اسلحة حديثة بالنسبة لسباق التسليح فى المنطقة، فإن هذا سيعنى عودتها إلى دائرة مفرغة من سباق تسلح كمى، يصاحب السباق النوعى الدائر فى المنطقة رغم عملية السلام.
ثالثا، سيكون لجهود عملية السلام اثار بالغة على سباق التسلح فى المنطقة. إذا كان سباق التسلح الكمى قد تراجع فى ذروة عملية السلام، مع استمرار السباق النوعى، فإن الظواهر التى رصدت فى السنوات الأخيرة سوف تنقلب رأسا على عقب فى المستقبل القريب. وقد حدث تغير عندنا. ومن الممكن أن يلحق بنا جيراننا فى القريب العاجل.
وفى النهاية، حان الوقت حتى تبدأ إسرائيل فى التفكير جديا فى الرقابة على السلاح. لقد تم تعليق المحادثات متعددة الاطراف حول الرقابة على السلاح فى عام ١٩٩٥، وانزلقت اللقاءات غير الرسمية بيننا وبين المصريين إلى تبادل الاتهامات فى قضية من الذى تسبب فى جمود المحادثات الرسمية. لا تشهد إسرائيل جدلا جماهيريا حول موضوع الرقابة على السلاح، وعندما نناقش قضية اسلحة الدمار الشامل، فالقضية تدور دائما حول ما الذى لدى خصومنا وما الذى يمكن أن يسببوه لنا.
اننا نجد صعوبة فى أن ندرك أن جيراننا قد ينظرون إلى قدراتنا على أنها مصدر تهديد لهم. كذلك فإن قدرتنا محدودة جدا فى أن ندرك، أنها عملية حلزونية يسهم فيها كل طرف فى سباق التسلح. ليس بالذات من أجل الحصول على اهداف عدوانية، وإنما لأن هذه هى طريقته فى الرد على ما يرى أنه تزايد فى الخطر الخارجى الذى يتهدده بسبب تسلح الخصم. بالطبع يجب القلق من التسلح المصرى، ولكن هذا لا يعنى أن يكون الرد المناسب هو زيادة الميزانية العسكرية الإسرائيلية.

* ملحوظة: كاتب المقال كان رئيس معهد يافيه للأبحاث الاستراتيجية و هو حاليا باحث زائر بمركز بيكر السياسى بجامعة رايس ـ تكساس

هآرتس ٤ / ٥ / ١٩٩٨
يوسف الغازى

نفاذالوقت

سافرت إلى مصر من أجل تغطية اخبار جمعية القاهرة للسلام التى اقيمت منذ اسبوعين. قد يبدو الموضوع مثيرا للهدوء. ولكننى عدت وأنا فى منتهى القلق.

يسود فى مصر مناخ من الاحباط النفسى والاحساس بالعجز، يذكرنا بما كان يقوله الرئيس السادات عشية حرب أكتوبر ١٩٧٣، بأنه لا يحتمل ان يسود وضع الجمود، وضع اللاحرب واللاسلام. لا أحد هناك يؤمن بأن نتنياهو ينوى اعادة عملية السلام إلى مسارها الصحيح. أنهم يخشون أن تتدهور المنطقة مرة أخرى إلى حالة الضعف.

تنهض مصر تدريجيا من التأثير المدمر للعملية الارهابية فى الأقصر، وأصبح السياح يرتادون مرة أخرى آثارها التاريخية. وقد نقلت أجهزة الإعلام بتوسع نتائج لجنة الخبراء الدولية التى اكدت ان الترتيبات الامنية تضمن سلام وأمن الزائرين ولا تفسد استمتاعهم بالزيارة.

وقد شهد شهر ابريل اعيادا كثيرة فى مصر، مثل عيد الاضحى للمسلمين، وعيد القيامة للمسيحيين، وعيد شم النسيم، وعيد سيناء، وعيد رأس السنة الهجرية.

وفى هذا العيد الأخير استغلت الجماهير فى القاهرة يوم الاجازة والجو الصحو للخروج إلى الطبيعة بينما اجتهد الرئيس مبارك، عشية لقائه مع بنيامين نتنياهو أن يحذر فى حديث للتلفزيون الامريكى من أن الجمود فى العملية السياسية يعرض أمن المنطقة للخطر وقد يشجع الارهاب.

وحتى لو لم يكن هناك تنسيق مصرى - أردنى، فإن رسالة مبارك قد اكملت رسالة سابقة اطلقها الملك حسين، قال فيها أنه هو نفسه قد يكون الضحية الأولى لفشل عملية السلام.

إن استجابة الرئيس المصرى لطلب رئيس وزراء إسرائيل بأن يلتقى به فى القاهرة قبل يومين من الاحتفال الخمسينى بإقامة دولة إسرائيل - وهو التاريخ الذى يوافق أيضا ذكرى النكبة الفلسطينية - كانت بمثابة أظهار للاستعداد المصرى لعمل الكثير من أجل انقاذ عملية السلام. ولم يكن فشل اللقاء مفاجأة لأحد.

وقد ذكرت مصادر مصرية، إن مبارك رفض فى هذا اللقاء المطالب السبعة التى طرحها نتنياهو وهى: - عدم إعلان الفلسطينيين اقامة دولة - إسرائيل فقط هى التى تحدد نسبة الانسحاب - لن تنسحب إسرائيل من المناطق الهامة للشعب اليهودى - تخفيض حجم قوات الامن الفلسطينية - اعتقال المزيد من اعضاء حركة حماس عن طريق السلطة الفلسطينية - تعديل الميثاق الفلسطينى.

كذلك قيل أن مبارك أيد موقف حكومة لبنان التى رفضت العرض الإسرائيلى لتنفيذ القرار ٤٢٥، والمطالب السورية بشأن هضبة الجولان. فى حالة فشل مؤتمر لندن، سيضطر الرئيس المصرى لأن يستجيب للضغوط وأن يدعو إلى مؤتمر قمة عربية تبحث من جديد موقف العالم العربى من عملية السلام.

يجد الكثير من المصريين صعوبة فى أن يفهموا لماذا ترفض إسرائيل رسميا اليد العربية الممدودة بالسلام ولا تستجيب لحقيقة أن السلام قد اصبح فى الدول العربية المحيطة بإسرائيل هدفا استراتيجيا.

فى تقدير الدكتور عبدالمنعم على، من مؤسسى رابطة القاهرة للسلام، إن «مشكلة نتنياهو العميقة هى رفضه قبول حقيقة إن إسرائيل موجودة فى الشرق الأوسط وعلى مر السنين ظهر وضع رفضت فيه الدول العربية قبول إسرائيل ولكن مع عملية السلام تخلوا عن هذا المنظور الخاطئ. أما اليوم فقد انقلبت الامور رأسا على عقب، ولم تعد حكومة اليمين تعترف بحقيقة وجود إسرائيل فى الشرق الأوسط. يقيم نتنياهو تقديره على أن إسرائيل قوية اليوم والعرب هم الضعفاء، ولهذا بدلا من أن يعرض عليهم حلاً وسطاً، يريد أن يفرض عليهم قبول رؤية أرض إسرائيل الكبرى، وهذا لن يفلح.

يعتقد الدكتور عبدالمنعم ورفاقه، إنه منذ الهزيمة النكراء فى يونيو ١٩٦٧ تسلحت الدول العربية بسياسة طول النفس. وقد احدثت حرب اكتوبر ١٩٧٣ والانتفاضة الفلسطينية فى الثمانينات تغييرات داخل إسرائيل. من الواضح أن إسرائيل غير مؤهلة لمواجهة انتفاضة جديدة، مع الفارق، فى اعداد الضحايا، ومهما كانت إسرائيل مسلحة بطائرات F. 16، إلا أن اتفاق السلام هو فقط الذى سيضمن أمن إسرائيل.

وعن تحليل مبادرة إسرائيل الخاصة بجنوب لبنان، يتساءلون عن ذلك الوضع الغريب. فإسرائيل التى طلبت على مر خمسين عاما اتفاقيات سلام موقعة مع الدول العربية، تكتفى اليوم بتسوية سلمية جزئية ومحدودة مقابل انسحابها من جنوب لبنان وترفض اقتراح رئيس وزراء لبنان بشأن توقيع اتفاق شامل للسلام. يطرح العرب موقفا استراتيجيا، أما نتنياهو ووزير الدفاع موردخاى، يطرحان خطوات تكتيكية. يعتقد الكثيرون فى مصر، أنه فى «السنوات الاخيرة حدث تبادل ادوار فى الشرق الأوسط. فى الماضى سلك العرب سياسة تعتمد على الايديولوجية وأخذوا درسا، واليوم يسلكون سياسة تعتمد على المبادرة السلمية أما إسرائيل الرسمية فتتخذ موقفا ذى أسس ايديولوجية».

التخفيف فى طهران

هآرتس ٦/٥/١٩٩٨
الياهو سليتر

كثرت مؤخرا فى الإعلام الغربى تقارير ايجابية للغاية عن اوضاع اليهود الإيرانيين، ومن السهولة أن نستنتج وجود علاقة بين اعداد المراسلين الذين زاروا طهران والتقوا باليهود هناك وبين رغبة الحكومة فى تحسين صورة إيران لدى الغرب. ولكن يبدو أن التسامح البسيط الملموس فى حدة التزمت الإسلامى لدى النظام الحاكم بعد الفوز المفاجئ لمحمد خاتمى فى الانتخابات الرئاسية الاخيرة، قد خفف بالفعل كثيرا عن اليهود، والذين تمتعوا ايضا فى عهد الرئيس رافسنجانى بحرية العقيدة. فى الماضى كانت الطائفة اليهودية تضم حوالى ١٠٠ ألف شخص، وعندما اعتلى الخومينى مقعد الحكم، لم يتبق سوى ٧٠ ألف فقط. ولا يعانى اليهود من أى ضغوط كى يقوموا بتغيير ديانتهم، وحسب التقاليد هناك، يوجد ممثل للطائفة اليهودية فى البرلمان الايرانى، وهذا الشخصى هو منوشر الياسى زعيم الطائفة.

فى حوار مع المراسلين الاجانب يعترف الياسى بأنه لا تزال هناك تفرقة فى مجال العمل بالحكومة حتى على اقل المستويات الوظيفية. كذلك يجد اليهود صعوبة كبيرة فى الحصول على جواز سفر، ولكنه يسارع ويقول (لكن اوضاع المسلمين فى إسرائيل لا تختلف كثيرا). ويقول الدكتور الياسى الذى يعمل فى مستشفى (سابير) اليهودى بطهران، إن ٩٥٪ من الذين يتلقون العلاج هناك من المسلمين. ويقول إن من بين مظاهر التفرقة، كفارة الدم. فكفارة القتل عن اليهودى توازى ربع ما يدفع ككفارة عن قتل المسلم.

فى الحقيقة أن الوضع غير مثالى فى مجالات آخرى ايضا وتذكر منظمة (حرس حقوق الانسان) بأمريكا أن زعماء الطائفة ـ فى حوار مع الاجانب ـ يفضلون التقليل من ذكر مظاهر المضايقات. هناك توجد مدارس يهودية، ولكن محظور تدريس اللغة العبرية كلغة حديثة، والدراسة مستمرة أيام السبت والعطلة الرسمية يوم الجمعة. و حسبما ذكرته هذه المنظمة، يحاول الزعماء اقناع الشباب بعدم مغادرة ايران. وقد وجد الدكتور الياسى فى حديثه مع مراسلة وكالة اسوشيتدبرس أنه من الصواب أن يتضمن حديثه ادانة (للعدوان الصهيونى) على الفلسطينيين.

فى أغلب المقالات التى كتبت فى الغرب خلال الاسابيع الاخيرة، وردت بالذات حوارات مع الدكتور الياسى الذى تثق فيه السلطات على ما يبدو. ولكن الصحف تعرض أيضا اقوال آخرين ممن تلتقى بهم مصادفة فى سوق طهران الكبير، حيث يرصد التجار اليهود من هم يهود من بين السياح الغربيين، وذلك من خلال تبادل عبارة (حظ سعيد) بعد انتهاء الشراء وإن كان محظور على الايرانيين رسميا السفر إلى إسرائيل، إلا أن يهود كثيرون ـ وبخاصة من المسنين ـ لا يترددون فى الكشف للسياح عن انهم يقومون بزيارات لاقارب لهم فى إسرائيل بدون أن يتعرضوا لمشاكل بعد ذلك. وتقول التقارير، إن الحالة النفسية فى اوساط اليهود تعتبر مركبة حاليا ـ فهناك احساس بحرية كبيرة من جانب، ومخاوف لم تنته من جانب آخر. يقول زائر من ألمانيا مثلا لصحيفة يهودية، انه عندما شارك فى صلاة الفجر فى أحد معابد طهران، قوبل فى البداية بشكوك كبيرة. ظل المصلون طويلا حتى يتأكدوا فعلا من أنه يهودى، وذلك عندما وجهوا له كلمات عبرية فى النهاية ودعوه للصعود إلى موضع التوراة، وكانت هذه علامة ترحيب، وفى نفس الوقت ليختبروه دينيا. ولكنه عندما اقتنعوا بأنه يهودى فعلا (وليس عميلا، تحدثوا اليه بحرية). وقد اخبروه ان أبنية المدارس اليهودية، وماتزال اثنتان تعملان فى طهران تمت مصادرتها منذ حوالى سبع سنوات بواسطة سلطات الخومينى. وعندما كتبت صحيفة (تموز) اليهودية نقدا لهذا التصرف تم اغلاقها. وفى مقدور الطلاب اليهود الالتحاق بالجامعة، ولكن عند اختيار التخصصات تكون الافضلية دائما للمسلمين.

يتراوح عدد المعابد اليهودية العاملة طوال العام فى طهران ما بين ١٥ ـ ١٩ معبدا، وفقا للتقارب بين المسئول عنها وبين السلطات. يقول المتحدثون الرسميون أن الدولة تقوم بتمويل اعمال الصيانة فى المعابد، مثلما تقوم بصيانة المساجد والكنائس ـ وهو الأمر الذى لا يؤكده اعضاء الطائفة فى احاديثهم الخاصة. كذلك هناك فجوات ملحوظة فى تقرير عدد اليهود المقيمين فى ايران، حيث يقول المندوبون الاجانب فى طهران أنه يبلغ حوالى ٢٥ ألفا، بينما تقول السلطات خمسون الفا. وقد اقام نصف اليهود فى العاصمة، وتوجد طوائف كبيرة فى اصفهان وتبريز، وأعداد اقل كثيرا فى كرمان ويازد وكرمنشاه وحمدان. ويقول زعماء الطائفة، أنه منذ وصول الخومينى إلى الحكم، ظهرت الاصولية فى أوساط اليهود أيضا.

من خلال الحوارات مع زعماء الطائفة يتولد انطباع بأن السلطات تتعامل مع اليهود، بشكل أو بآخر، على انهم اقلية دينية مثل المسيحيين. والتعامل مع اليهود ـ كأهل كتاب أكثر ايجابية. أن اوضاع اليهود فى ايران افضل بكثير من اوضاعهم فى دول عربية كثيرة. ولو استمرت عملية التخفيف عنهم، أو لو توقفت أو تراجعت إلى الخلف، فإن الأمر سيكون متعلقا بعنصرين: الأول : مصير عملية السلام بين إسرائيل وجيرانها، والثانى نتائج الصراع الدائر بين المؤسسة المحافظة التى يتزعمها آيات الله حاليا فى ايران وبين طبقة الأكاديميين والطبقة المتوسطة والاغنياء الذين يطالبون بالحرية فى حياة كافة المواطنين.

دبلوماسية قياسية

إن ذلك التداخل المركب بين ذكرى المأساة النازية وبين مبيعات الأسلحة والتى توثق علاقات إسرائيل المتجددة مع عدد من دول أوروبا الشرقية ووسطها منها بولندا وليتوانيا واستونيا يحدد أيضا نظام علاقات إسرائيل مع كرواتيا. وهذه العلاقات ستشهد توثيقا خاصا فى الاسبوع القادم خلال زيارة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكرواتى. سيحضر الوزير الضيف ماتا جارانيتش يوم الأحد القادم إلى إسرائيل. وخلال الزيارة التى ستستمر ثلاثة أيام، سيلتقى مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير السياحة، موشى كساب، ومدير عام وزارة الخارجية ايتان بن تسور، وكبار المسئولين بالوزارة. فى اعقاب طلب صريح من حكومة كرواتيا، سيقوم جارانيتش بزيارة متحف مأساة النازية. هناك سيدلى ببيان يدين فيه النظام الفاشستى الذى تعاون مع الاحتلال الألمانى اثناء الحرب العالمية الثانية. كذلك سيعتذر الوزير عن جرائم النظام الاوستاشى ضد اليهود ويعرب عن معارضة حكومته للاتجاهات النازية الجديدة والمعادية للسامية التى تشهد بعثا جديدا فى كرواتيا.

وكان قد تم الاعداد لأول زيارة لوزير خارجية كرواتيا لإسرائيل منذ ثلاثة اسابيع.

كان مدير عام وزارة الخارجية ايتان بن تسور، ومدير قسم كرواتيا بالوزارة تسيفى رفنير، قد قاما بزيارة لزغرب حيث التقيا مع جارانيتش، وفوجئا بدعوتهما للقاء رئيس كرواتيا، فرانيو تودجمان. وقد تحدث الرئيس - الذى يعتبر مؤسسا للدولة الكرواتية - عن الماضى بالذات.

منذ أن اعلنت كرواتيا عن انفصالها عن الاتحاد اليوجوسلافى وأعلنت استقلالها عام ١٩٩١، يعيش تودجمان، وهو جنرال شيوعى سابق فى قلب العاصفة. كما أن كتابه (صحراء الواقع التاريخى) يثير غضب إسرائيل والمنظمات اليهودية. وقد يبدو الكتاب كبحث تاريخى عن الحرب العالمية الثانية ويتضمن محاولة لتقليل الاتهام الموجه لشعبه بالتورط فى أعمال تصفية ٣٠ ألفا من اليهود الكروات. بعدما وافق تودجمان على ادخال تعديلات على الطبعة الانجليزية للكتاب، تم التمهيد امام اقامة علاقات دبلوماسية بين الدولتين. وقد تم توقيع الاتفاق فى سبتمبر ١٩٩٧، وليس قبل أن تصدر حكومة كرواتيا بيان اعتذار عن جرائم العهد الفاشستى. وقد أصبح للكروات سفيرا الآن فى تل أبيب، بينما يمثل إسرائيل لدى زغرب السفير ناتان ميرون، المقيم فى فيينا. فى حوارهما مع تودجمان، أحس بن تسور ورفنير بالعجب من كلامه. فقد أكد توجمان على ماضيه غير الفاشستى وقال أنه للأسف الشديد متهم الآن بإعادة صياغة التاريخ.

تعبيرا عن رغبتهم فى مواجهة ماضيهم ولارضاء إسرائيل، بادر الكروات بالتصدى لقضية دينكو ساكيتس. كانت الشرطة الارجنتينية قد اعتقلت هذا الرجل منذ عدة أيام، وكان من كبار المسئولين فى عهد الأوستاشى وينتمى إلى قادة معسكر ياسنوفيتس لابادة اليهود. وقد تم اعتقاله فى اعقاب برنامج اذاعه تيفزيون الارجنتين. وقد تشكك مسئولون إسرائيليون فى امكانية معالجة الكروات لهذه القضية. مع هذا يعلمون، إن الكروات يرغبون فى ارضاء إسرائيل من اجل الاستعانة بها لدى يهود الولايات المتحدة، لتحسين علاقاتهم مع واشنطن. وكان هذا هو أيضا السبب الرئيسى للتلميحات التى صدرت مؤخرا من زغرب عن نيتها التوقيع على صفقات كبيرة للسلاح مع إسرائيل. منذ عدة شهور التقى خبير فى الدعاية استأجرته سفارة كرواتيا فى إسرائيل مع صحفيين محللين حيث اطلعهم على امكانية عقد صفقات سلاح قيمتها ٣٠٠ مليون دولار. وتتضمن الصفقة اجراء عمرات للطائرات ودبابات الجيش الكرواتى.

كذلك أعطى الرئيس تودجمان تلميحا آخر فى حديث نشرته منذ عام مجلة Defense News الأمريكية جاء فيه (إننا نتطلع إلى إسرائيل التى تحمى حدودها من العمليات الارهابية، ويمكن أن نتعلم منها. إن التجربة الإسرائيلية هامة جدا لنا).

تبدى الصناعات العسكرية الإسرائيلية - وعلى رأسها شركة البيط والصناعة الجوية - اهتماما كبيرا بكرواتيا. وهذه الشركات تلقى تأييدا من وزارة الدفاع. وقد سافرت وفود تمثل هذه الصناعات إلى كرواتيا كما قام مسئولون كروات بزيارة إسرائيل. ويبدو أن النية تتجه لاجراء عمرات للطائرات الميج القديمة التى بحوزة سلاح الطيران الكرواتى مع الاستعانة بالعلوم والمعدات والتكنولوجيا الإسرائيلية. يمكن للكروات التعلم من تجربة رومانيا المجاورة هذه الدولة فضلت شركة البيت لاجراء عمرات لطائرات الميج الخاصة بسلاح الطيران. وقد صرحت دوائر فى الصناعة الحربية ووزارة الدفاع بأن (هناك عمليات جس نبض وكلام ولكن لا يوجد شئ عملى). كل ما سوف ينفذ - على ما يبدو - هو تنفيذ صفقة صغيرة لتوريد أحزمة إسرائيلية لقوات الأمن الكرواتية. ولا يدخل التعاون الأمنى بين الدولتين ضمن الموضوعات التى على جدول أعمال نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية. خلال زيارته سيتم التوقيع على اتفاقيات للتعاون فى مجال السياحة والطيران. منذ خمسة اسابيع بدأت شركة الطيران الكرواتية فى تشغيل خط منتظم ذو رحلة واحدة من زغرب إلى تل أبيب. ومن المنتظر خلال هذا العام التوقيع على اتفاق للتعاون الاقتصادى. اثناء زيارتهما لزغرب، علم بن تسور

رفنير أن الميزان التجارى بين الدولتين يبلغ حوالى عشرين مليون دولار، وقوامه السياحة الإسرائيلية وصادرات زراعية إسرائيلية. كما يحاول بعض رجال الأعمال عقد صفقات مختلفة فى مجالات الصحة والسياحة والبناء فى كرواتيا. يقول رجل الأعمال روميح شمعون (أن لدى كرواتيا طاقة كبيرة، وبخاصة فى مجال السياحة الذى من شأنه جذب مستثمرين من إسرائيل. فلديها سواحل رائعة فى حاجة إلى استثمارات كبيرة من أجل البنية الاساسية لاقامة فنادق وكازينوهات قد تحل محل التى اغلقت فى تركيا. ولكن هنا ايضا مازالت المسافة طويلة بين الكلام والفعل).

وهم الأمن التام

هآرتس ٧/٥/١٩٩٨
رؤبان بدهتسور

لم تغير التفاصيل الجديدة التي تكشفت بشأن المساعدات الروسية لمشروع الصواريخ الايراني، مما كان معروفا عن برنامج التسلح الايراني. بل انها تؤكد النتيجة الحتمية. وأنه في المستقبل القريب ستصبح ايران قادرة علي ضرب أي موقع في الاراضي الإسرائيلية. لقد فشلت الادارة الامريكية في محاولة منع التسلح الايراني لأنه امام المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لروسيا لم تكن لديها فرصة فعلية. ولكن حتي لو كانت الادارة الروسية قد استجابت للضغوط الامريكية ومنعت وصول تكنولوجيا الصواريخ لايران، كان الصينيون سيفعلون هذا بدلا منها أو كوريا الشمالية. ويكمن اختبار واضعي السياسة الإسرائيلية فيما يتعلق بالمسألة الايرانية في التأهب للوضع الجديد الذي سيسود المنطقة وليس بتخويف الجماهير الإسرائيلية من الخطر الايراني. عندما يؤكد كبار المسئولين بالمؤسسة العسكرية أن تسلح ايران بالصواريخ الباليستية يعتبر تهديدا للوجود الإسرائيلي، فإنهم بذلك يخلقون بالفعل واقعا استراتيجيا جديدا ليس له أي موضوع في مجموعة المصالح الايرانية. يعتمد هذا المنظور الخاطئ علي غياب التفكير والتحليل الموضوعي علي الصعيد الاستراتيجي وعلي الضرورة المزعومة بطرح الطموح المزعوم علي الجماهير الإسرائيلية بشأن (الأمن التام) لكافة المواطنين. تماما مثلما، تأهبت المؤسسة العسكرية منذ عدة شهور في مواجهة الخطر العراقي البيولوجي، الذي لم يكن له أي وجود بالفعل، وهكذا أيضا يضخمون من خطر ايراني هامشي. المشكلة هي أن لهذه الاخطاء الاستراتيجية التي من هذه النوعية ديناميكية خاصة بها، قد يتغيرالواقع في اعقابها ومعه أيضا قواعد اللعبة. بدلا من تضخيم الكلام عن الخطر الايراني، يكفي التأكيد علي قوة الردع الإسرائيلية ومميزاتها، والتي تمنع حكام ايران من التفكير في الاعتداء علي المؤخرة الإسرائيلية بأسلحة غير تقليدية. عندما يؤكد رئيس ادارة التطوير بوزارة الدفاع اننا (بعيدون بمسافة عام) فقط عن استكمال المرحلة الدفاعية في مواجهة الصواريخ البلاستية وهو يحاول أن يغرس احساسا بأنه عنصر الوقت فقط هو الذي يتحكم في استكمال تطوير الرد التام علي خطر الصواريخ البلاستية ويعتبر في احسن الاحوال بمثابة ذر الرماد في العيون. إن اللواء بن يسرائيل يعلم جيدا أنه في العام القادم لن يتوافر الرد الدفاعي في مواجهة الخطر البلاستي وأن صاروخ الحيتس، حتي لو تم استكمال تطويره بنجاح، لن يوفر الرد الفعال ضد الصواريخ حاملة الرؤوس غير التقليدية.

على كل حال، خلال عام، حتي لو تم انتاج الحيتس، وهذا أمر محل شك كبير، فإن هذا الصاروخ لن يستطيع توفير الحماية المناسبة للمؤخرة. إن محاولة الاشارة إلي الطائرات F. 15 الحديثة التي حصل عليها سلاح الطيران كأحد الحلول الفعالة لمهاجمة بطاريات الصواريخ الايرانية تتجاهل دروس حرب الخليج. آنذاك لم ينجح الامريكيون في ضرب أي منصة صواريخ عراقية واحدة، رغم القيام بثلاثة آلاف طلعة جوية، حيث كان التفوق في صالح طياريهم تماما إلي جانب الدعم في مجال المعلومات. وليس سلاح الطيران الإسرائيلي فقط هو الذي استخلص الدروس المستفادة من حرب الخليج. فقد استفاد الايرانيون أيضا من نفس الدروس، وسوف يبذلون كل جهد من من أجل تصعيب المهمة أمام الطيارين الإسرائيليين، الذين سيضطرون للعمل من علي مسافة طويلة أكثر من ألف كيلو متر من قواعدهم، وليس لديهم الا معلومات جزئية فقط. يجب بالطبع مواصلة تطوير وسائل مهاجمة منصات الصواريخ، ولكن يجب أن نتفهم مقدار حدودها ولا يجب اخفاء ذلك عن الجماهير.

بدلا من تخويف الجماهير من الخطر الايراني وخداعها فيما يتعلق بإمكانية تطوير وسائل دفاعية مضادة لها، يجب علي رجال السياسة اتخاذ موقف شجاع وشرح المغزي الحقيقي للتغييرات الاستراتيجية المنتظرة في المنطقة خلال السنوات القادمة. ففي العقد القادم ستعتمد السياسة الامنية الإسرائيلية بقدر كبير علي الردع وليس علي العمليات الهجومية. إن الميزان الاستراتيجي في الشرق الأوسط يتغير إلي اتجاه التحييد المتبادل عن طريق استخدام مهاجمة المؤخرة المدنية بأسلحة غير تقليدية.

سينبغي علينا أن نتعلم كيف نتعايش مع الخطر البالية الايراني، ثم العراقي مستقبلا، تماما مثلما تعلمنا كيف نتعايش مع مثل هذا الخطر من اتجاه سوريا. إن مئات الصواريخ السورية، المزودة برؤوس كيماوية، موجهة علي الدوام إلي أهداف في العمق الاستراتيجي الإسرائيلي. وقد اتخذ قائد سلاح الطيران خطوة شجاعة في هذا الاتجاه في الاسبوع الماضي، عندما قال اللواء ايتان بن الياهو في محاضرة علنية، إن علينا أن (نخبر) الجمهور أنه يمكن امتصاص أي هجوم صاروخي وأن هذا الأمر ليس فظيعا. إن فرص قيام الايرانيين بإطلاق صواريخ في المستقبل علي جوش دان تعتبر صغيرة جدا، ولكنه في جميع الاحوال حذار أن نعد المواطنين «بالأمن التام» الذي لا وجود له.

العلاقات الإسرائيلية التركية

هآرتس ٢٦ / ٤ / ١٩٩٨
أمنون بارزيلاي

كشفت تلك المداولة التي جرت في وزارة الخارجية الإسرائيلية منذ أسبوعين، والتي تم خلالها بحث موضوع تعيين «أوري بن نير» في منصب السفير الإسرائيلي في تركيا، جزءاً من ذلك الخلاف المتعلق بمسألة التعاون الأمني بين أنقرة والقدس. وقد قامت «كوليت افيتال» نائبة مدير وزارة الخارجية للشئون الأوروبية والتي تولت إدارة المداولة بتوجيه الدعوة لممثلي وزارة الدفاع، وشعبة التخطيط بالجيش الإسرائيلي للمشاركة في النقاش. وأعربت قيادات وزارة الخارجية خلال الاجتماع عن شكوكها في مدي فعالية الشراكة بين تركيا وإسرائيل، بل وادعت أن هذا التعاون لا يعد تحالفا استراتيجيا بين الدولتين. كما أكد البعض علي أنه سيكون لهذا التعاون العديد من التبعات السلبية علي علاقات إسرائيل مع دول المنطقة مثل مصر، سوريا، اليونان، وقبرص، وعلي أن المحور الإسرائيلي ـ التركي يهدد روسيا.

وكانت قد جرت خلال الشهور القليلة الماضية سلسلة من المداولات واللقاءات أعرب البعض خلالها عن إحساسهم بالغضب مما تفعله المؤسسة الأمنية علي الصعيد التركي، وكان الغضب موجها في المقام الأول ضد العميد احتياط «ديفيد عفري» كبير مساعدي وزير الدفاع الذي لعب في ظل الفترة السابقة التي شغل فيها منصب مدير عام وزارة الدفاع دورا اساسيا في تشكيل العلاقات الأمنية مع تركيا، فيري بعض مسئولي وزارة الخارجية الإسرائيلية أن «عفري» يتجاهل مجمل المصالح الاقليمية. وعلي حد ادعاء هؤلاء المسئولين فإن عفري أجهض تحت دعوي العلاقة التركية تلك المبادرة التي طرحتها وزارة الخارجية والمتعلقة بإرسال وزير الدفاع اسحاق موردخاي إلي اليونان، تلك الزيارة التي كان الغرض منها تبديد مخاوف الحكومة اليونانية من ظاهرة تزايد قوة العلاقات مع تركيا.

الإغراء التركي

وقد ترأس العميد احتياط «يوسي بن حنان» رئيس شعبة مساعدة الصادرات الأمنية بوزارة الدفاع خلال منتصف شهر مارس الماضي وفدا ضخما من المؤسسة الأمنية خلال الزيارة التي قام بها لأنقرة. وتري قيادات وزارة الدفاع في تل أبيب أن هذه الزيارة التي كان الغرض منها التعرف علي المؤسسة الأمنية التركية كللت بالنجاح. وقد عرض الوفد الإسرائيلي خلال اللقاءات التي عقدها في تركيا بعض نظم التسليح الإسرائيلية من الطائرات التي تحلق بدون طيار، ومن الصواريخ انتاج هيئة «ريفال»، وصواريخ ارض ـ جو طراز «بوباي١» وصواريخ جو ـ جو طراز «بيتون ٤»، والصواريخ المضادة للدبابات والموجهة تليفزيونيا. وتم خلال الزيارة أيضا بحث خطط تطوير الأسلحة التي تبدي تركيا اهتماما بها، فتهتم تركيا علي سبيل المثال بالانتاج المشترك لطائرات «اف ١٦» علي أن يكون الانتاج الجديد معروفا باسم «بوباي ٢».

وتشارك الصناعات الأمنية الاسرائيلية في المناقصات الضخمة التي يعلن عنها في تركيا، وتعرض في هذه المناقصات انظمة رادار محمولة جوا، وهي من انتاج شركة «التا»، ويتم تحميلها علي طائرات الاستخبار للانذار المبكر، وأنظمة للرؤية البصرية التي تصلح للنهار والليل، وأنظمة للقتال الالكتروني، ومشروع لتطوير وتعديل طائرات عمودية قتالية يبلغ عددها مائة أربعة وخمسون طائرة. وقد وصلت الاتصالات الجارية بشأن ثلاثة مشاريع إلي مرحلة متقدمة للغاية، وتتمثل هذه المشاريع في الانتاج المشترك لدبابات «مركافاه»، وتطوير ألف دبابة من طراز «بيتون ام ٦٠ ايه ٣»، والانتاج المشترك لصواريخ مضادة للصواريخ الباليستية التي سيتم انتاجها اعتمادا علي تلك التكنولوجيا المتقدمة التي تم استخدامها عند انتاج الصاروخ الإسرائيلي «حيتس».

وعلاوة علي هذه المشاريع الثلاثة التي تجري الاتصالات بشأنها فإن إسرائيل تقوم بتنفيذ مشروعين تم الاتفاق عليهما منذ عام ١٩٩٧. ويتعلق المشروع الأول بتطوير طائرات من طراز فانتوم، وتبلغ تكلفة هذا المشروع ٦٣٢ مليون دولار. ويتمثل المشروع الثاني في تطوير الطائرات طراز «اف ٥»، وتبلغ تكلفة هذا المشروع ثمانين مليون دولار.

وقد عرض «بن حنان» الذي كان من كبار ضباط المدرعات في الماضي، والذي يشغل منصب رئيس وحدة البحوث والتطوير بوزارة الدفاع تلك المشكلات العويصة التي واجهها سلاح المدرعات في منتصف السبعينات. وكان من بين تلك المشكلات مشكلة ما إذا كان من الأحري ضم دبابة قتال حديثة إلي سلاح المدرعات أم أنه من الأفضل تطوير الدبابات الموجودة طراز «بيتون». ونظرا لأن سلاح المدرعات التركي يعتمد في المقام الأول علي الدبابات طراز «بيتون» فقد عرضت إسرائيل علي هذا السلاح اتباع الحل الإسرائيلي المتمثل في تطوير الدبابة «بيتون»، التي تم تطويرها بالفعل من قبل هيئة الصناعة العسكرية. وتقدر الميزانية التي رصدتها تركيا لتطوير الدبابات بستمائة وخمسين مليون دولار. وقد أبدي الأتراك اهتماما ملحوظا بالمقترحات الإسرائيلية التي لم تجد حتي الآن منافسا لها.

وقد وصلت تلك الزيارة التي قام بها العميد «يوسف بن حنان» إلي أنقره إلي ذروتها حينما تم التوقيع علي مذكرة تفاهم بشأن انتاج صواريخ مضادة للصواريخ البليستية. وتتمثل فكرة هذه المذكرة في قيام تركيا وإسرائيل بانتاج صاروخ جديد بمقدوره العمل علي مسافة مائة وخمسين كيلو مترا. وسيتم انتاج هذا الصاروخ علي ضوء المعلومات التي تم اكتسابها من خلال عملية انتاج الصاروخ الإسرائيلي «حيتس».

وقد قام الجنرال «فورال ابار» رئيس شعبة التخطيط بالجيش التركي خلال الأسبوع الماضي بزيارة إلي إسرائيل، كما سيقوم «ديفيد عفري» خلال الشهر القادم وعلي رأس وفد ضخم بزيارة إلي تركيا، وسيقوم خلال هذه الزيارة ببحث موضوع المشتريات التركية من إسرائيل. وتأتي هذ الزيارة في إطار الحوار الذي تجريه المؤسستان الامنيتان في تركيا وإسرائيل كل ستة شهور. أما الوفد التركي فسيرأسه نائب رئيس الأركان العامة الجنرال «تشفيث بير». وجدير بالذكر أن الصحف التركية الصادرة خلال الأسبوع الماضي تضمنت بعض التفاصيل المتعلقة بزيارة الوفد الإسرائيلي الذي رأسه «بن حنان» وبمذكرة التفاهم المتعلقة بتطوير منظومة الصواريخ.

الجيش العلماني

وتستخدم المؤسسة الأمنية التركية علاقاتها التي أقامتها مع نظيرتها الإسرائيلية لبعض الأغراض الداخلية، وليس للأغراض الخارجية فقط، وهذا ما يفسره ظاهرة تلك الأخبار التي تتسرب دائما للصحافة التركية والمتعلقة بمشتريات الأسلحة من إسرائيل. وكان العام الماضي قد شهد تزايدا ملحوظا فيما نشرته الصحافة عن هذه المشتريات، وارتبطت هذه الظاهرة خلال ذلك العام بما طرحته المؤسسة الأمنية التركية من تعريف لأعداء النظام. والجدير بالذكر أن الاقلية الكردية البالغ عددها في تركيا اثني عشر مليون مواطن تركي كانت تعد وحتي منتصف التسعينيات بمثابة الخطر الداهم الذي يهدد تركيا، غير أن الحزب الإسلامي اصبح وخاصة منذ عام ١٩٩٥ بمثابة العدو اللدود الذي يهدد النظام التركي الحالي، بل والذي يهدد العلمانية في تركيا. وحقا فإن العلاقة مع إسرائيل، واليهود تعد جزءا من مفردات العلمانية - الديمقراطية التي يتبناها الجيش التركي في مواجهة التيار الإسلامي، والقوي الأصولية في المجتمع التركي. ويثير هذا الموقف التركي إحساسا بالقلق في القدس.

ولا يتماشي النهج الذي تتبناه المؤسسة الأمنية في تركيا، والذي يحرص علي ابراز علاقته مع اسرائيل مع النهج التقليدي السري الذي تتبناه المؤسسة الأمنية في إسرائيل.

وتعود العلاقات الإسرائيلية - التركية إلي عقدي السبعينات والثمانينيات، الأمر الذي يذكرنا بعلاقاتنا مع جنوب افريقيا، والذي يذكرنا بعلاقاتنا مع نظام الشاه في إيران في عقدي الستينيات والسبعينيات. وحقا فإنه بمقدور هذه العلاقات التي يتم في اطارها دمج التكنولوجيا والمعلومات الأمنية الإسرائيلية مع رأس المال الذي يتدفق من دولة أخري - والتي تهدف إلي تمويل عمليات تطوير وانتاج نظم تسليح حديثة - دفع إسرائيل قدما. وحقا فإن تركيا تمتلك الامكانيات التي تؤهلها لشغل مكانة الدولتين سالفتي الذكر أي جنوب افريقيا وإيران.

وتجد وزارة الخارجية الإسرائيلية مشكلة في التعامل مع رؤية تركيا الأمنية فبينما حرصت جنوب افريقيا وإيران في عهد الشاه علي اقتناء الأسلحة لأغراض الردع، ولأغراض دفاعية فإن الدول المجاورة لتركيا تشعر أن تركيا دولة عدوانية. وتجدر الاشارة في هذا الصدد إلي أن مجلة «كوزموس» التي يصدرها معهد العلاقات الدولية التابع لجامعة «بانشيون» في أثينا عقدت مقارنة مثيرة بين الامبراطورية العثمانية وبين تركيا الحديثة التي يعود فضل تأسيسها إلي كمال أتاتورك، فذكرت المجلة: «لقد اتخذت إسرائيل والدول العربية قرارا بالعيش في سلام.. غير أن النظام المعاصر في تركيا غير قادر علي اتخاذ هذا القرار. إن أتباع كمال أتاتورك المعاصرين يعيشون في حالة من الحرب مع ثلث سكانهم أي مع الأكراد، والجمهور الإسلامي. كما أنهم يهددون سوريا واليونان وقبرص.. إن الأنظمة التركية تعيش علي المواجهة مع جيرانها أي كما حدث مع جيران الامبراطورية العثمانية. وحينما عجزت

الامبراطورية العثمانية عن مواصلة سياسة التوسع والاحتلال فقد بدأ علي هذا النحو العد التنازلي لوجودها.
وعند زيارة وزير الخارجية اليوناني «تيودوروس بنجالوس» لمصر منذ ما يقرب من شهر فقد أطلق تعبير «حلف الآثمين» علي العلاقة التركية ـ الإسرائيلية، ومن هنا فقد استدعت وزارة الخارجية الإسرائيلية السفير اليوناني في إسرائيل د. «ستيريس فاروكساكيس»، وأبلغته احتجاجها علي ماذكره وزير خارجيته بقولها: «إن مثل هذه الآراء لا تسهم في خلق جو من السلام والاستقرار في المنطقة. ومن جهة أخري فقد ذكر «كورنيل» السفير الإسرائيلي في اليونان أن رئيس بلدة «حلقيرا» الواقعة في شمال اليونان ألغي لقاءه معه بسبب العلاقات السائدة بين إسرائيل وتركيا. ومن هنا فقد توجه خلال الأونة الأخيرة كل من نائبة وزارة الخارجية الإسرائيلية «افيتال» ومدير قسم أوروبا «رافي ادار» إلي اثينا بغرض توضيح أن العلاقة الإسرائيلية ـ التركية لن تكون علي حساب العلاقات الإسرائيلية ـ اليونانية. وجدير بالذكر أن المداولة التي عقدت قبل سفر «أوري بن نيرش لشغل منصب السفير الإسرائيلي في تركيا شهدت إجماع أغلب المشاركين على الرؤية التي مفادها أن مصر واليونان تشعر أن المحور الإسرائيلي ـ التركي يهدف إلي الاضرار بهما.

الصواريخ الروسية

وكانت وزارتا الدفاع والخارجية قد عقدتا في نهاية عام ١٩٩٧ مداولة لبحث مغزي قيام روسيا ببيع صواريخ مضادة للطائرات من طراز «اس ٣٠٠» لقبرص، وقد قدرت قيمة هذه الصفقة بما يربو علي ثلاثمائة مليون دولار، ومن هنا فإنها تعد أضخم صفقة يتم التوقيع عليها بين الدولتين. وسيتم وضع هذه الصواريخ في قبرص خلال النصف الثاني من هذا العام، وتري قبرص أن هذه الصواريخ تعد حلا وإن كان جزئيا لمواجهة الجنود الأتراك المرابطين في الجزيرة منذ قيام تركيا بغزو شمال الجزيرة القبرصية في عام ١٩٧٤.
وقد دخلت إسرائيل بعد وقوع العديد من الاحداث المرتبطة بوضع هذه الصواريخ في قبرص إلي دوامة غير مرغوب فيها، فذكر نائب رئيس الوزراء التركي بلنت اتشفيط: «إن وضع الصواريخ يشكل تهديدا علي تركيا، والجمهورية التركية في شمال قبرص، وعلي إسرائيل». وقد زعم قادة المؤسسة الأمنية التركية خلال إحدي محادثاتهم مع قادة المؤسسة الأمنية الإسرائيلية إن وضع الصواريخ في قبرص يعيد روسيا إلي منطقة الشرق الأوسط. وقد عبر البروفيسور «شاي فيلدمان» مدير مركز يافيه للدراسات السياسية والاستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب عن ذات الرأي في مقال نشرته مجلة «هعراخاه» في شهر إبريل الماضي.
ووصلت الأمور إلي الذروة خلال شهر أكتوبر من العام الذي قام خلاله وزير الخارجية الروسي "يفجيني بريماكوف» بزيارة لإسرائيل حيث حذر «بريماكوف» خلال لقائه مع ديفيد ليفي الذي كان يشغل آنذاك منصب وزير الخارجية الإسرائيلي، ومع إسحاق موردخاي وزير الدفاع الإسرائيلي من مغبة التدخل في أي ما يتعلق بمسألة تزويد قبرص بالصواريخ. وكانت الصحف القبرصية قد نشرت في ذات الحين أن السلطات التركية احتجزت سفينة مصرية في مضيق «البوسفور»، وقامت بتفتيشها بحثا عن بعض قطع الصواريخ التي كان سيتم تزويد قبرص بها. ويفيد ما جاء في الصحف التركية أن المخابرات الإسرائيلية هي التي قامت بتزويد تركيا بالمعلومات.
وأعربت وزارة الخارجية الإسرائيلية عن تخوفها من قيام تركيا بتوريط إسرائيل في نزاع مع اليونان وقبرص، غير أنه قد جاء في تلك المداولة التي عقدت في وزارة الخارجية أن تركيا تري أن حصول قبرص علي صواريخ روسية يعد تحديا لها، كما أن سلاح الطيران الإسرائيلي الذي تضطر طائراته للتحليق فوق المناطق التي تغطيها أجهزة الرادار في قبرص لا يشعر بالارتياح تجاه الصواريخ غير أن الحقيقة هي أن هذه الصواريخ لا تهدد تركيا، فضلا عن أنها لا تشكل أي تهديد علي إسرائيل.
وتربط إسرائيل علاقات صداقة وثيقة مع قبرص، ومع هذا فحينما شارك المنتخب الإسرائيلي في بطولة تركيا لكرة اليد فلم يلعب المنتخب – وبأمر من وزارة الخارجية– مباراته المقررة مع منتخب الجمهورية التركية في شمال قبرص.
وكان الرئيس القبرصي «جلافكوس كلريدس» قد قام خلال الشهر الماضي بزيارة خاصة لإسرائيل، قامت زوجته خلالها باستشارة بعض أطباء العيون الإسرائيليين. وانتهز الرئيس القبرصي هذه الفرصة لاجراء بعض المحادثات السياسية فالتقي مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ومع الرئيس عيزرا فايتسمان، وتجاذبا أطراف الحديث حول ذكريات الماضي خاصة أنهما عملا كطيارين مقاتلين في سلاح الطيران البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية.
وقد وعد نتنياهو الرئيس القبرصي بأن العلاقات الإسرائيلية التركية لا ترمي إلي المساس بقبرص، ومع هذا فلم يحل هذا اللقاء دون إحساس وسائل الإعلام القبرصية

بالقلق عند معرفتها أن ستة طائرات إسرائيلية مقاتلة من طراز «اف ١٦» اقتحمت منذ أسبوعين دون أي إنذار مسبق تلك المنطقة التي تغطيها أجهزة الرادار القبرصية، ومن هنا فقد توجه «ايتان بن تسور» مدير عام وزارة الخارجية منذ اسبوعين إلي قبرص محاولا تهدئة المخاوف المتولدة عن العلاقات الإسرائيلية ـ التركية.

ومن جهة أخري فإن وزارة الخارجية الإسرائيلية تحظر وبسبب حساسية الأتراك بيع أية أسلحة إسرائيلية إلي قبرص. وفيما يتعلق بالصفقة الوحيدة التي أبرمتها إسرائيل مع قبرص فقد تمثلت في بيع سفينة حراسة من طراز «شلداج» إسرائيلية الصنع لشرطة السواحل القبرصية، ولم تكن هذه السفينة مزودة بأية أسلحة. ومع هذا وعلي ضوء تزايد قوة العلاقات الإسرائيلية التركية فقد أعرب «اريبيدس افريويادس» سفير قبرص الجديد في إسرائيل وخلال مقابلته مع العميد احتياط «يكوتيئيل مور» رئيس شعبة العلاقات الخارجية بوزارة الدفاع عن تخوفه من النتائج التي قد تترتب عن بيع الأسلحة الإسرائيلية إلي تركيا، بل واقترح السفير القبرصي أن تضمن صفقات بيع الأسلحة الإسرائيلية إلي تركيا بندا يحظر علي تركيا استخدام الأسلحة ضد قبرص. أما العميد «يكوتيئيل مور» فقد اكتفي بقوله أنه سيبحث النهج الذي تتبعه سائر الدول التي تصدر الأسلحة إلي تركيا.. وانتهي بحث هذه الاشكالية علي هذا النحو.

وفي حقيقة الأمر فإن إسرائيل لا تشعر أن بيع الصواريخ الروسية إلي قبرص يعبر عن موقف استراتيجي روسي. كما تري القدس أن الغرض الأساسي لهذه الصفقة يتمثل في جني مئات الملايين من الدولارات وانعاش الخزينة الروسية، كما أن روسيا ستجني مكاسب أخري من بيع هذه الصواريخ خاصة أنها ستؤدي إلي نشوب صراع بين دولتين في حلف «الناتو». ومن المحتمل أن يسهم تدخل الولايات المتحدة الامريكية لالغاء بيع صفقة الصواريخ إلى قبرص في تزايد قوة روسيا علي المساومة.

أما عن الموقف الإسرائيلي فقد قررت المؤسسة الأمنية منع القيادات العسكرية والأمنية من الإدلاء بأية انتقادات علنية ضد صفقة الصواريخ خشية أن تؤدي مثل هذه الانتقادات إلي الاضرار بالعلاقات الإسرائيلية ـ الروسية، بل وخشية أن تؤدي الانتقادات إلي ترسيخ صورة الطابع العدواني للعلاقة الإسرائيلية التركية.

العقوبات الأمريكية

وكان د. «آلون ليئيل» قد ذكر خلال المداولة التي عقدت في وزارة الخارجية قبل سفر «أوري بن نير» لشغل منصب السفير الإسرائيلي في أنقره: «إن العلاقة مع تركيا لا تدخل في طور الحلف الدفاعي، فلن تهب إسرائيل لمساعدة تركيا في حالة نشوب أي حرب بينها وبين اليونان، أو قبرص، أو العراق، أو سوريا، كما أن تركيا لن تقوم بمساعدة إسرائيل في حالة نشوب حرب ضد سوريا في هضبة الجولان». وكما هو معروف فقد شغل «ليئيل» خلال عقد الثمانينيات منصب رئيس المفوضية الإسرائيلية في انقرة، كما أن رسالته التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراة كانت عن مكانة تركيا في منطقة الشرق الأوسط. ويري «ليئيل» أن العلاقة مع تركيا مفيدة من ناحية الدواعي الأمنية، فتسمح تركيا لسلاح الطيران الإسرائيلي بالتحليق فوق أراضيها في إطار التدريبات، كما أن هذه العلاقة ستقدم مساعدة جليلة للصناعات العسكرية الإسرائيلية.

وتحظي رؤيته بالقبول في أوساط دوائر المفكرين الليبرالين في تركيا، بل ولقيت هذه الرؤية قبولا في تلك المداولات التي كانت في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية التابع لصحيفة الأهرام المصرية، غير أن مصر تشعر أن المحور التركي ـ الإسرائيلي يشكل تهديدا استراتيجيا.

ووفقا لتصورات «ليئيل» فإن تركيا تتجه للصناعات العسكرية الإسرائيلية أكثر من الصناعات الأمريكية والأوروبية نظرا لأن السياسة التي تتبعها تجاه الأقليات الكردية والأرمينية تجبر الكونجرس الأمريكي علي التشدد في كل الصفقات المتعلقة ببيع الأسلحة إلي تركيا. وجدير بالذكر أن الصناعات العسكرية الإسرائيلية قد تخصصت في تلك الأعمال الخاصة بصيانة وتطوير نظم التسليح الأمريكية التي لا قيود علي بيعها إلي تركيا، ومن هنا فقد أصبحت تركيا تجد في إسرائيل ضالتها المنشودة.

وقد ذكر «ليئيل» خلال المداولة التي عقدت في وزارة الخارجية أن هذه العلاقة تعد مفيدة أيضا من الناحية التكتيكية، غير أنه اشار إلي أن أية علاقة تقوم علي التعاون بين المؤسسات الأمنية فقط تلحق الضرر بإمكانية تسوية النزاع مع الدول العربية، وأنه من الأحري العمل عل تأسيس هذه العلاقة علي ضوء العلاقات الثنائية المدنية. وتحظي هذه الرؤية بقبول قيادات وزارة الخارجية.

وفي المقابل توجه بعض أصابع الاتهام إلي ادارة وزارة الخارجية لتوليها مسئولية العلاقات مع تركيا، فقد اضطر علي سبيل المثال «تسفي البلج» منذ ثمانية شهور لانهاء مهام منصبه كسفير في تركيا اثر ذلك القرار الذي اتخذه وزير الخارجية السابق ديفيد ليفي. ولم يخلفه أحد منذ

خروجه من هذا المنصب. وفي المقابل فقد ادركت وزارة الدفاع مدي أهمية العلاقة مع تركيا، ومن هنا فقد شكلت إحدي الجهات المسئولة عن طرح التصورات القومية فريقا من العمل لدراسة ما يحدث علي الساحة التركية. وتزعم إحدي الجهات المسئولة في وزارة الخارجية «لقد استغلت وزارة الدفاع حالة الفراغ التي تولدت، وتمكنت من التسلل إلي المؤسسة التركية».

رد الفعل العربي

وقد ذكر البروفيسور «افرايم عنبر» رئيس معهد بيجين والسادات للبحوث الاستراتيجية التابع لجامعة بار ايلان خلال المداولة «إن العلاقات مع تركيا تفوق في أهميتها العلاقات مع اليونان وقبرص»، وجدير بالذكر أن معظم قيادات وزارة الدفاع تتبني ذات الرأي. وعلي حد قول البروفيسور «عنبر» فإنه من الممكن أن يستخدم المحور الإسرائيلي - التركي لردع الدول العربية، ومع هذا فيعتقد عنبر أن مسئولي وزارة الخارجية يبالغون في الاهتمام برد الفعل عند العالم العربي علي هذا المحور، ويستدل علي هذا بأن مراقبا أردنيا شارك بناء علي دعوة وزير الدفاع الإسرائيلي في المناورة البحرية التي أجرتها إسرائيل وتركيا في مطلع العام.

وقد خصص «عنبر» جزءا كبيرا من حديثه لامكانية حدوث مواجهة بين إسرائيل ومصر، وإلي المخاوف من أن يزيد هذا المحور من احتمالات وقوع المواجهة، وقد ذكر «عنبر»: «ليس هناك أي مبرر أو أي ما يدعو للتقليل من علاقاتنا مع تركيا إرضاء لمصر. إن مصر تشعر أن إسرائيل تعد خصما يزعزع من مكانتها الريادية في المنطقة. إنهم سيجدون الذرائع. ومن الوارد حدوث توتر بيننا وبين مصر بسبب طبيعة الأهداف القومية التي تضعها مصر نصب أعينها».

وفي نهاية تلك المداولة فقد تم بحث سياسة الحزب الإسلامي الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق «نجم الدين اربكان»، وقد ذكر «عنبر» بخصوص هذا الموضوع: «إذا كانت المؤسسة الأمنية التركية لا ترغب في وجودهم فأي شئ يدعونا لتأييدهم. إن هذه ليست بالقوي الديمقراطية، وإذا تمكنت من اعتلاء السلطة فإنها ستشكل كارثة علي الغرب». وقد حظيت هذه الرؤية التي أدلي بها «عنبر» بقبول بعض الجهات المسئولة عن طرح التصورات القومية والتي شاركت في المداولة، غير أن هذه الجهات أعربت عن تخوفها من ألا تنظر المؤسسة الأمنية التركية بعين الارتياح لعلاقة إسرائيل مع الاتجاهات الإسلامية الأصولية. ومع هذا فقد كان من بين الآراء التي أدلي بها البعض في المداولة أنه إذا كان الغرب يمنح نفسه الحق في إقامة علاقات مع الحزب الإسلامي فليس هناك ما يحول دون قيامنا بإقامة علاقات معه.

المناورة اليونانية

وقد طرحت في إطار الاتصالات الجارية مع أثينا فكرة اجراء مناورة بحرية مع إسرائيل. وحينما وافق ديفيد عفري» الذي يتولي مسئولية العلاقات الاستراتيجية بوزارة الدفاع علي اجراء هذه المناورة فقد رمي علي هذا النحو الكرة في الملعب اليوناني، ومن هنا فقد أصبح لزاما علي اليونان أن تدحض تلك الادعاءات التي تتردد في اليونان والتي مفادها أن السياسة اليونانية سياسة موالية للعرب.

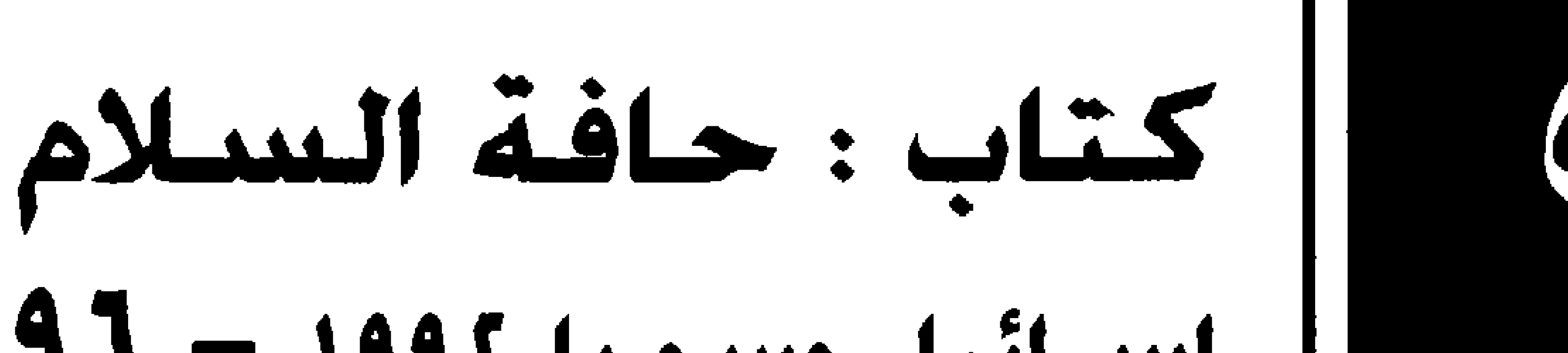
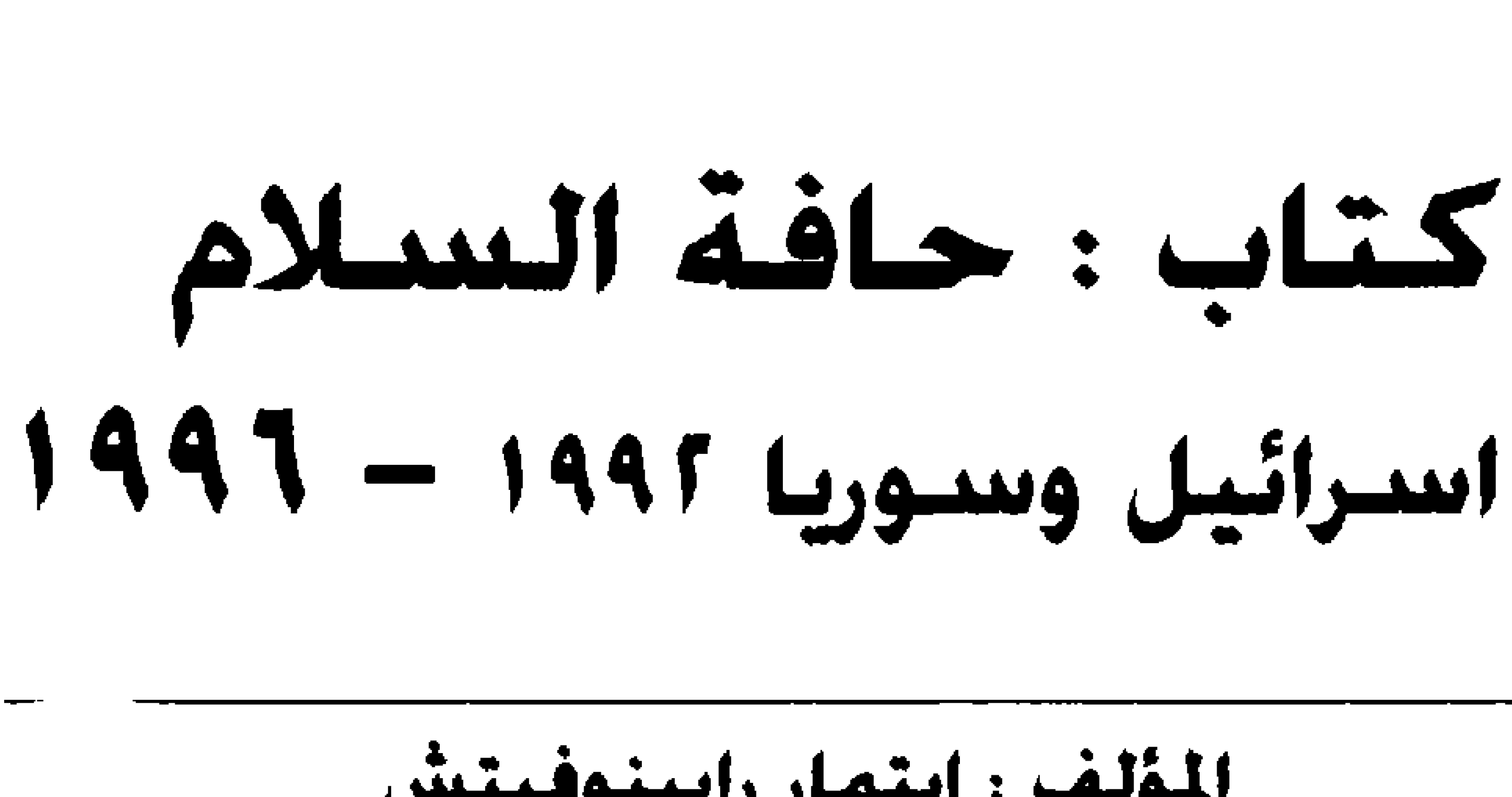
وقد يبدو للوهلة الأولي أن هذا الاقتراح لا ينطوي علي ماهو جديد خاصة أن وزارة الدفاع اليونانية اقترحت منذ ما يقرب من عام إجراء مناورة مشتركة، غير أن هذا الاقتراح فسر في حينه علي أنه محاولة لعرقلة المناورة التي كان مخططا لها مع تركيا. وقد اصر سلاح البحرية اليوناني علي اجراء المناورة في بحر «ايجه» وبالقرب من بعض الجزر التركية، غير أن «عفرى» كلف المسئولين عن سلاح البحرية بتوضيح أن المناورة ستجري علي بعد خمسين ميلا علي الأقل من المياه الاقليمية التركية، ولذلك فقد تم وكما كان متوقعا إلغاء المناورة.

وليست هناك نية للمقارنة بين مستوي علاقاتنا مع تركيا، وبين علاقاتنا مع اليونان. وبالرغم من أن الممرات الجوية و البحرية الإسرائيلية تمر عبر اليونان إلا أنه ليس هناك أي خلاف بشأن مصالح إسرائيل الأمنية والاقتصادية، وقد تضاعف حجم التبادل التجاري مع تركيا سبع مرات منذ بداية هذا العقد، فبلغ حجم التبادل التجاري سبعمائة مليون دولار، ولا يشمل هذا الرقم الصادرات الامنية والسياحة. أما حجم التبادل التجاري مع اليونان فيقدر بثلاثمائة وخمسين مليون دولار. وفيما يتعلق بمجال التعاون العسكري فتعمل شركة «أنظمة البيت» كمقاول من الباطن للمؤسسة الألمانية «داسه»، فتقوم الشركة الإسرائيلية بتطوير طائرات الفانتوم التابعة لسلاح الطيران اليوناني، وتبلغ تكلفة هذا المشروع عشرات الملايين من الدولارات أي أن هذا المبلغ يعد مبلغا ضئيلا بالمقارنة بطبيعة المشاريع الأمنية التي تقوم بها إسرائيل في تركيا.

ولد في المغرب، ومات في قطر

معاريف ٤/٥/١٩٩٨
عوديد جرانوت

«المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط» الذي ولد في المغرب في شتاء عام ١٩٩٤، مع آمال عريضة ووعود للمستقبل، لفظ أنفاسه الأخيرة في شتاء ١٩٩٧ بقطر، علي ضفاف الخليج الفارسي. فقد تلقيت في الاسبوع الماضي شهادة الوفاة الرسمية، بتوقيع يد «جريجوري بلات، مدير عام «الهيئة الاقتصادية العالمية» والتي يقع مقرها في سويسرا.
وقد كتب لي بلات في خطاب، تم توزيعه بين آلاف المشاركين في المؤتمرات السابقة: «كما تعلم، فإن هيئتنا عملت حتي الآن لتنظيم المؤتمر الاقتصادي السنوي للشرق الأوسط، والذي إنعقد لأول مرة في كازابلانكا عام ١٩٩٤، ثم في عمان عام ١٩٩٥، ثم بالقاهرة عام ١٩٩٦ وفي الدوحة عام ١٩٩٧. وكمبدأ - أضاف المدير العام بصيغة يملؤها الحزن والكآبة - كان من المفروض أن تحصل منا الآن علي الدعوة للاشتراك في المؤتمر الاقتصادي لعام ١٩٩٨، ولكن عدم وضوح الموقف السياسي السائد الآن في المنطقة وغياب التقدم في مسيرة السلام، لا يمهدان حتي الآن الجو الملائم للتأكد من نجاح تلك المبادرة وعلي فائدتها لمجتمع رجال الأعمال.
«ولأن الهيئة أخذت علي عاتقها العمل علي «تحسين وضع العالم» فإننا مازلنا ملتزمون بدفع التعاون الاقتصادي في المنطقة، ولكن بعد تشاورنا مع زعماء سياسيين ومع رجال اقتصاد ذوي مستوي رفيع قررنا أن المؤتمر القادم يتم عقده فقط عندما يقتنع الجميع أنه سيتوافر له إحتمال حقيقي لتحقيق الهدف: وهو التحول لآلية من التكامل الاقتصادي والاسراع للمصالحة بين الشعوب. وفي اللحظة التي سوف يتوافر فيها المناخ السياسي الأكثر راحة فإن الهيئة الاقتصادية العالمية سوف تستأنف علي الفور الاستعدادات لعقد المؤتمر القادم. ومن البديهي أن تسمع منا حينذاك».
وينهي بلات رسالته نحن مهتمون بالاستمرار والتعاون معك من أجل أن ترسي معا رخاء اقتصادي، عدل إجتماعي وسلام دائم في الشرق الأوسط.
وسوف يقال علي الفور: لم يكن لأي مؤتمر من المؤتمرات الاقتصادية الأربعة التي انعقدت حتي الآن في أربع عواصم مختلفة، لم يكن هناك أدني إحتمال لدفع التقدم نحو سلام دائم في المنطقة، فلا مجال إذن للحديث عن تحقيق عدل اجتماعي. فالمفتاح كما هو معروف للسلام، موجود بأيدي السياسيين، وليس بأيدى رجال الاقتصاد. والأكثر من ذلك فهناك شك كبير إذا كانت هناك حتي فائدة حقيقية قد تمت لرجال الأعمال العديدين والذين اشتركوا في المؤتمرات السابقة. حقا لقد تم تبادل العديد من الكروت الشخصية ولكن لم يتم عقد صفقات كبيرة.
ولكن ماذا؟ إن المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط تحول إلي حلم يندفع بشدة للتغيير الذي يحدث للشرق الأوسط.
ليس شرق أوسط جديد، بل واقع شرق أوسطي جديد، وفيه تحت حماية المؤتمر، يوافق سعوديون وكويتيون وممثلون لباقي الدول العربية، والتي ليس لنا معها علاقات دبلوماسية، يوافقون علي مقابلة مندوبين من إسرائيل بشكل علني وبدون مرارة. وذلك لتبادل الانطباعات ولنسج خطط مشتركة.
إن المؤتمر الاقتصادي أشار، بواقع عقده، إلي أحد الثمار الاساسية لاتفاقيات السلام التي تم التوقيع عليها بيننا وبين المصريين الأردنيين والفلسطينيين. لقد فند النظرية القديمة التي تقول أن العرب حتي إذا وافقوا علي اتفاق سلام معنا، ففي قلوبهم لن يقبلوا ابدا وجود إسرائيل ولن يسعوا للدخول في تعاون اقتصادي ليس ملزما كنتيجة مباشرة لاتفاق سلام.
ولكن المؤتمر أثبت ايضا، أنه بدون مسيرة سلام حية وتتنفس، فليس لها وجود مستقل خاص بها، وأن العجلة التي بدأت في الدوران للأمام، يمكنها أيضا أن تدور للخلف. ففي كازابلانكا عام ١٩٩٤ حارب رجال الأعمال من إسرائيل ومن الدول العربية ومن مختلف أنحاء العالم من أجل الحصول علي مكان في المؤتمر الاقتصادي.
أما في قطر عام ١٩٩٧ فقد حارب الأمريكان بشق الأنفس من اجل تجنيد وتعبئة مشتركين للمؤتمر. فمعظم الدول العربية وعلي رأسها السعودية ومصر قررت مقاطعة المؤتمر بسبب الجمود في مسيرة السلام، والمصريين، حسب أقوال مصادر موثوق بها في القدس سعوا لكي يشرحوا للأتراك، الذين كانوا يفكرون في استضافة المؤتمر هذا العام ببلادهم، بأن الوقت ليس مناسبا وكذلك المناخ غير مريح.
إن عادة المؤتمرات انقطعت فشهادة الوفاة تم توزيعها الاسبوع الماضي.

كتاب : حافة السلام
اسرائيل وسوريا ١٩٩٢ - ١٩٩٦



المؤلف : إيتمار رابينوفيتش

هذا الكتاب هو قصة المفاوضات بين اسرائيل وسوريا فى الاعوام من ١٩٩٢ الى ١٩٩٦ . بقلم البروفيسور ايتمار رابينوفيتش الذى شغل خلال هذه السنوات رئاسة الوفد الاسرائيلى الى المباحثات مع سوريا وسفير اسرائيل لدى الولايات المتحدة . والمؤلف ايضا باعتباره خبيرا فى تاريخ سوريا وسياستها ، يوضح اقتراب اسرائيل وسوريا من حافة أو عتبة الاتفاق من ناحية، أو افتقاد القدرة على تخطيها.

وفى تعليقه على مضمون الكتاب يقول عقيبا ألدر ان شمعون بيريز كان من بين آخر المتحدثين فى هذه القضية عندما أوضح ان ما أدهشه فى كتاب "الرجل الذى لم يعرف كيف ينتصر" الذى سبق نشره، هو الكشف عن وثائق كان رابين قد وعد الرئيس الامريكى بيل كلينتون بمقتضاها، بالانسحاب الى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، وكان المقابل المطلوب هو ترتيبات امنية مناسبة وسلام شامل مع سوريا .

ومثل آخرين جربوا قوتهم فى مفاوضات مع حافظ الاسد ، يسأل بيريز ايضا السؤال الهام: هل اسرائيل اضاعت الفرصة الكبيرة لاخراج سوريا ايضا من دائرة العداء؟ هل نافذة السنوات الاربع من حكم العمل قد اغلقت قبل لحظات من انجاز اتفاق سلام آخر. اتفاق كان يمكن ان يخرج الجنود من لبنان وأن يبشر بالهدوء والسكينة لمستوطنات الشمال؟ من الذى سيتحمل ان يسجل التاريخ تفويت هذه الفرصة، اذا كان الأمر كذلك؟ هل يتسحاق رابين الذى لم يواجه عبء تنازل فى وقت واحد شمالا وشرقا؟ أو ربما كان هو بيريز الذى اختار عشية الانتخابات ان يبتعد عن كل ماليس مألوفا بالنسبة لهضبة الجولان ، وأن يظهر عضلاته فى جنوب لبنان ويقدم موعد الانتخابات؟ هل يمكن ان يكون الاسد قد سخر من رئيسى وزراء اسرائيليين ، ولم يهتم بما يقترحه عليه يهود لم تستطع يدهم ان تدفع ثمن السلام البخس؟

ان رابين ومن بعده بيريز تمنيا – دون جدوى – ان يأخذ الاسد فى الاعتبار الضغوط الداخلية التى يتعرضا لها . غير ان الرئيس السورى الجالس على كرسيه لم يرد أو لم يكن يستطيع ان يفهم قوة رد فعل الشارع الاسرائيلى تجاه أى اشارة للانسحاب من هضبة الجولان. وربما تتحمل الادارة الامريكية قدرا من مسئولية تفويت الفرصة، فقليلا من الشجاعة السياسية كان يمكن ان تقدم للاطراف اقتراحا لايقبل الرفض؟ والكل يعرف لماذا تملص الاسد: لقد اراد ان يحصل بالضبط على ماحصل عليه انور السادات، ويذكر رابينوفيتش ان الاسد يريد ان يثبت من ناحية ان التسوية التى سيحصل عليها أفضل بكثير مما حققه السادات عام ٧٧ - ١٩٨٧، ومن ناحية اخرى ان هذه التسوية ستكون منقطعة الصلة تماما بالعصر الاستعمارى ذى السمعة السيئة فى الشرق الاوسط. وكما حدث مع موضوع القدس وحق العودة للاجئين الفلسطينيين، سعت اسرائيل للالتفاف حول اللغم الارضى، وملء المسار السورى بمحتويات تافهة، حتى تحين الساعة التى يصل فيها الحمل المتواصل الى مرحلة النضج.

ويتعرض رابينوفيتش فى كتابه للاختلاف الكبير بين رابين المتشكك ، الذى أكد الاولوية الامنية خوفا من ان ينتهى الأمر بانفصال مشين، وبين بيريز الحالم الذى اعتقد ان المصالح ستغير قلب العروس الساعية الى الثروة ، وتبقى المصالح المشتركة هى الطريق الى الحب الابدى . لذلك لم يتوقف اى منهما عن التلصص بالنظر خلفه، حتى يتأكد ان اليمين لا يحفر من وراء ظهره.

ودون سعى منه وجد رابينوفيتش نفسه بين هذه العلاقات السياسية غير المتماثلة. فقد أمره رئيس الحكومة بإبعاد التفاصيل الحساسة للمفاوضات عن بيريز . ووجد وزير الخارجية – الرئيس المباشر للمؤلف – صعوبة فى الحصول على مايساعده على الفهم . وحان يوم الحساب بعد اغتيال رابين. فعين بيريز كاتم أسراره اورى سفير على رأس وفد المفاوضات مع سوريا وأزاح رابينوفيتش الى المرتبة الثانية.

كان من السهل ان نقرأ تعبيرات رابينوفيتش الذى جلس بجوار سفير فى جولة المباحثات الاولى. وفى كتابه

يكشف رابينوفيتش ما كان خافيا وراء تعبيرات وجهه المتجهمة عندما اعلن دينيس روس بحماس انه خلال مفاوضات الستة ايام تحقق اكثر مما حدث في السنوات الاربع الماضية من المفاوضات.

ويكتب رابينوفيتش: "لقد بدت الأمور امامي آنذاك كمبالغة جامحة ، وأي تصريح مني يخالف هذا التقييم للامور، سيعتبر دون شك ارهاصا لجني ثمار حامضة ، بمعنى آخر، اذا تمسكت بتقليل حجم ما انجزته المفاوضات في فندق فاي يلنتشن ، سيثار الادعاء باعتبار ان المفاوضات مع سوريا كانت ضعيفة، فمن الصعب بالنسبة لي ان اسلم بحقيقة ان نفس المفاوضات قد اجتازت هنا طرقا سريعة وفعالة . على اية حال ، فمن منظور العامين اللذين ارقب منهما الأمور اليوم ، يمكنني ان اصل لنظرية ورؤية متوازنة الى حد كبير لكل ماحدث".

انه نموذج لمزيج نادر لنقاط رصد يضعها رابينوفيتش تحت أعين القراء . انه لم يتح لنا فحسب منظورا واسعا لمؤرخ ومستشرق، بل اقترابا من الاحداث باعتباره رئيس الوفد الاسرائيلي الى المفاوضات . ومن موقعه كسفير اسرائيل في الولايات المتحدة يدرس ويدقق من قريب سواء في علاقات القوى داخل القيادة الاسرائيلية ، أو في توجهات السياسة الداخلية في الادارة الامريكية مثل العلاقات مع الكونجرس والطائفة اليهودية. ان سنوات المفاوضات الاربع، التي تم تفصيلها بتوسع في الكتاب، هي شهادة اثبات على محاولة مثيرة للسير على الحافة الدقيقة التي تفصل بين مجد الانجاز السياسي وبين هوة الانهيار السياسي. وحتى رابين وبيريز اللذين اقتحما طريق السلام، تملكهما التردد على السير سواء في المسار الفلسطيني المشوش أو على الخطو باقدامهم للتنازل عن هضبة الجولان.

قراءات

٢

كتاب : مع كل ذلك هناك سلام العلاقات الإسرائيلية المصرية

المؤلف : إفرايم دوفك

منذ ٢٠ عاما هبطت طائرة الرئيس السادات في مطار بن جوريون . وبعد ذلك بعامين تم توقيع اتفاقات السلام وافتتحت سفارتان في القاهرة وتل ابيب. وتطلعت اسرائيل لبدء عصر جديد من الصداقة والتقارب مع مصر. وهو مالم يحدث . فقد حدث وكبحت السلطات المصرية أي محاولة للتطبيع الحقيقي في العلاقات مع اسرائيل. واعترفت السلطات المصرية في محادثات صريحة ان تلك سياسة معروفة ومقصودة وافرايم دوفك الذي عمل كمفوض في السفارة الاسرائيلية لدى القاهرة في ايامها الاولى من ١٩٨٠ - ١٩٨٣ وكسفير لعشر سنوات بعد ذلك ، يحلل بشكل تفنيدي العلاقات بين اسرائيل ومصر في هذا الكتاب .

*

في بداية ١٩٩٠ هوجم اتوبيس سياحي اسرائيلي في مصر على ايدي متطرفين اسلاميين، فلقي تسعة حتفهم وأصيب آخرون. وكان مهندس مصري موجودا قد مد يد المساعدة الاولى لضحايا الحادث، فنقل بسيارته مصابين الى المستشفيات وقام بزيارتهم بانتظام . وقد وجه الاسرائيليون من جانبهم اليه الدعوة ليكون ضيفهم في اسرائيل.

تلك قصة عملية جميلة . خاصة من الجانب الانساني الطبيعي والتلقائية التي تحملها . غير ان السلطات المصرية تراها تلقائية مبالغ فيها ، وماطلوا في منح المهندس تأشيرة السفر الخاصة للمصريين الذين حاولوا زيارة اسرائيل. ورغم مقابلة شخصية من السفير الاسرائيلي مع وزير الداخلية المصري ، لم تصدر التأشيرة الا بعد سنوات ، عندما ارادت القاهرة ان تبدي مؤشرا ما تجاه اسرائيل . ويقول المؤلف "ان ذلك كان رائعا ، اذ اعتبره كثيرون في اسرائيل انجازا وأعربوا عن عميق شكرهم لمصر".

تلك واحدة من مئات المسائل الصغيرة التي يذكرها الكتاب - معظمها ينكشف لاول مرة - والمكونة للسلام البارد ، ولايجاد سلام معاد كما جسده النظام المصري منذ البداية. وفيه المكونات الرئيسية لروتين العلاقات: انكار علاقات مفتوحة بين الشعوب، واستخدام التطبيع لاغراض تكتيكية طبقا لجرعات مقننة ضئيلة ، ان المقابل الوحيد الذي يجنيه السعي الاسرائيلي هو ماتقدمه القاهرة من تطبيع كالفأس التي تحفر فينا.

*

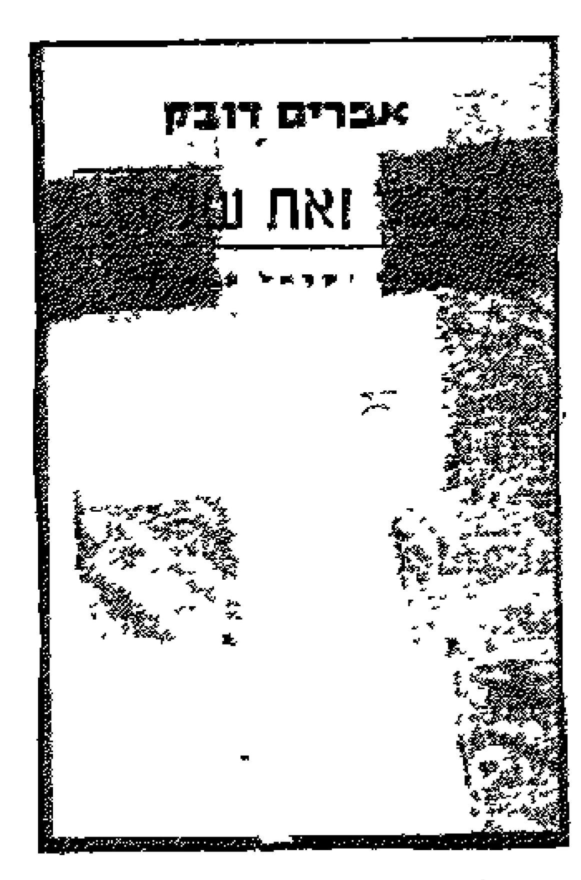
في معظم فصول الكتاب التي

كرسها المؤلف للعلاقات الثنائية فى المجالات المختلفة، سيجد القراء - كما يقول يتسحاق أورون - ما يعكس هذه السياسة التآمرية ويضاف الي ذلك الاثارة المضادة لاسرائيل والتى تتضمن نبرات مناهضة للسامية تدفع للكراهية تنشرها الصحافة حسب سياسة الحكومة . ورغم كل ذلك فإن المؤلف يرى ان السلام راسخ مع مصر وسيستمر .

ان المخزون السياسى للمؤلف افرايم دوفك استقاه من خبرة دبلوماسى ماهر، لديه موهبة قراءة الطبوغرافية السياسية بكل تفاصيلها . وقد ساعده فى ذلك تماما كونه من مواليد مصر، يمتلك لغتها ويعرف ثقافتها.

وحجر الزاوية من وجهة نظره : ان السياسة المصرية ثابتة ومستقرة من عصر السادات وحتى الآن، وستبقى كذلك فى المستقبل . فالثبات هو نتاج مصالح قومية لا تتغير ومحددة جيدا، والسياسة التى تفرضها هذه المصالح يتم تنفيذها بثبات، وبالشكل المتاح فقط فى نظام حكم اوتوقراطى يسيطر سيطرة تامة على السياسة الخارجية والدفاع من أكبر الى اصغر وأدق التفاصيل، وهو ما يختلف تماما عن اسرائيل .

ان مصر كما يوضح المؤلف ، تسعى للحفاظ على السلام مع اسرائيل من أجل سلامتها ورخائها . "فهى لن تخرج للحرب مرة أخرى من أجل فلسطينيين أو لبنانيين أو سوريين". لقد سلمت بوجود اسرائيل، لكن لم تسلم بحقها فى الوجود. ان سياسة التطبيع المعادى التى التزم بها النظام المصرى إما لانها ورقة رابحة امام المتطرفين دينيا والمفكرين



ובכל זאת שלום
יחסי ישראל-מצרים
אפרים דובק, הוצאת ידיעות אחרונות, ספרי חמד
397 עמ, 68 שקלים

المثقفين المعارضين للسلام ، أو لانه يخشى من اختراق اسرائيل اقتصاديا وثقافيا ، ثم اخيراً، لكى يثبت للدول العربية انها يمكن ان تعقد سلاما مع اسرائيل - كما أرادت مصر من أجل استقرار المنطقة التى تحمى هى سلامتها - دون أن تتمادى أى دون مصالحة .

*

هل حقا سياسة التطبيع منطقية، أو ربما تغذيها ، بشكل اكثر مما يكشف عنه الكتاب، كراهية ايديولوجية قومية من معتنقيها ومنفذيها أنفسهم؟ والمؤلف لم يذكر افعال اسرائيل كعامل موثر على السياسة المصرية، مثل قوانين الجولان والقدس التى تم تطبيقها ، حرب سلام الجليل، الانتفاضة ، الاستيطان ، وغير ذلك ، وكما لم تؤثر افعال اسرائيل الحسنة ولم تغير شيئا فى السياسة المصرية فى الواقع ، كذلك لم تفعل اعمالها السيئة.

وبالنسبة لقوة السلام: ففى حالة وقوع صدام عنيف بين اسرائيل والفلسطينيين مثلا ، فإن مصر لديها احتمالات كثيرة للعمل فيما عدا المبادرة بالحرب، فمصر يمكن مثلا ان تضر بما يسميه المؤلف الستار الحديدى للسلام أى العلاقات الدبلوماسية، الحدود المفتوحة، حرية الانتقال. فالسياسة التى تحددت حسب مصالح وعلاقات قوى شاملة فى نفس الوقت ، نجدها متمثلة فى مبادرة السادات للسلام. وازدياد القوة النسبية يؤثر على تحديد ماهية المصالح وعلى مدى حرية العمل لتحقيقها. والقاهرة تختزن قوة وتعمل حتى الآن من خلال شعور باستقلال كبير فى القرار أمام الولايات المتحدة ، الوسيط الاساسى في السلام المصري الاسرائيلى.

ويبدو ان المؤلف أفرايم دوفك ينتمى الى التوجه الذى يرفع شعار "حمائم استراتيجيا وصقور تكتيكيا". انه يؤيد تحقيق سلام شامل، ويمكن ان نستشعر انه مستعد لدفع أى ثمن فى مقابل هذا السلام. لكنه يعارض سياسة اسرائيل التى تتلقى قواعد اللعبة حسبما تمليه مصر، التى دائما ما تبيع لاسرائيل وعودا زائفة ، مقابل ما نقدمه من أشياء حقيقية.

لذا فان دوفك عارض تسليم طابا لمصر ، كما عارض زيارة رابين للقاهرة عام ١٩٩٢ فور انتخابه ، وهى الزيارة التى ساهمت فى تضخيم الوضع الدولى لمصر من أجل لا شئ.

ويقترح دوفك ان تنحى اسرائيل التطبيع جانبا ، وتبطل على مصر بذلك اداة ضغط سياسى شديدة التأثير. ووجهة نظره يمكن ايجازها فى انه على اسرائيل ان تعامل مصر فى ظل واقع سياسى حقيقى دون أية تنازلات، كما تتعامل هى معنا. ونقطة انطلاقه فى ذلك ان مصر تتوق كإسرائيل للسلام المتبادل وترى فى هذا السلام مصلحة قومية رئيسية.



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى**: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية**: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات**: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل